

(٢٠)
٢

كتاب

شعراء النصرانية

==

بعد الاسلام

القسم الثاني

شعراء الدولة الاموية

—

تأليف

الأب لويس شيخو اليسوعي

ظهرت أولاً في مجلة الشرق



طبع

في المطبعة الكاثوليكية للإباء اليسوعيين

في بيروت

سنة ١٩٣٦

ابن ابي حبة بن الكاهن وهو سَلَمَةُ اسحم بن عامر بن ثعلبة بن عبدالله بن ذبيان * ثم اوصل نسبة الى قضاة من اكبر قبائل العرب . وفي تاج العروس (١ : ٥١٣) دما جده * كَرِيْزًا . وقال ابن قتيبة في الشعر والشعراء (ص ١٣٤) ومثله ابن ذريد في الاشتقاق (ص ١٢٠) انه من بني عذرة احدى قبائل قضاة . وجعل ابن ذريد ابا الحبة كاهناً ليس ابن الكاهن كما ورد في الاغاني

﴿ اسمه واسرته ﴾ قيل انه دُعِي بهذبة وهو اسم طائر وقيل انه من هذبة الثوب اي تحمله وطرقه . وكان اسم ابيه تحشرم والحشرم جماعة النحل واميدها وكان من وجوه رعه بن عامر . اما هذبة فكان معروفاً بالشجاعة والنجدة والحلادة والصبر والمروءة . وقال ابو الفرج : « وكان لهذبة ثلثة اخوة كلهم شاعر وهم حوْط وسيحان والواسع . واهمهم حبة بنت ابي بكر بن ابي حبة من زعمهم الأذنين وكانت شاعرة ايضاً » وقد دعاها شارح الحماسة (ص ٢٣٤) باسم رِيحانة . وكان لهذبة كذلك اختان تُدعى الواحدة سلمى وهي زوجة زيادة بن زيد الدبائي من بني رقاش الآتي ذكره والآخرى قاطمة التي تنزل فيها زيادة فكانت سبب الشر بين القبيلتين

﴿ دينه ﴾ كان هذبة نصرانياً كما يشهد عليه شارح الحماسة (ص ٢٣٥) حيث يدعوهُ زيادة هو ورعهة بأمة المسيح . ولا غرو فانه كان من قضاة التي اثبتنا نصرانيتها في كتابنا النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية (ص ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٥٨) ونصرانية فروعها كسليح وجرم وبراء وكتب . وكان هذبة من رعه بن عامر النصارى . ولعل اسم الكاهن بين اجداده يدل على كهنوت النصارى لا يُراد به الساحر ﴿ اخباره ﴾ ان غاية ما اخبره القدماء عن هذبة ما جرى بينه وبين صهره زيادة ابن زيد من الخلاف والضغائن التي افضت به الى قتل زيادة والى ما لحقه هو من التخاصم بسببه فأقيد به على موجب سنن البادية وهي بنى السنن

أما تفاصيل هذه الرواية المشنومة فقد وردت في عدة تأليف كالآغاني (٢١ : ٢٦١ - ٢٧٠) وشرح الحماسة (٢٣٢ - ٢٣٦) وكامل المبرد (٧٦٥ - ٧٦٨) وغيرهم مختصرها عنهم . روى ابو الفرج (ص ٢٦٥) عن عيسى بن اسمعيل : كان اول ما هاج الحرب بين بني عامر بن عبدالله بن ذبيان وهم رعه هذبة وبين بني رقاش وهم بنو

قرة بن يحنس بن عبدالله بن ذبيان وهم رعاة زيادة بن زيد ان حوطا بن حشرم اخا هدية راعى زيادة بن زيد على جملتين من ابلها وكان مطلعا من الغاية على يوم ليلة وذلك في القيط فتروا الماء في الروايا والقرب . وكانت اخت حوط سلمى بنت حشرم تحت زيادة بن زيد قالت مع اخيها على زوجها فوهنت اومية زيادة ففني ماؤه قبل ما . صاحبه فني ذلك يقول زيادة :

قد جعلت نفسي في آدم . محرم الديباغ ذي مزوم (١)
ثم رمت في عرض الدوم . في بارح من وهج السموم .
معد اطلاق . وهجة النجوم .

وقال زيادة ايضا :

قد علمت سلمة بالميمس . ليلة رماني ورميس (٢)
ان ابا المسور ذو شريس . يشفي صداع الأبلج الدلميس (٣)

(قال) فكان ذلك اول ما أثبت الضمان بينهما

ثم ان هدية وزيادة اصطفا وهما مقلبان من الشام في ركب من قومه . فكانا يتعاقبان السوق بالابل وكانت مع هدية اخته فاطمة فتزل زيادة وقال رجلا اوله : « عوجي علينا وأزبعي يا فاطمة » فغضب هدية حين سمع زيادة يوتجيز بأخته فتزل وارتجز باخت زيادة وكان اسمها ام الحازم وقيل ام القاسم . فشتمه زيادة وسبه هدية فصاح بها القوم ووعظوها حتى امسك كل واحد منهما على ما في نفسه وهدية اشدهما حنقا لانه رأى ان زيادة رجز بأخته وهي تسمع واخت زيادة غائبة لم تسمع رجزه فغضا ولم يتجاوزا بكلمة حتى رجعا الى عشايرهما

ثم زاد حتى رطط هدية اذ سمعوا اذرع اخا زيادة يرجز بذكر عم هدية فلم يزالوا يتصدونه حتى خلوا وضروه الحدة ضربا مبرحا فراح بنو رقاش وقد اضرروا الحرب

(١) قال الزبيدي: المحرم الذي لم يذبح . والمزوم الشقوق

(٢) المسور ابن زيادة فتكلى بوايه

(٣) الميمس موضع . ويزوي : الحميم والحيس . والمرمار والمرميس الشدة والاختلاف

أما زيادة ومُدبة فجعلا يتهاديان الاشعار ويتناخوان ويطلب كل واحد منهما العلو على صاحبه في شعره . فمما قاله زيادة قصيدة او كما :

أراك خبيلا قد عزمت التجنبا وقطعت حاجات الفؤاد فأصعبا

وفيها يقول متناخرا :

أنا ابن رقاش وابن ثعلبة الذي بنى العزُ نبيا لقومي فاصموا
فإن ترى في الناس أنا كأننا أكرم وأتى بالبين إلى الذي
ملكنا ولم نملك وقدنا ولم نقد بساية أنا لا نرى متوجها
ولا ملكنا إلا ائتمنا بالكم ملكنا الموك واستجنا بحاهم
تداني وأزدافا فلم نر سوقة شوازمنا فأسئل إياذا وتغلبا (٦)

ولما لجج الشر بين رهط هذبة ورهط زيادة قال قوم لزيادة له : اهيج هذبة وقومة . فقال : اني لم ابسط اساني على قوم قط إلا جهدوا على تبلي (ويروي : قتلي) من شدة هجائي ولكن انطلقوا للضربة . فخرج زيادة في رهط قومه فيهم اخوه نفاع يطلبون هذبة فوجدوا الحلي خاوفاً ووجدوا هذبة واباه خشراً فضربوهم بسيوفهم فاصاب خشراً شجأت في رأسه ووقع بذراع هذبة حز وضرب نفاع برجله ويحانة أم هذبة فقال قائلهم :

شجحتنا خشراً في الرأس سبأ وعذبتنا هذبة اذ عجانا
سكذلك البد أن العديوما اذا وثقت بالسيف لانا

فاجابة هذبة (من الوافر) :

وان الدهر مونتف طويل وشر الخيل اقصرها عنانا

(٦) ويروي : أوف . . . في المناسب منيا
(٧) ويروي : فلم تك سوقة . . . فأسئل زيادة

وليس اخو الحروب بمن اذا ما مرته الحرب بعد العصب لانا

ثم ان هدية جمع رهطاً من قومه واصحابه فقصدا لزيادة وكانت زيجانة ام هدية نهضة عن الخروج فلم يلقه واتهم ليلاً في واد يقال له خشوب وزيادة وابيائه على ماء يدهى سخنة فضوا حتى يبتئوا زيادة فلما غشوه جعل يرتجز ويقول وفي رجزه اشارة الى دين هدية وقومه :

من اين جاءت حارير القُبُوح لا مرحباً بأمة المسيح
 لن تقبلوا القفل مع الفضوح ولن ينجحوا الهى في سريح
 حق تذكروا خدب الصريح (١)

وجعل نفاع اخوه يرتجز ويقول :

الى اذا استغنى الجبان بالقدَر وكان بالكف شهاب كالذرر (٢)
 صدق القناه غير شمشاع القدر حال ما حملت من خير وشر

وهي طويلة ثم التقي هدية وزيادة فضرب هدية زيادة فاطن داغضة رجله اي عضلتها فاعتمد على رمح وجعل يذنب بسيفه عن نفسه حتى غشيه هدية فصرعه وزعموا ان زيادة جدع انف هدية في تذيبه عن نفسه وضرب القوم زيادة حتى ظنوا انهم قد اجوزوا عليه . ثم اتوا منزل أذرع اخي زيادة فصوتوا به فخرج عليهم فحاضرهم ونجا منهم فقال هدية :

وكانت يشفاء النفس مما أصابها غدا تنذر لو نلت بالسيف أذرعا
 واقسم لو ادر كنهك لكسوته حساما اذا ما خالط العظم أرمعا
 ثم رجع الى زيادة فوجده صريماً بين النساء فضرب عاتقه بالسيف حتى خرجت الرئة من بين كتفيه . فأنصرف الى اهله فأخبرهم وشئت الحرب بين الحيين ونأى كل واحد منهما عن صاحبه

(١) الخدب الضرب الشديد . شربة خدباء ورجل اخدب اذا كان فيه هرج

(٢) قال الشاعر : الخذر المكان المظلم فسمى يوم النيم اليوم المظلم

ثم نعى هذبة مضافة السلطان واستعدى اصحاب زيادة عليه والعامل على المدينة يومئذ سعيد بن العاص فارسل الى ابي غير عم هذبة واهله فحبسهم بالمدينة . فلما بلغ هذبة ذلك القبل فامكن من نفسه وتحلص عنه واهله
 ﴿هذبة في الحبس﴾ امر سعيد بن العاص بهذبة الى الحبس فلما دخله قال (من الوافر) :

أَلَا تَبْقَى الْغُرَابُ عَلَيْكَ ظَهْرًا أَلَا مِنْ فِيكَ مِنْ ذَاكَ التُّرَابُ
 يَجْتَرُّنَا الْغُرَابُ بَانَ سَتْنَايَ حَبَابُنَا فُتِدْتُكَ يَا غُرَابُ
 وقال ايضا يذكر مرسة (من الطويل) :

ولما دخلت السجن يا أم مالك ذكرْتُكَ وَالْأَطْرَافُ فِي حَلَقِ سُرُ
 وعند سعيد (١) غير أن لم أُنَجَّ بِهِ ذَكَرْتُكَ إِنْ أَمَرَ يُذَكَّرُ بِالْأَمْرِ
 وقال ايضا يملأ نفسه بالخلاص (والفر) :

عسى الكَرْبُ الَّذِي أَمْسَيْتُ فِيهِ يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرْجٌ قَرِيبُ
 فَيَأْمَنَ خَائِفٌ وَيُقَيِّدُ عَانُ وَيَأْتِي أَهْلُهُ النَّاسِي الْغَرِيبُ
 وبقي هذبة في حبسه وسعيد بن العاص يكره الحكم بين الحيين فرفع امرهما

الى معاوية ويمت معهم بهذبة فوفد الى معاوية وفد بني رقاش وفيهم عبد الرحمان بن زيد اخو القتيل . ووفد بني عاص وفيهم ابو جبر عم هذبة . فلما صاروا بين يدي معاوية قال له عبد الرحمان اخو زيادة : يا امير المؤمنين اشكو اليك مظلومي وقتل اخي وترويع نسوتي . وتكلم ابو جبر كأنه يرث عليه فقال معاوية لهذبة : أخبرني خبرك . فقال هذبة : ان شئت أن اقص عليك قصتنا كلاماً او شعراً فقلت . قال : أنشدني قصي ان استغني عن قصصك بشرك . فقال هذبة هذه القصيدة سر تجلها بها

ولمبدد ثنائه في بيتيها الاولين (من الطويل) :

ألا يا لقومي (١) للنوائب والدهر وللمرء يُردي نفسه وهو لا يدري
وللأرض كم من صالح قد تأكَّت (٢) عليه فوارثه بلماعة قمر
فلا تنقي ذا هيبة لجلاله ولا ذا ضياع هنَّ يُترَكَنَّ للفقر
ومنها :

فلما رأيتُ أئماهي ضربةً من السيف أو أغضاه عين على وتر
سمعتُ لأمري لا يُغيّر والدي خزايتَه ولا يُسدُّ به قبري (٣)
وكم نكبة لو أن أدنى روبرها على الدهر ذلت عند هائوب الدهر
فان تك في اموالنا لا نصق بها ذراعا وان تفسر أبيتنا على القسر (٤)
وان يك قتل لا أبأ لك نصطبر على القتل أنا في الحروب أولو صبر
دُمينا فرامينا فصادفَ دُمينا منايا رجاله في كتاب وفي قدر
وانت امير المؤمنين فما لنا وراءك من معدى ولا عنك من قصر

فقال له معاوية : اراك قد أقررت بقتل صاحبهم . قال : هو ذاك . فقال عبد الرحمن :
أقذني . فكره ذلك معاوية وضمَّ هبة عن القتل فقال معاوية لعبد الرحمن : هل
زيادة ولد ؟ قال : نعم المسور وهو غلام صغير لم يبلغ وانا عتقته وولي دم ابيه . فقال :
« انك لا تؤمن على اخذ الذرية او قتل الرجل بغير حق أو ما عليك ان تشفي صدرك
وتحرم غيرك والمسور احق بدم ابيه اذا احلتم فان شاء قتل وان شاء أخذ العزل » .
ثم كتب الى سديد في المدينة ان يجس هبة الى ان يبلغ ابن زيادة فضئنه السجن

(١) ويرى : لقوم . (٢) ويرى : قد تودأت وتلمأت .

(٣) ويرى : ولا تير . الخراية الاستحياء . اي لا يأف منه ولا يخرى

(٤) ويرى : وان صبر فنعصر للصبر

وتربص بلوغ المنور بن زيادة فكث في السجن ثلاث سنين وقيل سنتاً وقيل سبعا .
وقال هدية في السجن اشعاراً كثيرة منها ما روي عنه ومنها ما ذهب . ولما شخص
هدية الى المدينة فجلس بها قالت أمة :

أيا عروني اهل المدينة أكرموا اسيركم ان الاسير كرم
فرب كرم قد قرأه وضاقه ودب امور كلهم عظيم
عما جلتها يوماً عليه فراضة من القوم قبأه أكم حليم

قال ابو الفرج : فأرسل هدية عشيرة الى عبد الرحمان في أول سنة فكلموه في
قبول الدية فامتنع قائلاً :

أبعد الذي بالتعنف نف كويكب دمنة دسر في تراب وجندل
أذكر بالنبيا على من أصابي وبقياتي التي جاهد غير مؤئل

فرجعوا الى هدية بالابيات فقال : لم يؤيسني بعد . فلما كانت السنة الثالثة . بلغ
المنور فارسل هدية الى عبد الرحمان من كلمة فأنصت حتى فرغوا ثم قام مضجاً
وانشأ يقول :

ما كذيب أقواماً يقولون التي سأخذ ما لا من دم السا وإثرة
فأقسم لا أنسى زيادة مرة من الدهر الأديلا انا ذاكرة
وكان ابن أمي لم يغير بسوء ولا دكر جرأت في أعاشره

وقال ايضاً :

يزني من زيادة كل صاح (١) تحلي لا كأوبه الصوم
وسكيف جلد الاذنين عنه ولم يقتل به السار النجم
فلو كنت القتل وكان حياً تجرأ (٢) لا ألت ولا تؤوم
ولا جئاً في الرجل منلي ولا تخرج اذا أنسى تؤوم
ولا حيابة بالليل يكس ولا تروح اذا يلقى جئوم
غشوم حين يصر مستقداً وخير العالبي الوتر القشوم

ونهض فرجعوا الى المدينة فاخبروه الخبر فقال : الآن ينست منه . وقيل ان سعيد

(١) ويروي : تزني كل مولى (٢) ويروي : ولو كنت المعاب ... لشمر

ابن العاص وعده بمائة ناقة حراء كدية هبة فلم يقبل وقال : ولو ملأت لي قبتك هذه ما لآ ما هديته لقوله (من البسيط) :

لنَجِدَنَّ بِأَيْدِينَا أَنْوَفَكُمْ وَيَذْهَبُ الْقَتْلُ فِيمَا بَيْنَنَا هَدَرًا

فَسَلِّمُوا إِلَيْهِ

قال شارح الحماسة (ص ٢٣٥) والبزدي الكامل (ص ٢٦٥) : فكت هبة في السجن ما شاء الله ان يمكث حتى ادرك المسود بن زيادة . وجعل هبة عبد الرحمان بن زياد يقدم المدينة فيكلمه القرشيون وغيرهم وكان اهل المدينة رفقوا لهدية لوفائه وشعره وانه اول مصبور دأوه في المدينة بعد زمن النبي صلعم وأضعفوا له (وقيل للمسود) الدية حتى بلغت عشر ديات . وكان ممن عرض عليه الديت الحسين بن علي ابن ابي طالب وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن عمر بن الخطاب وسعيد بن العاص وعمر بن عثمان بن عفان ومروان بن الحكم وسائر القوم من قريش . فأبى ألا القود

وروى في الاغانى (٢١١ : ٢٨٠) ان جميل بن معمر العُدَري دخل على هبة السجن وهو محبوس بدم زيادة بن زيد واهدى له بردين من ثياب كساه اياهما سعيد بن العاص وجاءه بنتقة . فلما دخل اليه عرض ذلك عليه وسأله ان يقبله منه . وكان جميل هجا قومه بني عامر فرد هديته قائلا : خذ برديك ونفقتك فاليك عني . فخرج جميل فلما صار في باب السجن خارجا قال : اللهم اغن عني أجدع بني عامر . قال : وكانت بنو عامر قد قلت فعالت لا ياد

(موت هبة بن الحارث) قال ابو ريش في الحماسة (ص ٢٣٦) : فأت هبة الرحمان في تلك السنين قبل احتلام مسود بن زيادة . فلما احتلم خرج به في تلك الليلة الى المدينة . وفي الاغانى (٢١ : ٢٧١) ان عبد الرحمان لم يثبت بعد قال : « وذهب عبد الرحمان بالمسود وقد بلغ الى والي المدينة سعيد بن العاص وقيل مروان بن الحكم فأخرج هبة . وفي الحماسة « ان اخوان هبة من قريش ارسلوا اليه كفتنا وحنوطا فأخرج في سلطان الوليد بن عتبة بن ابي سفيان فقال هبة (من الطويل) :

أَلَا عَلَّلَانِي قَبْلَ نَوَاحِ النِّوَاحِ وَقَبْلَ أَطْلَاعِ النَّفْسِ بَيْنَ الْجَوَانِحِ (١)

وقبل غديا ويل نفسي على غدي اذا راح اصحابي ولست بمرائح (١)
اذا راح اصحابي تُفيض عيونهم وغودرت في لحد علي صفاعي
يقولون هل اصاحتم لأخيكُم وما القبر في الارض الفضاء بصالح

وقال أخرج الى القوم وفي قوله ما يدل على الورع والتقى للمسيحي (من الطويل) :

أذا العرش أني لاندُبك عانثُ من النار ذو بشة اليك فقير (٢)
بغض الي الظلم ما لم أصب به من الظلم مشعوف الفواد فقير
واني وان قالوا اميرُ مسلطُ وحجاب ابواب لمن صرير (٣)
لأعلم ان الامر امرك إن تدن فرب وان تغفر فانت غفور

وقال الرواة : فلما كان في المدينة التي قُتل في صباحها ارسل الى امرأته يستقدمها ليودعها وكان يجيبها وله منها ولدان . فلما اتته حادتها وبكى وبكت ولما قبلها سمعت قعقة الحديد فاضطربت فتسحقى عنها قائلًا (من الطويل) :

لقد زعمت أم الصبيّين أنني أفر جناني وازدهتني المخاوف
وأذيتني حتى اذا ما جعلتني ادى القلب اذ ذاك استقلك راجف
فان شئت والله انتقميت وأنني لأن لا تريني آخر الدهر خائف
رأت ساعدي غول وتحت ثيابه جآجي يدمى حدّها والحراقف

وقيل إن هذبة بعث الى عائشة يقول لها : استغفري لي . فقالت : ان قتلت استغفرت لك . قال المبرد : ولما خرج به ليقاد بالحرّة جعل ينشد الاشعار فقالت له حُمى المدينة : ما رأيت قلباً أقمى منك أقتشد الاشعار وانت يُسحقى بك لتقتل وهذه خلقت كأنها

(١) وقد روى صاحب الحاشية (ص ٥٥٨) هذين البيتين لابي اللثمة حبان شرقي بن حنظلة الغبي

(٢) ويروى : اني مسلم بك . ويروى : اني عانث بك مؤمن . قرأني اليك فقير

(٣) ويروى : امير وتاج وحرّاس ابواب

ظلي عطشان تولول (تعني امرأته) . فوقف ووقف الناس معه فأقبل على حبي فقال
(طويل) :

وجدتُ بها ما لم تجدْ أمٌ واحدٌ ولا وجدَ حبيّ أبناً أمّ كِلابٍ (١)
وأتى طويلُ الساعدِ بنَ شَرَدَلٍ على ما اشتَهتْ من قوّةٍ وشبابٍ (٢)

فانقمت حبي داخلة الى بيتها فأغلقت الباب في وجهه . وقال في الاغاني : لا مرّ
بهديّة على حبي قالت له : في سبيل الله شبابك وشدّك وشعرُك وكرمك فقال (من
الطويل) :

تَجَبُّ حُبِّي من أسيرٍ مُقيّدٍ (٣) صليبِ العصا باقٍ على الرَسَقَانِ
فلا تَعَجِّبِي مِنِّي (٤) حليّة مالِكٍ كذلك يأتي الدهرُ بالحدَثَانِ

واخبروا انه لما خرج به صاحب الشرطة ليُقتل جعل الناس يتعرّضون له ويغيبون
صبره ويستلشدونه . فلقية عبدالرحمان بن حسان بن ثابت الانصاري فقال له : أنشدني
يا هديّة . فقال : أعلى هذه الحال ؟ قال : نعم فأنشده (من الطويل) :

وما أتصدّي للخليل وما أرى مُريداً غنى ذي الثروة المتقلبِ
وما أتبعُ الألوّى المدّي بؤده عليّ وما أتأني من المتقربِ
ولا أتمنى (٥) الشرّ والشرّ تاركِي ولكن متى أحمل على الشرّ أركبِ
ولستُ بمفراح إذا الدهرُ سرّني (٦) ولا جانح من صرفه المتقلبِ
وما يعرفُ الاقوامُ للدهرِ حَقَّهُ وما الدهرُ ممّا يكرهون بمُعتبِ

(١) ويروي : وما وجدتُ وتجدّي جا أمّ (٢) ويروي : رأته طويل الساعدين . . . كما
اتشئت . ويروي : كما انبثت . فالشردل الحسن الخلق وقيل السريع

(٣) ويروي : مكبل (٤) ويروي : منه

(٥) ويروي : ما البقي . ويروي : ولستُ بباقي (٦) ويروي : سني

وللدهر في اهل الفتى وتلاوه نصيب كحز الجازر المتشعب
 وحر بني مولاي حتى غشيت^(١) متى ما يحر بك ابن عيك تعرب
 ولما قدم نظر الى امرائه وكانت من اجل الناس فدخلته غيرة وقد كان جدد
 في حريم فقال (من الطويل) :

أقلي علي اللوم يا أم بوزعا ولا تنجي مما أصاب فأوجعا^(٢)
 فإن يك أنفي بان منه جأله فاحسي في الصالحين بأجدعا
 وما حسنت نفسي لي العجز مذبدت تواجدها ينججن سماً مسلعا
 فلا تنكحي إن فرق الدهر بيننا أنعم القفا والوجوه ليس بأثرعا
 كليا لاسوى ما كان من حذر سه لدى الزاد بطن العشيات اروعا^(٣)
 ضروبا يلحيه على عظم زوره اذا الناس ههنا للفعال تقنعا
 أصيب لا يرضيك في الحي قاعدا اذا ما مشى او قال قولا تبلعا
 وحلي بندي أكرومية وحيمة وصبر اذا ما الدهر عض فأفجعا^(٤)
 وكوفي حيبا او لأروع ماجد اذا ضن أعشاش الرجال تبرعا^(٥)
 وليس اخو الحرب الشديدة والذي اذا زبنته جاء (٧) للسلم أخضعا
 ولكن اخو الحرب الحديد سلاحه اذا حملته فوق حال تشجعا
 أخو الحرب لا يناد للحرب مته ولا يظهر الشكوى اذا كان موجعا

(١) ويروي : غشيت

(٢) ويروي : ولا تجزي ... وأوجعا (٣) ويروي : من جد ضرسو أكيد

بطن الشية . ويروي : أصيب بطن الضحى (٤) ويروي : اذا القوم (٥) ويروي :

عض فاسرها . ويروي : فأوجعا (٦) ويروي : وكوفي حيبا . جاعدا ... اوباش الرجال

(٧) ويروي : اذا زبنته كان

رَكوبُ عَلَى أَتْبَاجِهَا (١) مَتَخَوِّفُ لَمَوْرَاتِهَا حَتَّى إِذَا الثَّقَلُ أَضْلَعَا
وَحُشِمَا بِقَوْلِهِ :

فَإِنَّ الثَّقَى خَيْرُ الْمَتَاعِ وَأَمَّا نَصِيبُ الْفَتَى مِنْ مَالِهِ مَا تَتَّعَا

فَأَدْرَكُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَّانٍ فَقَالَ لَهُ : يَا هَدِيبَةُ تَأْمُرْنِي أَنْ أَرْوِّجَ هَذِهِ بَعْدَكَ
(يعني زوجته وهي تتي خلفه) . قَالَ : تَعْمُ أَنْ كُنْتُ مِنْ شَرِّهَا . قَالَ : وَمَا شَرُّهَا .
فَكَرَّرَ عَلَيْهِ الْآيَاتِ . فَالْتَمَسَتْ زَوْجَتُهُ إِلَى جَزَارٍ فَاخْذَتْ شَفْرَتَهُ فَجَدَمَتْ بِهَا أَنْفَهَا
وَجَاءَتْهُ قَدَمِي مَجْدَمَةٌ . فَقَالَتْ : أَتُخَافُ أَنْ يَكُونَ بَعْدَ هَذَا نِكَاحٌ ؟ (قَالَ) غُرْسُ فِي
قِيُودِهِ . وَقَالَ : الْآنَ طَابَ الْمَوْتُ . وَقِيلَ لَهَا فَعَلْتَ ذَلِكَ بِحَضْرَةِ مَرْوَانَ وَقَالَتْ لَهُ : إِنَّ
لَهْدِيَةِ عِنْدِي وَدِيعَةً فَأَنْهَلُهُ حَتَّى أَكْتُمُ بِهَا . فَقَالَ : اسْرِعِي فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ كَثُرُوا . وَكَانَ
جَلَسَ لَهُمْ بِإِزَاءِ دَارِهِ فَضَتْ إِلَى السُّوقِ وَانْتَهَتْ إِلَى قَصَابٍ وَقَالَتْ : اعْطِنِي شَفْرَتَكَ
وَاخْذْ هَذَيْنِ الدَّرَاهِمَيْنِ وَأَنَا أَرْضُهَا عَلَيْكَ . فَفَعَلَ فَقَرُبَتْ مِنْ حَائِطٍ وَارْسَلَتْ مَلْعَمَتَهَا
عَلَى وَجْهِهَا ثُمَّ جَدَمَتْ أَنْفَهَا مِنْ أَسْلِهِ وَقَطَعَتْ شَفَتَيْهَا ثُمَّ رَدَّتِ الشَّفْرَةَ وَاقْبَلَتْ حَتَّى
دَخَلَتْ بَيْنَ النَّاسِ وَقَالَتْ : يَا هَدِيبَةُ أَرَأَيْتِ مَتَوَجَّعَةً بَعْدَ مَا تَرَى . قَالَ : لَا . الْآنَ طَابَ
الْمَوْتُ

ثُمَّ خَرَجَ يَرْسِفُ فِي قِيُودِهِ فَإِذَا هُوَ بِأَيَّامِهِ يَتَوَقَّعُ الشَّكْلَ وَهِيَ بِسَوْءِ حَالٍ فَأَقْبَلَ
عَلَيْهَا وَقَالَ مَعْرِبًا عَنْ دَجَانِهِ بِالْآخِرَةِ (مَنْ الْخَفِيفُ) :

أَبْلِيكَانِي الْيَوْمَ صَبْرًا مِنْكُمْ أَنْ حَزَنًا إِنْ بَدَأَ بِأَدَى شَرٍّ (٢)

لَا أَرَأِي الْيَوْمَ إِلَّا مَيِّتًا (٣) أَنْ بَعْدَ الْمَوْتِ دَارَ الْمُسْتَقَرِّ

إِصْبِرَا الْيَوْمَ فَإِنِّي صَابِرٌ كُلَّ حَيٍّ لِقَضَاءِ (١) وَقَدَرٍ

قَالَ فِي الْإِعَاثِي : فَدَفَعَ هَدِيبَةَ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَخِي زِيَادَةَ لِيَقْتُلَهُ فَاسْتَأْذَنَ فِي أَنْ

(١) وَيُرْوَى : وَحُوبٌ عَلَى أَتْبَاجِهَا

(٢) وَيُرْوَى : أَنْ حَزَنًا فَلَكُمْ الْيَوْمَ يَسْرَ

(٣) وَيُرْوَى : لِقَضَاءِ

يصلي ركعتين فأذن له فعدلما وخف ثم التفت الى من حضر فقال : لولا أن يُظنَّ بي الجَزَع لأُظِّلْتُمَا فقد كنتُ محتاجاً الى إطالتهما . ثم قال لأهلِه انه بلغني أن القَتيل يعُشَل ساعة بعد سقوط رأسه فإن عثقتُ فاني قابضٌ رجلي وباسطهما ثلاثاً . ففعل ذلك حين قُتِل . وقال قبل أن يُقتَلَ (من الطويل) :

إن تقتلوني في الحديد فأنني قتلْتُ أخاك مطلقاً لم يُقَيَّد
فقال عبد الرحمن أخو زيادة : والله لا تقتلُهُ ألامطلقاً من وثاقه فأطلق فقام إليه وهزَّ السيف ثم قال :

لقد هلستُ نفسي وانت تملُكُ لأقتلنَّ اليومَ من لا أرحمُه
ثم قتلَهُ . هذه رواية من لم يقل بموت عبد الرحمن . أما حماد الرواية فقال أن الذي تولى قتلَهُ المَسُور دفع إليه عُنهُ السيف وقال له : قم فاقتل قاتل أبيك . وفي كامل المبرد (ص ٢٦٧) أن هدية قال لابن زيادة : أثبت قديك وأجِد الغربة فاني أيتمُّك صغيراً وراملت أمك شابة . . . ما اجزعُ من الموت . وفي شرح الحامسة (ص ٢٣٦) : انه لما يرك للقتل قامت امرأة زيادة أم المَسُور فسأت السيف ثم قالت لابنها : اضرب بالي انت وامي . فضربة ضربة أبانت رأسه . وفي الاغاني : فضربة ضربتين فقتلتهُ هما . ووثب رهطاً هذبهُ فنبغوه عنه حتى دُفن . فقال واسع أخوه برثيه (من البسيط) :

يا هُذْب يا خيرَ فتيان العشيْرة من يُفجَع بمثلك في الدنيا فقد فُجِعَا
الله يعلمُ أيُّ لو خشيتُهم أو أوجس القلبُ من خوفِهم فزعاً (١)
لم يقتلوه ولم أسلم أخِي لهم حتى نعيش جميعاً او نموتَ معا (٢)

ورثته بين الشعراء قال ابو الفرج في الاغاني (٢١ : ٢٦٤) هدية شاعر فصيح متقدم من بادية الحجاز وكان شاعراً راوية كان يروي للحطينة . . وكان جميل

(١) وروى : أحسن القلب . وروى : أوجع القلب . . جزأ
(٢) هذه الايات قتلَها إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب لما بلغه قتل أخيه محمد (الاغاني)

(ابن مصر) رواية هذبة : وقد افادنا ابن التميمي في الفهرست (ص ٧٨ و ١٥٩) أن السكري وعمل اشعار جماعة من الفحول ذكر من جملتهم هذبة بن الحشرم وصهره زفاعة بن زيد ولا بد أن يكون ديوانها مفقوداً . ومما روي عن مروان بن الحنفية وعن حماد الراوية قولهما (الاغاني ٢٧) : كان هذبة اشعر الناس منذ دخل السجن الى أن أُميد . وفي قوله هذا شاهد على ما قيل بأن اشعر الشعر ما أنشده صاحبه متجرباً عن التأييدات متدفقاً اليه بعواطف غريزية . وحدث مصعب الزبيري قال : كنا بالمدينة اهل البيوت اذا لم يكن عند احدنا خبر هذبة وزيادة واشعارها ازديتاه وكنا نرفع من قدر اخبارهما واشعارهما ونعجب بها . وقد امكن القراء ان يستدلوا على شعوره المطبوع في ما مر من اخباره وما نحن نضيف اليه ما وجدله متفرقاً في كتب الادباء . لئلا تأخذ يد الضياع . فن ذلك ما رواه ابو تمام في حماسه (من الوافر) :

إني من قضاة من يكدها أكده وهي مني في أمان
ولست بشاعر السفساف فيهم ولكن يدره الحرب العوان (١)
سأهجو من هجاهم من سواهم وأعرض منهم عن هجائي

ومن جيد شعره قصيدته البائية التي قالها في الحبس جملتها من كتب مختلفة كأمالي القاسمي (١ : ٧٢) والحلمة البصرية (ص ٣٧) وخزانة الادب (٤ : ٨٢-٨٣) (من الوافر) :

طربنت وانت احياناً طروب وكيف وقد تغلأك (٢) المشيب
يُجِدُّ النَّاسُ ذِكْرَكَ في فؤادي اذا ذهلت على التأير (٣) القلوب
يُورِّقُنِي اِكْتِسابُ اِنِّي تُبَيِّرُ (٤) فقلبي من كآبته كيب

(١) السفساف ما لا خير فيه من الافعال والاقوال . والميدرة السيد الذي يُدْفَع به الشر فينظم امور الحرب (٢) ويروي : تشاك (٣) ويروي : عن التأير (٤) قال اللخمي : ابو غير ابن عمرو كان مسجوناً معه . وقيل رجل من قرائه كان يزوره في حبس

فقلتُ له هداك الله مهلاً
عسى الكرب (٢) الذي أمست فيه
فيأمن خائفٌ ويُفكّ عانٍ
ألا ليت الرياحُ مُسخراتُ
فتُخبرنا الشمالُ اذا آتتْنا
بأننا قد حللنا دارَ بلوى
وقد علمتْ سُلَيْمَى أَنَّ عودي
وَأَنَّ خَلِيقَتِي (٦) كرمٌ وَأَنِّي
أعِينُ على مَكَارِهَا وَأَغْنِي
وقد ابقى الحوادثُ منك ركناً
وَأَنِّي في العظامِ ذُو غَنَاءٍ
وَأَنِّي لَا يَخَافُ الْفَنَاءَ جَارِي
وَكَمْ مِنْ صَاحِبٍ قَدْ بَانَ عَنِّي
فَلَمْ أَبْدِ الَّذِي تَحْنُو ضُلُوعِي
مَخَافَةً أَن يَرَانِي مُتَكِيناً
وَيَسْتَتَرَ كَاشِحٌ وَيَظُنَّ أَنِّي

وخيرُ القولِ ذُو اللَّبِّ اللَّيْبُ (١)
يكونُ وراءَهُ فَرَجٌ قَرِيبُ
ويأتي أهله الرجلُ النريبُ
بحاجتنا تَبَاكُرُ (٣) او تَوْبُ
وَتُغَيِّرُ أَهْلَهَا (٤) عَنَّا الْجَنُوبُ
فَتُخَطِّئُنَا الْمَنَايا او تُصِيبُ (٥)
على الْعَدَدَانِ ذُو أَيْدٍ صَلِيبُ
اذا أَبَدَتْ نَوَاجِذَهَا الْحُرُوبُ
مَكَارِمَهَا اذَا كَعَّ الْهَيُوبُ (٧)
صَلِيباً مَا تَوَيْسُهُ الْخُطُوبُ
وَأَدْعَى لِلْفَعَالِ (٨) فَاسْتَجِيبُ
وَلَا يَخْشَى غَوَائِلِي الْقَرِيبُ
رُمِيتْ بِفَقْدِهِ وَهُوَ الْحَبِيبُ
عَلَيْهِ وَأَنِّي لِأَنَا الْكَنِيبُ
عَدُوٌّ أَوْ يَسَاءَ بِهِ قَرِيبُ
جَزُوعٌ عِنْدَ نَائِبَةٍ تَنُوبُ

- (١) ويروى: ذُو السَّيِّحِ الْمَصِيبِ
(٢) ويروى: لِحَاجَتِنَا كَرَامِيعِ
(٣) ويروى: فَأَنَّا قَدْ تَزَلَّنَا ... الْمَتْنَةُ
(٤) ويروى: خَلَّاتِي
(٥) ويروى: وَادْعِي لِلْسَّحَابِ
(٦) ويروى: إِذَا نَأْيَا وَتَبْلُغُ أَهْلَنَا
(٧) ويروى: إِذَا هَابَ الْهَيُوبُ

فَبَعْدَكَ سَدَّتِ الْأَعْدَاءُ طُرُقًا إِلَى وَرَائِي دَهْرٌ يُرِيبُ
وَانْكَرْتُ الزَّمَانَ وَكُلَّ أَهْلِي وَهَرَمْتُ لَفَيْتَكَ الْكَلِيبُ
وَكُنْتُ تَقْطَعُ الْأَبْصَارَ دُونِي وَأَنْ وَغَرْتُ مِنَ الْغَيْظِ الْقُلُوبُ
عَلَى أَنَّ الْمَنِيَّةَ قَدْ تُوَافَى لَوْقَتِهِ وَالنَّوَابِ قَدْ تَنُوبُ
فَإِنْ يَكُ صَدْرُ هَذَا الْيَوْمِ وَلَّى فَإِنَّ غَدًا لَنَاظِرُهُ قَرِيبُ

ومما رواه لهدية في الحماسة البحتري (ع ٢٤) قوله (من الطويل) :

مَشَيْتُ الْبَرَّاحَ لِلرِّجَالِ شَيْبَتِي إِلَى أَنْ عَلَتْنِي كِبَرَةٌ بِشَيْبِ
فَلَا تَقْرَؤُوا أَفْوَاهَكُمْ إِنِّي شَجَا إِلَى الْحَاقِّ وَالْأَضْرَاسِ غَيْرُ حَيْبِ
لَعَرِي مَا شَتَمِي لَكُمْ أَنْ شَتَمْتُمْ بَسِيرَ وَلَا مَشِي لَكُمْ بِدَيْبِ
وَلَا وَدُّكُمْ عِنْدِي بِمَلَقٍ مَعْنَةٍ وَلَا شَرُّكُمْ عِنْدِي بِجَدِّ مَهْبِ
فَمِلَانَ عَاجَلْتُمْ رِيَاضَةَ مُصْعَبٍ مُدِلَّ عَسِيرِ الصُّلْبِ غَيْرُ رَكُوبِ
وَقَاسَيْتُمْ غَرْبًا يَمْدُ عِنَانَهُ كَقَرَبِ الْفُرَاتِ جَاشَ يَوْمَ جَنُوبِ

ومن روايته فيها (ع ٨٨١ و ١٣٨٨) (من الطويل) :

وَبِمَعْضٍ رَجَاءُ الْمَرْءِ مَا لَيْسَ نَائِلًا غَنَاءَ وَبِمَعْضِ النَّاسِ (١) أَغْنَى وَأَرْوَحُ
وَأَخْرُ مَا شَيْءٌ يَعُولُكَ وَالَّذِي تَقَادَمَ تَنْسَاهُ وَإِنْ كَانَ يَفْدَحُ

وقد روى أيضاً (ع ١٠١) وكذلك في اصلاح المنطق (ص ١٦٢) (من الطويل) :

وَكَذَبَ قَوْلُ الْعَائِبِينَ سَمَاحَتِي وَصَبْرِي إِذَا مَا الْأَمْرُ عُصْرُ فَأَضْجَرُ

وَإِنِّي إِذَا مَا الْمَوْتُ لَمْ يَكُ دُونَهُ مَدَى الشَّيْرِ (١) أَحْمِي الْأَنْفَ أَنْ تَأْخُزَا
وفيهما يقول :

وَأَبْيَضَ يُسْتَقَى النَّهْمُ بَوَجْهِهِ إِذَا اخْتِيرَ قَالُوا لَمْ يَقُلْ مَنْ تَخَيَّرَا
مَنْ الرَّاغِبِينَ الْهَمَّ لِلذِّكْرِ وَالطَّلَى إِذَا لَمْ يَبُوءْ إِلَّا الْكَرِيمُ لِيُذَكِّرَا
رُزِينَا فَلَمْ نُثْمِرْ لَوْ قَعْتُو بِنَا وَلَوْ كَانَ فِي حِمَى سِوَانَا لَأَعَثَرَا
وَمَا دَهْرُنَا إِلَّا يَكُونُ أَصَابَنَا بِنَقْلِهِ وَلَكِنَّا رُزِينَا لَنَصْبِرَا

وروى له أيضاً (ع ١٣٦٧) في ذم المزع قوله (من الطويل) :

وَرُبَّ كَلَامٍ قَدْ جَرَى مِنْ مُمَازِحٍ فَسَاقَ الْيَوْمَ سَهْمٌ خَتَفَ فَعَجَلَا
فَدَخَّ عَنْكَ قُرْبُ الْمَرْحِ لَا تَقْرَبْنَهُ كَفَى بَارِئٍ وَعِظًا إِذَا مَا تَكْهَلَا

ومن روايته أيضاً (ع ١٧٣) في استطابة الموت قوله (من الطويل) :

مَضَى قَدْماً يَدْعُو الْحَيَاةَ عَنَاهُ وَيَدْعُو الْوَفَاةَ الْخُلْدَ تَبَتْ مُوَاقِفُ
وَمَنْ الْبَحْرِ وَالْقَافِيَةِ مَا جَاءَ فِي أَحَدٍ مَخْطُوطَاتٍ مَكْتَبَتِنَا الشَّرِيقَةَ يَصِفُ عِفَافَةَ
(ص ٢٦) :

وَإِنِّي لِأَخْلِي لِلْفَتَاةِ فِرَاشَهَا وَأَكْثَرُ هَجَرَ الْبَيْتِ وَالْقَلْبِ آيَفُ (٢)
تَحْذَرِي الرَّدَى أَوْ خَشْيَةَ أَنْ يَجُرَّنِي إِلَى مَوْقِفٍ أُرْمَى بِهِ أَوْ أَقَادِفُ

وبما رواه له أيضاً (ع ٥٣٧) (من الطويل) :

صَبُورٌ عَلَى مَكْرُومٍ مَا يَجْشَمُ الْفَتَى وَرُبُّ إِذَا تُبْنَى الْمَرَادَةُ مُثْمِرُ

(١) ويرى : قدى الشير . القيد والقاد والقيد القدر

(٢) ويرى : وأمر ذات الدل والقلب وإله . ويرى بعد هذا البيت :

يَقُلُّ جَا الْهَادِي يَلْبُ مَرْفُ من المول يدعو وبه وهو رفق

وجاء له في مبادئ اللغة للاسكافي قاله وهو سائر الى الموت (من الوافر) (ص ٥١) :

أشدُّ قبَالَ نَملي لا يراني عدوي للحوادث مستكينا

وفي كتاب مجموع اللقيف (Ms de Paris, 3388, ff. 168^r) له دبة يصف
ديكاً صاح في غير وقت الصبح فلما رأى الليل كفّ عن الصياح (من الطويل) :

ومستَجذِلٍ يدعو الصباح وقد رأى عرائين مشهورٍ من الصبح أبلقا
الى غير هين جاء ضحت غير انه دجا فوقه ليل التمام فأطرقا

وبما رواه ابو علي القالي في اماليه (٢٠٦: ٢٠٧) في وصية مبداه بن شداد
لابنه محمد قوله : « اي بُني : اذا احببت فلا تُنوط واذا ابغضت فلا تُشطط ...
وسكن كما قال هذبة بن الحشرم العذري (من الطويل) :

وكنْ مَعْقِلًا لِلْحِلْمِ واصْفَحْ عَنِ الْخَنَا فأنك رآه ما حيت وسامعُ
وأحبُّ اذا احببت حباً مُقارباً فانك لا تدري متى انت نازعُ
وأبغضُ اذا ابغضت بغضاً مُقارباً فانك لا تدري متى أنت راجعُ

فقرى من هذه الامثلة ما طبع عليه هذبة من البلاغة وجودة القرينة والتفنن في
المعاني . وصلى ان يعثر احد الادباء على نسخة من ديوانه فيبني بشرها آثار لغتنا القديمة

٢ موسى بن جابر

﴿ اصله ونسبه ﴾ هو موسى بن جابر احد شعراء بني حنيفة اهل اليمامة . روى
صاحب الاغانى (١٠: ١١٣) ان يسمع بن مالك قدم سائر بطون بكر بن وائل
على جُذَمْنٍ جُذَمٍ يقال له الذُهَلان وجُذَمٍ يقال له اللهازم فالذُهَلان بنو شيان بن
ثعلبة بن يشكر بن وائل وبنو ضبيعة بن ربيعة . واللمازم قيس بن ثعلبة وقيم بن

اللات بن ثعلبة بن عجل بن لجم وعنترة بن اسد بن ربيعة . (قال) وقد دخل بنو قيس ابن عكابة مع اخوتهم بني قيس بن ثعلبة . واما حنيفة فلم تدخل في شي . من هذا لانقطاعهم عن قومهم باليامة في وسط دار مضر . وكانوا لا ينصرون بكرًا ولا يستنصرونهم . فلما جا . الاسلام وازل الناس مع بني حنيفة ومع بني عجل بن لجم فتكلموا ودخل معهم حلفاؤهم بنو . ازن بن جدي بن مالك بن مصعب بن علي فصادوا جميعا في الهازم . وقال موسى بن جابر العنفي السخيمي بعد ذلك في الاسلام (من الطويل) :

وَجَدْنَا أَبَانَا كَانَ حَلَّ بِلَدَةٍ سَوَى بَيْنَ قَيْسٍ قَيْسَ عَيْلَانَ وَالْفَزْرَ (١)
 بِرَأْيِهِ أَمَا الْمَدَى فَحَوَّلْنَا مُطِيفٌ بَنَا فِي مَثَلِ دَائِرَةِ الْمَهْرِ
 فَلَمَّا نَأَتْ عَنَّا الْعَشِيرَةُ كُلُّهَا أَقْنَا وَحَالَفْنَا السِّیُوفَ عَلَى الدَّهْرِ (٢)
 فَمَا أَسْلَمْتَنَا بَعْدُ فِي يَوْمٍ وَقَعَةٍ وَلَا نَحْنُ أَغْمَدْنَا السِّیُوفَ عَلَى وَتَرٍ (٣)

اهله وزمانه لم يُفدنا الكتبة شيئا عن رهن موسى بن جابر . وقد نسبة في الاغاني الى سَخِيمٍ وَسَخِيمٍ بطن من حنيفة . ودعاه ياقوت في معجم البلدان (٤) : (٩٥٥) بالعبدي ولعل في قوله اشارة الى بني عبيدة عشيرة . وقال صاحب خزائن الادب (١ : ١٤٦) : «ويقال له ابن الفريضة وهي امة . وجاء له في شعره ذكر ابن عم يدعى زيذاً وقيل اخوه» . وقد ذكر التبريزي في حاشية الي قام خاليه مرداساً وعامراً

(١) بيوى صفة لبدة اي متوعدة . والفزْر لقب لسد بن زيد مائة . يريد حل بين مضر والفزْر ونأى من ربيعة لان قيساً والفزْر من مضر (٢) ويروي : «أَغْنَا قَالَ فِي خَزَانَةِ الْإِدْب (١ : ١٤٢) يقول : «لَا خَذَلْنَا عَشِيرَتَنَا وَمُ دِيعةً أَكْفَيْنَا بِأَغْنَا بِدَارِ الْخِلَافَةِ وَالصَّبْرِ وَأُخَذْنَا سِیُوفَنَا حَالَةً عَلَى الدَّهْرِ . وهذا مثل ضرب لانتقامهم فيما تعرضوا فيه بِمَدَمٍ وَمُدَّعَمٍ وَبَلَانِهِمْ وَصَبْرِهِمْ وَاسْتِغْنَائِهِمْ عَنِ الْقَاعِدِينَ»

(٣) ويروي : عند يوم كرجة ولا نحن اغضينا الحفون . . . قال شارح الحاشية (ص ١٦٦) : «اي ما خذلنا عشيرتنا في يوم حرب ولا نحن اغضينا جفوتنا على وتر وحقد . يعني انهم ادر كواكل ثار» . وهذه الايات رواها ابو تمام في الحاشية ليعني بن منصور الحنفي وقد غلطه ابو ريش واثبتها لموسى بن جابر

ابني شئاس بن لأي من بني انث الناقة وأمه من بني النبر فقال موسى يدعها
(من الطويل) :

إذا ذُكرَ أبنَا العَبْرِيَّةِ لم تَصِقْ ذِرَاعِي وَأَلْقَى بِأَسْتِهِ مَنْ أَفَاخِرُ (١)
هَلَالانِ سَمَّالَانِ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ مِنْ الثَّقَلِ مَا لَا تَسْتَطِيعُ الْأَبَاعُ (٢)
أما زمانه الذي عاش فيه موسى بن جابر ففي عهد اواخر الخلفاء الراشدين واوائل
الدولة الاموية كما يستدل على ذلك من بعض اقواله

«دينه» كانت النصرانية شائعة في بني حنيفة كما اثبتنا ذلك بشواهد عديدة
في كتاب النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية (ص ١٢٩، ١٢٩، ١٢٩) وبقيت على
دين النصرانية زمناً بعد الاسلام (س ١٤٥). فلا عجب اذا وافق موسى قومه في دينهم.
وصرح صاحب خزائن الادب بنصرانيته حيث قال (١: ١٤٦): «ويقال كان نصرانياً»
«شعره» ذكر في الحزانة انه كان «احد شعراء بني حنيفة الكثيرين» ألا ان
ما يُعرف من شعره لا يتجاوز بضعة قطع متفرقة في كتب الادباء الاقدمين وفي
المعاجم ما يدل على انهم كانوا يعرفون عليه في فصاحة اللغة. وهما نحن زوي ما عثرا
عليه من ابائته. فمن ذلك ما ورد في حماسة ابي تمام (١: ١٥٧-١٥٨) يصف ترفع
نفسه (من الكامل) :

لا أشتهي يا قوم إلا كارهاً باب الأمير ولا دفاع الحاجب (٣)
ومن الرجال أسنة مذروبة ومن تدون حضورهم كالفائب (٤)

(١) اراد بابي العبرية خاليو مرداساً وعامراً ابني شئاس وكانت أمهما من بني النبر.
يقول اذا ذكر هذان الرجلان من املي لم يعنيني أمر من أفاخره بل اردء على عقبي مذبراً
(٢) اي ان المدحون مشهوران يتكلمان في سنة الجذب والمحل وفي المقام وقرى
الضيوف الثقالا ويسطغان صنائع ما لو صارت اجراماً ووُزنت لمجزت عن التوض بما الإبل مع
سبرها على ثقل حولها لانه يهلكها

(٣) ويروي: ألا سكرها. يقول لا آتي باب الامراء ولا اترش لدفاع الحجاب الأكارها
(٤) ويروي: وشهودهم كالفائب. يقول ان بين الناس من يشبهون بروجهم وقضام
الأسنة المذروبة اي المجددة. ومنهم من تدون اي تضلل. لا فائدة فيهم وسكان حضورهم او
غيبتهم. المزمع مشتق من الزند الذي يضرب به المثل في القلة

منهم ليوث لا تُرامُ وبعضهم ممّا قَسَتَ وضمّ جبلُ الحاطبِ ١)

ومما ورد في امالي القاضي (٣: ٧٢-٧٣) ما حرفة قال: «كتب الحجاج الى عبد الملك بن مروان أمر قطري بن الفجاءة المازني (٢) . فكتب اليه عبد الملك: أوصيك بما أوصى به البكري أخاه زيداً . فلما ورد الكتاب لم يدرك الحجاج ما أوصى به البكري فقال لاجبيه: ناد في الناس: من أخبر الأمير ما أوصى به البكري أخاه زيداً فله عشرة آلاف درهم (٣) . فقام اعرابي قد طالت إقامته وقال: انا اعرفها . فأدخله على الحجاج فقال: ما قاله البكري لزيد؟ قال: هو موسى بن جابر الحنفي قال لابن عمه زيد هذه الابيات (من الطويل):

اقولُ زَيْدٍ لا تُتَرِّزُ فإِنَّهُمْ يرونَ المنايا دونَ قَتْلِكَ او قَتْلِي ٤)

فان وَضَعُوا حَرِيّاً فَضَمُّها وَإِنْ أَبَوْا فَشَبَّ وَقُودَ الحَرْبِ بِالْحَطْبِ الحَزْلِي ٥)

فان عَصَّتْ الحَرْبُ الضُّرُوسُ بِتابِها فَعُرْضَةُ نارِ الحَرْبِ مِثْلَكَ او مِثْلِي ٦)

فقال الحجاج: وايبك انما هي وقد صدق امير المؤمنين «عُرْضَةُ نارِ الحَرْبِ مثلي او مثله» ثم قضى حاجته . ومما روي لموسى ايضاً في الحماسة قوله (من الطويل):

١) ويروي: منهم أسود اي منهم كالأسود الكاسرة المثينة ومنهم من تَفَشَّهْ اي تَلَسَّهْ وجمعة في رزمة واحدة كما يضم الحاطب رزمة حطبٍ جاءها بين الحيد والردى . يريد انه لا غناء . حنم

٢) وفي حماسة ابي تمام (س ١٨٠) ان الحجاج كتب ذلك لما خلع عبد الرحمان بن الاشعث ابن قيس (٣) وفي الحماسة: قضيت حاجته

٣) وفي الحماسة: قلتُ لزيد . ويروي: لا تُتَرِّزُ . ولا تُتَرِّزُ . ولا تُتَرِّزُ . وكلها بمعنى متقارب اي لا تكثُرِ الكلام ولا تُغْلَقْ فاعلم لا يصلون اليّ واليك الا بعد ان نذيقهم كأس المنون . او يكون المعنى: انهم مستعدون لتضحية نفوسهم لئلا يروا أوجه منكم او مني

٤) في الحماسة روي هذا الشطر هكذا: فَعُرْضَةُ حَضِّ الحَرْبِ مِثْلَكَ او مِثْلِي . فبدلته من ثاني شطر البيت التالي . يقول: ان سأكوا فسألم وان أبوا فأصبر نار الحرب

٥) روي في الحماسة الشطر الاول: وان وَضَعُوا الحَرْبَ العوان التي تحرق فشبَّ . . . الحرب الضروس الشديدة . والعوان التي قوتل فيها مرةً بعد أخرى . اي ان انشبت نار الحرب فشدَّتها مثلك او مثلي . يقال: فلان عُرْضَةُ كذا اي مطلق له قادر عليه

أَلَمْ تَرَيَا أَيُّ حَمِيَّةٍ حَقِيقِي وَبَاشَرْتُ حَدَّ الْمَوْتِ وَالْمَوْتَ دُونَهَا (١)
وَجَدْتُ بِنَفْسٍ لَا يُجَادُ بِثَلْهَا وَقُلْتُ أَطْلُقُنِي حِينَ سَاءَتْ ظَنُونَهَا
وَمَا خَيْرُ مَالٍ لَا يَفِي الذِّمَّ رَبَّةً بِنَفْسٍ أَمْرِي فِي حَقِّهَا لَا يُهِنُّهَا (٢)

وروي أيضاً صاحب الحاشية لموسى (ص ١٨١ - ١٨٢) قوله يلوم قومه على
قعودهم من نصرته واحتلالهم بالمعاذير الكاذبة (من الطويل) :

ذَهَبْتُمْ وَلُذِّمْتُمْ بِالْأَمِيرِ وَقَلَّامُ تَرَكْنَا أَحَادِيثًا وَلَحْمًا مُوَضَّعًا (٣)
فَا زَادَنِي إِلَّا سَنَاءٌ وَرِفَّةٌ وَمَا زَادَكُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا تَحْضُّعًا (٤)
فَا نَفَرَتْ جَنَّتِي وَلَا قُلٌّ مَيَّرَدِي وَلَا أَصْبَحَتْ طَيْرِي مِنَ الْخُوفِ وَقَمَّا (٥)
وقال يهجو قومه لما خذلوه (من الكامل) :

كَانَتْ حَنِيفَةً لَا أَبَا لَكَ مُرَّةً عِنْدَ الْلِقَاءِ اسِنَّةٌ لَا تَنْكُلُ (٦)
فَرَأَتْ حَنِيفَةً مَا رَأَتْ أَشْيَاءَهَا وَالرَّيْحُ أَحْيَانًا كَذَاكَ تَحْوُلُ (٧)

(١) الحقيقة ما يجب على الإنسان حمايته . أي دافعت عنها حق الموت . ودونها بمن التون
صدقة أي حيثها والموت قريب منها

(٢) أي لا خير في مالٍ لا يضمن صاحبه من الذم

(٣) قال شارح الحاشية : «يقول التبعات إلى الأمير وقتلتم تركنا قوماً يقولون ولا يقولون
فهم كاللحم الموضَّع تتلقى الأظفار بتناولوه وأخذوه . وإن رؤيت «تركنا» عمل البناء على المجهول
كان المعنى أذيعتم علينا لما أردتم مفارقتنا وخذلاننا وقتلتم تركنا اعدوكم للناس»

(٤) قال : «أي فلم يزيدني قوكم إلا ارتضاع عجزكم ولم يزيدكم في الناس إلا تذللًا لأن
من لا يصلح لشهوتهم لا يسكن إلى الناس البعداء

(٥) قال : «يؤثر أنه يريد لم ينخزل لمأ أتهم وأخبرتم أصحابي الذين هم كالجن ولا قُلٌّ
لساني الذي هو كالبرد ولا ذُرٌّ جاشي فصار طيري وإفئة . يريد ذكاه ونشاطه . ويشبهه
الرجل الذي في الأمور بالجن والشيطان . ووقوع الطير كناية عن ضغوة»

(٦) نكل جبين وضف . ولا إيا لك تحضين وليس بدعا .

(٧) يقول أصبحت حنيفة بعد ما أثرها في الحرب تتقلب كبعض مشاييها وأصارها كما

يمرض للريح التي تتقلب أحياناً

وروى ياقوت لموسى بن جابر (٤: ٩٠٠) (من التقارب) :

فَلَا يَتَرَنَّكَ فِيمَا مَضَى مُخِيفٌ قَرِيشٌ وَأَكْثَارُهَا

غَدَاةٌ عَلَا عَرْضُهَا خَالِدٌ وَسَالَتْ أَبَاضٌ وَهَدَّارُهَا

يريد محاربة خالد لسليمة الكذاب في قرية الهدار وبها كان مواده ونشأته فقتله

خالد ودخل أهل قرية اليمامة في صلح الهدار وأباض واد في اليمامة

وروى له صاحب مجموعة المعاني في باب التجارة والباس (ص ٣٨) قوله (من الطويل) :

وَأَنَا لَوْ قَافُونَ بِالْمَوْقِفِ الَّذِي يُخَافُ رَدَّاهُ وَالنَّفُوسُ تَقَطَّعُ

وَأَنَا لَنُعْطِي الْمَشْرِفَةَ حَتَّىهَا فَتَقَطَّعُ فِي أَيْمَانِنَا وَتُقَطَّعُ

وفي حساسة البحتري (ص ٧١) روى قول موسى في ترك قطع الاخ القديم

للمستطرف (من مجزوء الكامل) :

لَا كُلُّ مُطَّرَفٍ هَوَايَ وَلَا مِنْ طَوْلِ صُحْبَةٍ صَاحِبِ أَقْلِي

فهذا كل ما صبر على الدهر من شعر ذلك الشاعر المكثر والله اعلم

وروى الجاحظ لابن جابر في كتاب الحيوان (٤: ٩٣) قوله (من الرَّمَل) :

طَرْدَ الْأَزْوَى فَمَا تَقَرُّبُهُ وَنَفَى الْحَيَاتِ عَنْ بَيْضِ الْحَبَلِ

٣ شَمَعَلَتِ التَّغْلِي

واسمه ونسبه هو شَمَعَلَةٌ ويقال شَمْعَلٌ وقد فسروه بالخفيف للشيط . والناقاة

الشَمَعَلَةُ الذميمة السريمة . والاصح على ما ترجح ان هذا الاسم اعجمي كاسماعيل .

وبه عرف شاعر آخر يدعى شَمَعَلَةُ بن الاخضر الذي . وأما نسبته فالشائع انه ابن

فائد بن ابي حجرة بن خَيْرِ بْنِ بني حُدَسَ بطن من بني لحَمِ النصارى (اطلب

الاشتقاق لابن دريد ص ٢٢٧) واختلف بعضهم في هذا النسب . قال ابن حبيب

(الانافي ١٠ : ٩٩) انه شَمَعَلَةُ بن عامر بن عمرو بن بكر اخو بني فائد وهم رَهَطُ

الفرس . وسماه في مجموعة المعاني : شَمْعَلُ بن الحَصِينِ التَّغْلِي

زَمَانَةٌ كان في واسط عهد بني امية اعني في او اخر القرن السابع واول القرن

الثامن في أيام عبد الملك بن مروان وابنته الوليد بن عبد الملك وهشام كما سيُتضح من أخباره.

﴿مقامه ودينه﴾ كان شمعة رئيساً لبني تغلب ذا قدر عظيم وفضل عظيم وهينة وجمال وبلاغة في المقال وشاعراً ظريفاً وكان نصرانياً عربياً في دينه كقومه التخليين الذين ثبتوا بعد الاسلام على دينهم وكانوا يسكنون الجزيرة وعلى حدود الشام. وكان شمعة بصفة رئاسته على بني تغلب يتردد على عاصمة الشام ويدخل على الخلفاء.

﴿استناده في سبيل دينه﴾ قال شهاب الدين احمد بن يحيى المعروف بابن فضل الله الكاتب الدمشقي (المتوفى سنة ٧٤٨ هـ ١٣٤٨ م) في كتابه ممالك الابصار في ممالك الانصار (من مخطوطات لندن Br. Mus., Ms., 575, p. 103-104) : «شمعة بن فائد ذو نخوة دينية، وحمية جاهلية، وأنفة أساء فيها النية، كان نصرانياً له أهبة بادية، وقدر عظيم في البادية، يشار اليه ويسار، ويفار له من رآه من عاقبة البرار، والصير الى النار، فطالبه هشام بن عبد الملك بالاسلام، لا رأى من فضله وجماله، وما أعجبه من هيئته وإضائة حاله، وأحب له الدخول في الدين، وأن يكون من المهتدين، فامتنع وأبى، وأتبع هواه ليكون لجهنم حظاً، قال الله تعالى (سورة القصص ع ٥٦) : أَمْ لَكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ . فقال له هشام : إن لم تفعل لأطعنك لحك فقال شمعة : «ولو قطعني لما أسلمتُ على هذا الوجه . فلما خلى عنه قال اعداؤه : اطعته هشام لحمه . فقال شمعة (من الطويل) :

أَمِنْ حَزَقٍ فِي الْفَخْذِ مَنِي تَبَاشَرْتُ عِدَائِي (١) وَلَا نَقْصٌ عَلَيَّ وَلَا وَتَرُ
وَأَنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَقَعَلَهُ لَكَالذَّرَّ لَا عَارُ بِمَا صَنَعَ الدَّرُّ

وقد روى البرد في الكامل هذا الخبر ونسبه الى عبد الملك بن مروان قال (ص ٥٢٩) : «كلم شمعة التخلي عبد الملك كلاماً لم يُرضه فرماه عبد الملك بالجور فغدش وهشم (ويروى هشم) فقال شمعة (ثم روى البيهقي هكذا) :

أَمِنْ جَذْبَةٍ بِالرَّجُلِ مَنِي تَبَاشَرْتُ عُدَائِي فَلَا عَيْبٌ عَلَيَّ وَلَا سُخْرُ

أما في كتاب الاغاني (١٠: ٩٩) فروى الخبر في مطاوي اخبار اعشى بني تغلب ونسب اليه البيهقي على هذه الصورة قال : « قال ابن حبيب كان شملة بن عامر بن عمرو بن بكر اخو بني فساند وهم دهم الفرس نصرانياً وكان ظريفاً . فدخل على بعض خلفاء بني امية فقال : أسلم يا شملة . قال : « لا والله لا أسلم كارهاً ابداً ولا أسلم الا طائفاً اذا شئت » . فغضب واسر به فقطعت بضعة من فخذه وسويت بالثار وأطعمتها . فقال اعشى بني تغلب في ذلك :

هذا ما رواه العرب. وقد ورد ذكر شمعة في تاريخ ميخائيل الكبير البطريك
اليقطيني من كتبة القرن الثاني عشر قال بعد ذكره لاستشهاد رئيس آخر للتغليبين يدهي
معاذاً قُتل لعدم جوده دينه وهذا نصّه بالبرسانية (٢: ١٥١-١٥٢، éd. Chabot).
وهو ينسب شمعة الى اختلفة الوليد بن عبد الملك ولطه هو الصواب :

(١) كذا في الاصل . والصواب حذوة بالخاء وهي قطعة اللحم

٤ اعشى بني تغلب

«اسمه ونسبه» يُطلق اسم الأعشى على نحو من شرين شاعرًا كما ترى في المزمع للسيوطي (٢: ٢٢٩-٢٣٠) وفي شرح شواهد الغني (٤ ص ٨٦) وفي تاج العروس (١٠: ٢٤٣-٢٤٤). وقد كثرت التخليط في تعريف اسمهم وكنيتهم وقبائلهم . وربما اكتفى الادباء باسم الأعشى دون زيادته في التعريف . وإنما أشهرهم الأعشى المعروف بالأعشى الأكبر وهو ابو بصير الميمون بن قيس وهو جاهلي (١) . واسم الأعشى لقب يُطلق على السبي البصر من البشاء وهي ظلمة تعترض العين فلا تُبصر ليلاً . واعشى بني تغلب قد اختلفوا في اسمه . جاء في الاغانى (١٠ : ٩٨) : قال ابو عمرو الشيباني اسمه ربيعة . وقال ابن حبيب : اسمه النعمان بن يحيى . وفي الحماسة البصرية (١ : ٨٧) : هو ربيعة بن نجران . وفي محل آخر : هو نعان بن نجوان التغلبي . واسمه ربيعة . وفي المزمع للسيوطي (٢ : ٢٢٩) : الأعشى التغلبي . اسمه نعان بن نجران . وقال في التاج (٩ : ٣٤٤) . هو النعمان ويقال ابن جاوران وهو في الاراقم . أما نسبة فرقة ابو القرج في الاغانى الى نزار فقتال : النعمان بن عمرو (بن غم) بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعي بن جديلة بن اسد بن ابي ربيعة ابن نزار . وكثيراً ما اشاروا اليه باسم « التغلبي » بلا زيادة .

«زمانه وموطنه» قال في الاغانى : « هو من شعراء الدولة الاموية وساكني الشام اذا حضر واذا بدا نزل في بلاد قومه بنواحي الموصل وديار ربيعة . ومن المعلوم ان ديار تغلب كانت في بلاد ما بين النهرين في جوار ديار بكر في جنوبيها على ضفة الفرات الشمالية من الرقة والرافقة الى جهات سنجار وانحاء الموصل . عاش في اواخر القرن الاول ثم وائل الثاني للهجرة وفي النصف الاول من القرن الثامن للمسيح في عهد الوليد بن عبد الملك وخلفه عمر بن عبد العزيز .

«دينه» صرح به ايضاً صاحب الاغانى بقوله (١٠ : ٩٨) : « وكان نصرانياً » وعلى ذلك مات . ومثله قال صاحب الحماسة البصرية (١ : ٨٧) : « وكان نصرانياً » . «انجازه» لم نعرف من اخبار اعشى بني تغلب ألا التذلل القليل . وإنما يُستدلُّ

من هذا القليل على علو مرتبته . فن ذلك انه حظي مند خلفاء بني امية وند اصيان
زمانه . روى ابو الفرج عن ابن حبيب واني عمرو (١٥ : ٩٩) ان الوليد بن عبد الملك
كان محباً الى اشعشع بني تظلب . وقد مدح مسلمة بن عبد الملك اخا الوليد . وحاحب
الفزوات الكثيرة المتوفى سنة ١٢٣ هـ (٧٤٢ م) . وكذلك مدح بعض وجوه زمانه
كثدرك بن عبد الله الكتاني

﴿ اخلاقه ﴾ كان اشعشع التلمبي ابياً فظاً الطباع ذا نخوة لا يرضى بالهوان فن ذلك
ما حدث به محمد بن حبيب عن ابي عمرو الشيباني (الاغاني ١٠ : ٩٨) قال : كان
اشعشع بني تظلب يتادم الحر بن يوسف بن يحيى بن الحكم قسراً يوماً في بستان له
بالموصل فسكرو الاشعشع فنام في البستان ودعا الحر بجواريه فدخلن عليه قبتة واستيقظ
الاشعشع فاقبل ليدخل القبة فأنتمه الخدم وداقمهم حتى كاد ان يهجم على الحر مع
جواريه فلطمته خصي منهم . فخرج الاشعشع الى قومه فقال لهم : لطمني الحر فوثب
معه رجل من بني تظلب يقال له ابن ادعج وهو شهاب بن ممام بن ثعلبة بن ابي سعدة
فاقتحما الحائط وهجما على الحر حتى لطمه الاشعشع ثم رجعا فقال الاشعشع (من الوافر) :

كأني وابن أدعج اذ دخلنا على قرشك الورع الجبان
هزباً غابة وقصاحاراً فظلاً حوله يتساهشان
انا الحشمي من جشم بن بكر عشيّة دعت وجهك بالبنان (١)
فايسطيع ذو ملك عياني اذا اجترمت يدي وجنى لساني
عشيّة غاب عنك بنو هشام وعثمان أسئها وبنو أبان
تروح الى منازلنا قرش وانت مخيم بالزرقان (٢)

والحر المذكور هو الامير ابن يوسف بن يحيى بن الحكم بن ابي العاص بن امية
من وجوه قرش واليه ينسب نهر الحر بالموصل لانه حفره (التاج) . وقد ولي مصر

(١) اي لطمته . وقوله : انا جشمي اي مثلي يفعل ذلك بك (الاغاني)

(٢) (قال) الزرقان قرية كانت للعرب بسنجار

ثلاث سنين من قبل هشام سنة ١٠٥-١٠٨هـ (٧٢٣-٧٢٦م) وروى أيضاً ابن حبيب عن ابي عمرو قال (الاعاني ١٠: ٩٩): «وكان الوليد بن عبد الملك محباً الى اشي بنى تغلب فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة وفد اليه يدعوه فلم يعطه شيئاً وقال: «ما ادرى للشعر في بيت المال حقاً ولو كان لهم فيه حق لما كان لك لأتلك امرؤ نصراني» فانصرف الاعشى وهو يقول (الحجاسة البصرية ١: ٨٧) (من الطويل):

لَمَسْرِي لَقَدْ عَاشَ الْوَلِيدُ حَيَاتَهُ إِمَامٌ هَدَى لَا مُسْتَزَادُ وَلَا تَزُدُ
كَأَنَّ بَنِي مَرْوَانَ بَعْدَ وَلِيدِهِمْ (١) جَلَامِيدُ لَا تَنْدَى (٢) وَلَوْ بَلَّهَا الْقَطْرُ
وَكَانُوا أَنَاسًا يُتَحَوَّنُ فَاصْبَحُوا وَكَثُرُ مَا يُعْطُونَكَ النِّظْرُ الشَّرُّ
أَلَمْ يَكْ عَذْرًا مَا فَعَلْتُمْ بِشَمْلٍ وَقَدْ خَابَ مِنْ كَانَتْ أَمَانِيهِ الْقَدْرُ
وَكَأَنَّ دَفَعْنَا عَنْكُمْ مِنْ عَظِيمَةٍ وَلَكِنْ ابَيْتُمْ لَا وَفَاءَ وَلَا شُكْرُ
فَإِنْ تَكْفُرُوا مَا قَدْ فَعَلْتُمْ قُرْبًا أَتَيْحَ لَكُمْ قَسْرًا بِأَسْيَافِنَا النَّصْرُ
وَشَمْلُ الْمَذْكُورِ هُنَا هُوَ الشَّاعِرُ الَّذِي مَرَّ وَصْفُهُ الَّذِي أَمَرَ الْخَلِيفَةُ الْأُمَوِيُّ بِقَطْعِ
جَذْوَةٍ مِنْ فُضْذِهِ إِذْ لَمْ يَشَأْ أَنْ يُجْعِدَ دِينَهُ النَّصْرَانِي (٣) رَاجِعِ الصَّفْحَةَ ١١٨-١٢٠ مِنْ
الْعَدَدِ السَّابِقِ (٤) . وَفِي كِتَابِ الْأَعْيَانِ يُنْسَبُ إِلَى أَشْعَى تَغْلِبِ الْبَيْتَانِ اللَّذَانِ رَوَيْنَاهُمَا
هُنَاكَ (ص ١٨٠)

وعما انشده اشعى تغلب قوله يذكر وقائع جرت بين بني تغلب وبين شيان وكان مالك بن مسعم رئيس بني بكر معاوناً في بعضها لبني شيان فقمع عنهم فقال الاعشى في ذلك (من الطويل):

بَنِي أَمْنَاهِلًا فَإِنْ نَفَوَسْنَا تُمِيتُ عَلَيْكُمْ عَثْبَهَا وَمَصَالَهَا
وَتَرَعَى بِلَا جَهْلٍ قَرَابَةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ لَمَّا قَطَعْتُمْ وَصَالَهَا
جَزَى اللَّهُ شَيْبَانًا وَتَيْمًا مَلَامَةً جَزَاءَ أَلْسِيءٍ سَمِيحًا وَفِعَالَهَا

أَبَا يَسْتَمِعْ مَنْ تُنْكِرُ الْحَقَّ نَفْسُهُ وَتَعِزُّ عَنْ الْمَعْرُوفِ يَغْرِفُ ضَلَالَهَا
أَلْوَقَدْتَ نَادِ الْحَرْبِ حَتَّى إِذَا بَدَأَ لِنَفْسِكَ مَا تَجْنِي الْحُرُوبُ فَهَالَهَا
زُرَعْتَ وَقَدْ جَرَّدَتْهَا ذَاتُ مَنْظَرٍ قَبِيحٍ مَهِينٍ حَيْثُ أَلْقَتْ حَلَالَهَا
أَلَسْنَا إِذَا مَا الْحَرْبُ تُسَبِّحُ سَمِيرُهَا وَكَانَ سَفِيحُ الْمَشْرِقِ صَلَالَهَا
أَجَارَتْنَا حِلٌّ لَكُمْ إِنْ تُتَازَلُوا حَارَمَهَا وَأَنْ تُجِيزُوا حَلَالَهَا
كَذَبْتُمْ بَيْنَ اللَّهِ حَتَّى تُعَاوِرُوا صُدُورَ الْعَوَالِي بَيْنَنَا وَنِصَالَهَا
وَحَتَّى تَرَى عَيْنُ الَّذِي كَانَ شَامِتًا مَزَاحِفَ عَقْرَى بَيْنَنَا وَبَجَالَهَا

شعر الاعشى التغلبي * ان القليل مما بقي من شعر الاعشى التغلبي ينسب بحسن ذوقه ومثاقفه نظمه ما يجعله اهلاً بشعراء زمانه المفلحين . وقد تغنى المثنون ببعض ما انتجته قريحته فن ذلك ما روى له صاحب الاغانى وهما البيتان التابعمان (من الكامل) :

دَارُ لِقَا تِلْكَ الْفَرَاقِ (١) مَا بِهَا غَيْرُ الْوَحُوشِ خَلَّتْ لَهُ وَخَلَالَهَا
ظَلَّتْ تُسَائِلُ بِالْمُتِّمِ مَا بِهِ (٢) وَهِيَ الَّتِي فَعَلَتْ بِهِ أَفْعَالَهَا

قال : الشعر لاعشى بنى تغلب من قصيدة يمدح بها مسلمة بن عبد الملك ويهجو جريراً ويعين الاخطل عليه . وفيه صوت والفتاء . لبيد الله بن العباس . . . وقد بقي من القصيدة المذكورة بعض الابيات رويت في ديوان الاخطل (ص ٣٢٠ - ٣٢١) من طبعة الاب انطون صالحاني . وفي الحلسة البصرية (٢ : ١١٧) وهي هذه :

رَحَلَتْ أَمَامَهُ لِلْفِرَاقِ رِجَالُهَا كَيْمَا تَبِينُ وَمَا تُحِبُّ (٣) زِيَالَهَا
هَذَا النَّهَارَ بَدَا لَهَا مِنْ هَيْبِهَا مَا بِاللَّيْلِ زَالِ زَوَالُهَا

(١) ويروى : لقائصة الفرائق (٢) ويروى : ما له (٣) رَحَلْ
الجملة حط عليه الرحل . ويروى : رحلت سلامة . ورحلت سميعة . ويروى : فاق توريد

الحسن ألفها بيت ضجيمها وتظل قاصرة عليه ظلالتها (١)
ولئن أمانة فارقت او بدلت ولئن أمانة ودعتك ولم تخن
إدبّع على دمن تقادم عهدها كانت تريك اذا نظرت أمامها
دع ما مضى منها فربّ مدامة باكرتها عند الصباح على نجوى (٥)
صبحتها غرّ الوجوه غرائقا إخصا اليك جريد انا مشر
ما رامتنا ملك يقيم قناتنا

ومأ رواه الجاحظ في البيان والتبيين (١: ٢١٥) لاشي بني قنبل (٧) ومثله امين
الدولة محمد الانطلي في كتاب المجموع الليف (Ms de Paris, 3388, ff. 147) قوله (من البسيط) :

ما ضرّ غازي يزاد أن يفارقه كلب وجرم اذا ابتأوه اتفقوا
قالت قضاة انا من ذوي يمن الله يعلم ما بؤوا (٨) ولا صدقوا

- (١) وفي الحاشية البصرية جد هذا « ظلت تسأل » البيت
- (٢) إدبّع اي اعطى وضح. والجووف اسم مكان واصلة الطمعت من الارض. وبعد هذا البيتان اللذان فيها الصوت « دار لقائمة . . . » وبيروى: دمن لقائمة الفرائق . . . الا الوحوش «
الفرقوق طائر مائي ايضا يستعار للشباب الحسن. وبيروى: بكوت تسأل والحلال القوم التزول
- (٣) جرى السموط اي موضع القلادة والشنق
- (٤) بالاقراء. السلسال اللينة
- (٥) النجوى جمع نجوة المرتفع من الارض
- (٦) وبيروى: منأ السماء (٧) وفي الاصل
- (٨) وفي نسخة باريس: وما بر

يزدادُ لَحْمُ المناقي (١) في منازلنا طيباً اذا عَزَّ في اعدائنا المَرْقُ
وما خَطَبْنَا الى قومٍ بنايَتِهِمْ إِلَّا بِأَرْعَنَ في حافاته الخِرْقُ

واليه نسب ابن عبد ربه في وصف يوم ذي قار الابيات التالية في العقد الفريد
(١١٧:٣) وفيها ابيات تُروى في معلقة منيرة (من الكامل) :

ولقد رأيتُ اخاكَ عمراً مرّةً يَفْضي وضيئِهِ بذاتِ المِجْرَمِ
في غمرة الموت التي لا تشكي غَمَرَاتِهَا الابطالُ غيرَ تَمَنُّمِ
وكأنما أقْدأهم وأكْثَمهم يَرْبُ كَسَاقَطَ في خليجٍ مُفْعَمِ
لَمَّا سَمِعْتُ دُعَاةَ مرّةٍ قد علا واتى ربيعةً في العِجَاجِ الأَقْتَمِ
وَمُحَلِّمٌ يمشون تحتِ لوانهم والموتُ تحتِ لواءِ آلِ مُحَلِّمِ
لا يَصْرِفون عن الوغى بوجوههم في كلِّ سَابِغَةٍ كلونِ العِظْلَمِ
ودَعَتِ بنو أمِّ الرقاع فأقبلوا عندَ اللِّقَاءِ بكلِّ شائِرٍ مُعْلَمِ
وسمعتُ يَشْكُرُ تدعي بِحَبِيبِ تحتِ المِجَاجَةِ وهي تَقْطُرُ بالدمِ
يمشون في الخَلْقِ الجَدِيدِ كما مَشَتْ أَسَدُ العَرِينِ يَومَ نَحْسِ مُظْلَمِ
والجمعُ من ذُهلٍ كانَ زُهاءَهم جُرْبُ الجِمالِ يَقودُهَا أبنا قَشَمِ
والخيلُ من تحتِ العِجَاجِ عَوَابِسا وعلى مَنَاسِجِهَا سَحَابُ من دمِ

وقال في الجاهلية يشكو ضرائب ومكوس ملوك العرب (كتاب الحيوان
للاجاحظ ١١٦:٦) (من الطويل) :

أَلَا تَسْتَحِي مَنَا مَلُوكُ وتَقْفِي محارِمَنَا لا يبرأ الدُمُّ بالدمِ

وفي كل أسواق العراق إناوةٌ وفي كل ما باع أروء مكسُ دَرهم
وروى له أيضاً (١٦٦: ٥) في وصف القطا قال وهي أجود قصيدة قيلت في
القطا (من الطويل) :

ثلاثُ مروداتٍ يُحاذِبُها القطا ترى الفرخَ في حافاتها يتحرَّقُ
يظلُّ بها فرخُ القطاة كأنَّهُ يقيمُ قد بات فيها وعينُهُ
تُشبِّهُ بلاشيءٍ هنالك شخصُهُ له مخبرٌ نابٍ وعينٌ مريضةٌ
تُناجيه كخلاءِ الدماغي حرَّةٌ سماكيةٌ كدريَّةٌ عرعريةٌ
إذا غادرتُهُ تبغني ما يعيشُهُ عدتْ تستقي من منهلٍ ليس دونهُ
لأزغب مطروحٌ بجوزِ تنوفةٍ تراه إذا أمسى وقد كاد يجلدهُ
عدتْ فاستقأتْ ثم وأتْ مُنيرةٌ تيممُ ضحاضاحاً من الماء قد بدتْ
فلما أتته مُثدِّجراً تقربتْ تجمرُ وتُلقي في سقاء كأنهُ
فلما ارتوت من مائها لم يكن لها

تري الفرخَ في حافاتها يتحرَّقُ
يتمُّ يناجيه مواليه مُطرقُ
على موتِهِ تُنفي مراداً وترقُ
يواريه فنك حوله مُتفلقُ
وبشقُ بشل الزعفرانِ مُخلقُ
لها ذنبٌ ساجٌ وجيدٌ مطوقُ
شكاليةٌ عفراءُ سمراءُ سَلقُ
كفاها رزاياها النجاء المبتقُ
مسيرةٌ شهرٌ للقطا مُتعلقُ
تَلظي سُموماً قيظُهُ فهو أوزقُ
من الحرِّ عن أوصاله يتحرَّقُ
بها حين تَرهاها الجناحانِ أوقُ
دعاميضُهُ في الماء أطلحُ أطرَقُ
تَرُثَبَ مجنونٍ فتطفو وتفرقُ
من الخنظلِ العاميِّ جزءُ مُفلقُ
إناةٌ وقد كادت من الرمي تبسقُ

طَمَتْ طَلْمُوَةٌ صُغْدًا وَمَدَّتْ جِرَاءَهَا وَطَارَ كَمَا طَارَ السَّحَابُ الْمُحَلِّقُ
 هذا ما أمكننا جمعه من آثار ذلك الشاعر وكفى به دليلاً على فضله

٥ اعشى بني ابي ربيعة

﴿ اصله ونسبه ﴾ كان هذا الأعشى معاصراً للأعشى تغلب يشبهه في دينه واثقائه
 الى الدولة الاموية . اسمه عبدالله بن خارجة بن حبيب بن قيس بن عمرو بن حارثة بن
 ابي ربيعة بن ذهل بن شيان . وقد عُرف بأعشى ربيعة او اعشى بني ابي ربيعة . وابو
 ربيعة احد اجداده عُرف بالزُذلف قال ابن دريد في الاشتقاق (ص ٢١٥) : « سُمي
 المزدلف لانه قال لقومه وهو في حرب : اذولفوا قيدي رحمي اي اقدروا . ويتنسى الاعشى
 الى بني شيان الذين ثبتوا مدة على نصرانيتهم بعد الاسلام . وكنته ابو عبدالله وجاء في
 حساسة ابي تمام (٢: ٧٧٣) : اعشى بني ربيعة من بطن منهم يقال لهم بنو أمامة . وأما
 السيوطي في المزهري (٢: ٢٢٩) فإنه زعم ان اسم اعشى بني ربيعة صالح بن خارجة
 ﴿ اخباره ﴾ قال ابو الفرج في الاغانى (١٦: ١٦٠) : « هو شاعر اسلامي » (اي
 عاش بعد الجاهلية) من ساكني الكوفة وكان مرواني المذهب شديد التعصب لبني
 امية . وقدم الاعشى الشام ودخل على الخلفاء الامويين في دمشق فمدحهم ونال صلاحاتهم
 وقد تردد خصوصاً على عبد الملك بن مروان وعلى سليمان بن عبد الملك فعاش الى أيام
 الوايد بن عبد الملك

ومن اخبار اعشى بني ابي ربيعة مع عبد الملك ما اخبره في الاغانى (١٦: ١٦٣)
 قال : دخل اعشى بني ربيعة على عبد الملك بن مروان فأنشده قوله (من الوافر) :
 رَأَيْتُكَ أَمْسَ خَيْرَ بَنِي مَعْدٍ وَأَنْتَ الْيَوْمَ خَيْرَ مَنْكَ أَمْسَ
 وَأَنْتَ غَدًا تَرِيدُ الضِّمْفَ ضَنْفًا كَذَلِكَ تَرِيدُ سَادَةَ عَبْدِ شَمْسٍ
 فقال له : من اي بني ابي ربيعة انت ؟ (قال) فقلت له : من بني أمامة . قال : فإن
 أمامة ولد رجلين قيساً وحارثة فأحدهما كَبَجَمَ والآخر حَتَل . (قال) فقلت : انا من
 ولد حارثة وهو الذي كانت بكر توتجته . (قال) فقام مخنصرة في يده فضربها في

بطني ثم قال : يا اخا بني ربيعة هموا ولم يفعلوا فاذا حدثتني فلا تكذبني . فجعلت له هذا ألا احدث قرشياً بكذب ابداً

واخبر ايضاً ان اعشى دخل على عبدالله وهو يتردد في الخروج لمحاربة ابن الزبير ولا يجد فقال له : يا امير المؤمنين ما لي اراك متلوماً ينهضك الحزم ويُعبدك العزم . وُهمُّ بالاقدام وتجنح الى الاحجام . انقذ لنصرتك وأمض رأيك وتوجه الى عدوك فعدك مُقبل وسعده مُدير . واصحابه له ماقتون ونحن لك محبون . وكلهم متفرقة وكلستنا عليك مجتمعة والله ما تُوثق من ضعف جنان ولا قلة اعوان . ولا يثبطك عنه ناصح ولا يجرحك عليه غاش وقد قلت في ذلك ابياتاً . فقال : هايتها فانك تطلق بلسانك ودُرد وقلب ناصح . فقلت (من الكامل) :

آلُ الزُّبَيْرِ من الخِلافةِ كالتي عَجَلَ النَّجَاجُ بِحَمَاهَا فَأَحَالَهَا
او كَالضِّعَافِ مِنَ الْحُمُولَةِ جَمَّتْ مَا لَا تُطْبِقُ فُضِيتُ أَحْمَلَهَا
قوموا اليهم لا تناموا عنهم كَمَ لِلزَّوَاكِ أطلَمْتُ إِمَهْلَهَا
ان الخِلافةَ فيكم لا فيهم ما زِلْتُمْ أركانها وِثْلَهَا
أَمْسُوا عَلَى الْخَيْرَاتِ قَفْلاً مُخْلَقاً فَانْهَضْ بَيْنَكَ فَافْتَحْ أَقْفَالَهَا

فضحك عبد الملك وقال : « صدقت يا ابا عبدالله ان أبا حبيب (هذه كنية عبد الله ابن زبير) أثقل دون كل خير ولا نتأخر عن مناجرتك ان شاء الله ونستعين الله عليه وهو حسبتنا ونعم الوكيل » . واسر له بصلوة سنية

وروى العباس بن هشام عن ابيه قال : قدم اعشى بني ربيعة على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك : « الذي بقي منك ؟ قال : انا الذي اقول (١) (من الطويل) :
وما انا في أمري ولا في خصومي بهتضم حقي ولا قارعر سني (٢)

(١) وفي حاشية ابي تمام (ص ٧٧٣) ان عبد الملك قال له : يا ابا الميرة ما بقي من شعرك ؟ فقال : يا امير المؤمنين لقد بقي منه وذُهب على آلي الذي اقول . . . (٢) و يروى :

وما انا في حقي ولا في خليقي بهتضم حقي ولا قارعر قرني

(قال) في حقي اي في ما استحق من الناس

ولا مُسْلِمٌ مولايَ عندِ جِنايَةٍ ولا خائفٌ مولايَ من شرِّ ما اجنيتُ (١)
 وانَّ فؤاداً بينَ جنبيَّ عالمٌ بما ابصرتَ عيني وما سمعتَ أذني
 وفضِّلني في الشعرِ واللبِّ أنِّي اقولُ على علمٍ واعرفُ ما اعني (٢)
 فاصبحتُ إن فضَّلْتُ مروانَ وابنتَهُ على الناسِ قد فضَّلْتُ خيرَ أبٍ وابنِ

فقال عبد الملك : من يلومني على هذا . وامر له بعشرة آلاف درهم وعشرة ثياب وشباب وعشر فرائض من الابل واقطعة الف جريب وقال له : امض الى زيد الكاتب يكتب لك بها واجري له على ثلثين عبلاً فاقى زيدا فقال له : انتني غداً . فأتاه فجعل يردده فقال له (من الرجز) :

يا زيدا يا فداك كلُّ كاتبٍ في الناسِ بين حاضرٍ وغائبٍ
 هل لك في حقِّ عليك واجبٍ في مثله يرغبُ كلُّ قاعبٍ
 وانت عَفٌّ طيبُ المكاسبِ مُبرأٌ من عيبِ كلِّ عائبٍ
 ولستَ إن كفيْتني وصاحي طولُ عُذْرِ وِزْواحٍ دائِبِ
 وسدَّةُ البابِ وعُنفُ الحاجِبِ من نعمةٍ اسديتها بخائبِ

فأبطأ عليه زيد فاقى سفيان بن الابرود الكلبي فكلَّمه سفيان فأبطأ عليه فعاد الى سفيان فقال له (من البسيط) :

عُدْ اذ بدأتَ بحُسنِي فانت لها ولا تكن من كلامِ الناسِ هيَّاباً
 واشفعْ شفاعَةَ أنفٍ لم يكن ذنباً فان من شفعاءِ الناسِ أذئاباً

(١) ويروي : من شرِّ ما جرى . ويروي : ما جنيت . (قال) اي اذا جنيت ابن عمي جناية لم اخذله ولكنني ادفع عنه ولا ازمه جناية . وفي هذين البيتين غناء لابراهيم الموصلي

(٢) ويروي : وفضِّلني في القول . . من اعني

قال في سفیان زیداً الکاتب ولم یفارقہ حتی قضی حاجتہ . و ذکر البلاذري في كتاب
الاشراف (ص ٣١٠ ، Ed. Ahlwardt, B¹ XI, ٣١٠) لنّ اشى بني ابي ربيعة قال
شراً یحث فیہ عبد الملك علی بیمة الولید وخلق اخیه عبد العزیز (من الماسرح) :
ابنک أولى بملک والدی . و عمنی اذ عصاک مَطْرَحُ
و دنت عثمان وابن حرب و مرّ . وانّ کلّ لله قد نصّحوا
فمش حمیداً واعمل بسنتهم . تکلن بخیر و اكدح كما کدحوا
(قلنا) وهذه الابیات تُروى مع بعض اختلاف في الرواية لابنة بني شيان من
جملة قصيدة طويلة (اطلب الصفحة ١٣٨-١٣٩)

ومما روى ابو فراس عن خدش (الاعاني ١٦ : ١٦٣ . حاسة الي ثام ٧٧٣) ان
اشى بني ربيعة دخل على سليمان بن عبد الملك وهو وليّ عهد فقال (من الطويل) :
أتینا سليمان الامیر تزوره . وكان امرؤ یجی ویکرم زائرہ
اذا كنت بالنجوى به متفرداً . فلا الجود مخليه ولا البخل حاضرہ (١)
کیلا شافني سؤالہ من ضحیرہ . عن الجبل ناهیه وبالجملم آیرہ (٢)
فاعطاه واکرمه وامر کلّ من كان یحضرته من قومہ ومواليہ بصلته فوصلوه
فخرج وقد ملأ یدیه

وكان الاشی في الکوفة لا تولى الحجاج على العراق سنة ٥٧٥ هـ فوجد منه
الحجاج ما كرهه . قال ابن جبيب (الاعاني ١٦ : ١٦٢) : «كان الحجاج قد جفا الاشی
وأطرحه حالة كانت عند بشر بن مروان . فلما فرغ الحجاج من حرب الجماجم (٣) ذکر
قصة ابن الاشعث وجعل یونخ اهل العراق ویوتبهم فقال من حضر من اهل البصرة :
(١) قال في الحاسة (٧٧٥) : النجوى المسارة . يقول : اذا وقمت في خاطره وانفردت
بتجارتی فالجود نصیب هینئ والبخل غائب عن همی
(٢) وفي الاعاني : « فلا شافي » وهو تصحيف . (قال) جعل للسوء ال شافعين وكلامها
یناه عن البخل ویامره بالبذل

(٣) الجماجم مکان قرب الکوفة عندہ . كانت وقعة محمد ابن الاشعث مع الحجاج سنة
٥٨٢ هـ (٧٠١ م) قيل انه دعي بالجماجم لکثرة من قتل یوفی من مهاجمه بناه

ان الرب والفتنة بدأ من اهل الكوفة وهم اول من خلع الطاعة وجاهر بالمعصية .
 فقاتل اهل الكوفة : لا بل اهل البصرة اول من اظهر المعصية مع جريد بن هيمان
 السدوسي اذ جاء من الهند . واكثروا من ذلك فقام اعشى بنى ابي ربيعة فقال :
 « أصلح الله الامير لا يراء من ذنب ولا ادعاء على الله في عصية لاحد من المصريين
 قد والله اجتهدوا جميعاً في قتالك فأبى الله ألا تضررك وذلك انهم جزعوا وصبرت
 وكفروا وشكرت وغفرت اذ قدرت فوسمهم غفوة الله وغفوك فنجوا فلولوا ذلك
 لبادوا وهلكوا » . فسّر الحجاج بكلامه وقال له جيلاً وقال : تهباً للوفادة الى
 امير المؤمنين حتى يسمع هذا منك كفاحاً

وحدث حماد بن اسحاق عن ابيه قال (الاغاني ١٦ : ١٦٢) : بلغ الحجاج ان اعشى
 بنى ابي ربيعة رضى عبد الله بن الجارود (١) فغضب عليه فقال يعتذر اليه (من الطويل) :

أيت كآتي من حذار ابن يوسف	طريد دم ضاقت عليه المسالك
ولو غير حجاج اراد ظلامي	حتني من الضيم السيوف الفواتك
وفتيان صدق من ربيعة قسرة	اذا اختلفت يوم اللقاء النيازك
يحمون عن احسابهم بسيفهم	وارماحهم واليوم اسود حالك

فرضي منه . وكان بين اهل الكوفة رجل شهير بفضله وكرمه وهو اسماء بن
 خارجة . اشتهر وفيه يقول عبد الله بن زبير يثني على جوده :

ألم تر أن الجلود أرسل فانتقى	حليف صفاء وانثلى لا يذايه
تخيّر اسماء بن حصن فبطت	بفعل القلا أيماناً وشماله
ولا موجد إلا مجد اسماء فوقه	ولا تجري إلا تجري اسماء فاضله
تراه اذا ما جنته تهلاً	كانك تطليه الذي انت نائله

(١) عبد الله بن الجارود العبدي من اهل البصرة خالف الحجاج بن يوسف والي العراق
 في اسير وتبته وجوه الناس فاقتلوا قتلاً شديداً فقتل ابن الجارود وجماعة من اصحابه سنة ٥٧٥

ولم يكن في كفه غير روحه لجأ إليها فليقر الله سائله
وقد امتدح اعشى بني ابي ربيعة اسما المذكور فأعطاه وكساه فقال (من الوافر) :
لأسما بن خارجة بن حصن على عيبه النوايب والفرامة
أقل تعلقاً يوماً وبخلاً على السؤال من كعب بن مامة (١)
ومصقلة الذي يتاع يبعاً ربيعاً فوق ناجية بن سامه (٢)
ومن شعره ما رواه له الطبري في تاريخه يذكر يوم ذي قار الذي انتصر فيه
العرب على المجسم (من الوافر) :

ونحن غداة ذي قار أقمنا وقد شهد القبائل محلبينا
وقد جاؤوا بها جأواً فلقاً مملئة كتبائهم طحونا
ليوم كريمة حتى تجلت ضلال دجاء عنا مضلتينا
فولونا الدواير واتمونا بنعمان بن زُرعة أكتميننا
وذذنا عارض الأحرار ورداً كما ورد القطا الثمد المعينا

واعلم ان اعشى بني ابي ربيعة يدعى ايضاً «اعشى شيان» فينسب الى هذا ما
ينسب آخرون الى ذاك فهذا الجاحظ في البيان والتبيين (١: ١٥١) قد نسب الى اعشى
بني شيان ما رواه في الاغانى والحاسة لاعشى بني ابي ربيعة . ومن ثم نظن ان ما
ينسب في بعض التأليف لامشى بني شيان هو لاعشى بني ربيعة الشيداني كالذي جاء
مثلاً في تاريخ الطبري (٢: ١١٧٧) وفي كتاب انساب الاشراف للبلاذري (ص ٢١٣) :

(١) كعب بن مامة هو الايادي الذي اعطى في البرية حصته من الماء رجلاً طلبها منه فأت
هو عطشاً وشرب المثل بمودود (٢) مصقلة هو مصقلة بن هيرة البكري (اطلب اخباره
في المشرق ١٤ [١٩١١] : ٨٤٨-٨٤٢) . وناجية قبيلة من العرب ينسبون الى ناجية بن
سامه وقيل بل ناجية امهم . قال الكلبي : جعل الاعشى ناجية رجلاً وهي امرأة لفريرة الشعر .

والله اعلم

وهو في معنى ما ذكر سابقاً من اقوال اعشى بني ربيعة لعبد الملك (من مجزوء الكامل) :

عرَفْتُ قَرِيْشُ (١) كُلَّهَا لَبِى اَبِى الْعَاصِ الْاِمَارَةَ

لَا بَرَّهَا وَاحِدُهَا عِنْدَ الْمَشُورَةِ بِالْاِشَارَةِ

الْمَانِعِينَ (٢) لِمَا وَكَلُوا وَالتَّافِعِينَ ذَوِي الضَّرَارَةِ

وَهُمْ احْقُهُمْ بِهَا (٣) عِنْدَ الْحَلَاوَةِ وَالْمَرَادَةِ

وفي حاشية البحري (ع ١٨٣) قوله في الشاقة وعاقبتها (من الوافر) :

اِذَا مَا الْمَرْءُ غَالَتْهُ شَعُوبُ فَمَا لِلشَّامِتِينَ بِهِ خُلُودُ

وَرِيبُ الدَّهْرِ بِالْاِنْسَانِ جَمُ وَلَا تُنْجِي مِنَ التَّلَفِ الْجُدُودُ

والى اعشى بني شيان ينسب أيضاً في بعض المخطوطات قوله في المقايسة بين امور الزمان (من السريع) :

يَا أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ مَا مَضَى مِنْ رِيبِ هَذَا الزَّمَنِ الْذَاهِبِ

اِنْ كُنْتَ تَبْغِي الْعِلْمَ اَوْ نَحْوَهُ اَوْ شَاهِدًا يُخْبِرُ عَنْ غَائِبِ

اَعْتَبِرِ الْاَرْضَ بِاسْمَائِهَا وَاعْتَبِرِ الصَّاحِبَ بِالصَّاحِبِ

وكذلك ينسب الى اعشى شيان في كتاب الكتاب للصولي (ص ١٧٧) قوله (من البسيط) :

يَا عَمْرُو اَقْصِدْ نَوَاكِ اللّٰهُ بِالرَّشْدِ وَأَقْرِ السَّلَامَ عَلَى الْاَبْقَاءِ وَالْقَصْدِ (٤)

وَبِكَ عَيْشًا تَوَلَّى بَعْدَ جَدَّتِهِ طَابَتْ اَصَانِلُهُ فِي ذَلِكَ الْهَلْدِ

(١) ويروى : عرفت أمية (٢) ويروى : والتابعين

(٣) ويروى : وهم احق يارحما

(٤) ورد هذا البيت في اللسان (٣٠ : ٢٢٢) وفي التاج (١٠ : ٢٧٩) وروايتها : يا عمرو احسن . ويروى في الصحاح : على الذلفاء بالشد . ويروى الزلفاء بالزاي . على الأبقاء والتشد .

وقالوا : نواك الله اي حفظك وصعبك في سفر

٦ مَرَقْس الطائي

نضيف الى الا威士ين التغلبي والشيباني احد الطائيتين الذي عُرف في عهدهما وذكر في شعرو حرب الحُرورية في أيام علي بن ابي طالب . ألا وهو مَرَقْس الطائي . وكفى بأسمه دليلاً على نصرانيته

« واسمه ونسبه » هو احد بني طي اليمنيين الذين تكرر ذكر تنصّرهم (اطلب كتابنا النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية (ص ١٢١-١٢٢ و ١٣٢-١٣٣) . أما اسم مَرَقْس هذا فذكره في التاج (٤: ١٦٣) فقال : « مَرَقْس كمنقذ بفتح الميم والقاف ويقال بضم القاف مَرَقْس » . (قلنا) وهذا الصواب وهو اسم نصراني صريح وتعريب اسم الانجيلي الشهير القديس مَرَقْس (١) . (قال) « واسمه عبد الرحمان » (قلنا) وفي هذا دليل على ان النصاري كانوا يشتغلون لهم اسماء في العباد يدل على نصرانيتهم واسماً آخر يُعرفون به . وهكذا كان يفعل يزماننا ايضاً كثيرون من النصاري . وقال في التاج ان الصواب في اسمه « عبد الرحمان بن مَرَقْس » أما في الحماسة فقال : « ان اسمه عبد الرحمان ولقبه مرقس »

وقد ذكر المبرد نسبة في الكامل (٥٦٣-٥٦٤) وابو تمام في الحماسة (ص ٢٩٧) قالوا : « كان من طي واسمه عبد الرحمان احد بني مَعْن بن عَنود اخي بُحتر ثم احد حَتّي (ويروى حُتي) بن مَعْن من بني طي كالي زبيد السابق ذكره وقد أجمع الكتبة كلهم بأنه « شاعر طائي » لكنهم لم يوردوا له من الشعر ألا ابياتاً من الرجز اثبتها ابو تمام في حماسه (ص ٥٦٣-٥٦٤) قالها في لقاء بني مَعْن الحُرورية والحُرورية قوم من الخوارج قاتلوا علي بن ابي طالب مع نجدة بن عامر الحنفي فُسبوا الى حروراء قوية تبعد ميلين عن الكوفة كانوا اجتمعوا فيها فقال مرقس يذكر قومه (من الرجز) :

قد قارعت مَعْنُ قِراعاً صلباً قِراع قوم يُخسِنون الصُّرباً

(١) ومن الشعراء النصاري الذين ذكرناهم سابقاً في « شعراء النصرانية » (ص ٢٨٢) المرقش الاكبر . وله ابن اخر يُعرف بالمرقش الاصغر قالوا انه دُعي بذلك لبيت قاله :

الدار قمر والرسوم مسما رقت في فخر آدم قلتم

وامل الصواب ان « المرقش » صورة اخرى لاسم « مرقس »

تَرَى مع الروعِ الغلامَ الشُّطْبَا إذا أَحْسَّ وَجَعاً أو كَرْباً (١)
 دَنَا فما يَزْدَادُ إِلَّا قُرْباً تَمْرُسُ الجَرْبَاءَ لَا تَقْتُ جُرْباً (٢)
 هذا ما امكنا الوقوف عليه من اخبار وشعر هذا الطائي اثبتناه هنا مع قائله

٧ نابغة بني شيبان

﴿ اسمه ونسبه ﴾ ذكره ابو الفرج في الاغاني (١٥١:٦) فقال : اسمه عبدالله ابن المخارق بن سليم بن حضيرة بن قيس بن سنان بن حماد بن جارية بن عمر بن ابي ربيعة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن علي بن ابي بكر بن وائل ثم اوصله بريئة بن تزار . وقد وقع بعض اختلاف باسمه ونسبه . قال السيوطي في الزهر (٢) : (٢٢٩) عن ابن دريد : نابغة بني شيبان جل بن سعدانة (كذا) . ودعاها الزمخشري في الكشف (ص ٤١) : « نابغة الذهلي » . وفرق بينه وبين النابغة الشيباني السذي يدعوه « جل بن سعد » . ودعاها صاحب مجموعة المعاني (ص ١٤٠) « عبيد الله بن مخارق » . وسماه كثيرون « مخارق » . وجاء في تاج المروس (٦: ٣٢) انه « عبدالله بن مخارق بن سليم بن حصرة (وفي ديوانه : خضرة) بن قيس بن شيبان (لا سنان كما ورد في الاغاني) بن حماد بن حارثة (لا جارية كما ذكر في الاغاني) . وروى في ديوانه : « بن حارث » . ولم يذكر « ذهلاً » في السلسلة

﴿ جاسه ودينه ﴾ قال في الاغاني : انه « شاعر بدوي » . كان يُقيم كما نظن في حدود الشام مع قومه بني شيبان ويقرّده على مدنها . فهو يذكر في شعره دمشق وبعلبك . أما دينه فقال عنه ابو الفرج : « وكان فيما ارى نصرانياً لاني وجدته في شعره يحلف بالانجيل وبالرهبان وبالايمان التي يحلف بها النصارى » . وكذلك قال الصقدي في الوافي بالوفيات (Ms de Paris, 2432, f. 79) : « قيل انه كان نصرانياً » . ويدعوه عبد العزيز بن مروان (الاغاني ٦: ١٥٢) « باین النصرانية »

(١) الشُّطْبُ السَّبَطُ العظيم الخفيف اللحم . (قال) وأكثر ما يستعملون هذا الوصف بالحاء . يقولون فرس شُطْبِيَّة (٢) اي لا يتأخر عن الدنو من العدو بل يزداد مع الروع اقترباً لمحاربته . والتمرس التحكك . اي قرّس المثل بملو كالشاة الجرباء اذا لاقت مثلاً

﴿زمانه واخباره﴾ نبغ نابغة بني شيان في اواخر القرن الاول وفي القسم الاول من القرن الثاني للهجرة اعني ختام القرن السابع وفي شطر من القرن الثامن للمسيح . قال صاحب الاغاني : « كان النابغة من شعراء الدولسة الاموية وكان يفد الى الشام الى خلفاء بني امية يدعهم فيجزلون عطائه ٠٠٠ ومدح عبد الملك بن مروان ومن بعده من ولدو »

ومن اخباره مع عبد الملك (٦٥-٨٦ هـ = ٦٨٥-٧٠٥ م) ما حدث به المُتْرِي عن العُتْبِي (الاغاني ٦: ١٥١) والصفدي في فوات الوفيات قالوا : لأهم عبد الملك بخلع اخيه عبد العزيز وتولية الوليد ابنه المهدي وكان نابغة بني شيان منقطعاً الى عبد الملك دخل اليه في يوم حفل والناس حواليه وولده قدامة فقتل بين يديه وانشده قصيدة طويلة رواها جامع ديوانه واقتطف منها ابو الفرج والصفدي بعضها هذا اولها (من المدرج) :

اشققت وانهل دمع عينك إذ اضحى قفاراً من اهله (١) طلح
بسابس دارها ومعدنها ثمي خلا وما بها شبح
كأنه لم يكن بها احد فالقلب من قلب من ناء قرح
ثم انتقل من وصف الاطلال الى ابتعاده عنها راجعاً ناقته السريعة فبلت به الى المدوح فقال وهو يذكر انتصار عبد الملك على ابن الزبير ويحطه على تولية ابنه الوليد بعده :

فكم وردنا من منهل أبد اعذب ما تستقي به المتح
آبل فضلاً من سيب منتجع آياه ينوي الشاء والمدح
أزحت عنا آل الزبير ولو كانوا هم المالكين ما صلحوا (٢)
تسوس اهل الاسلام غملتهم (٣) وانت عند الرحمان منتصح
إن تلقى بلوى فانت مصطبر (٤) وان تلاقى الثمي فلا فرج

(١) وفي الديوان : ولو كان امام سواك ما

(٢) وفي ديوانه : انشفت ... من خلقي

(٣) وفي الديوان : نصائر أنف

(٤) السلة والسلة أجر العبد

ترمي بَيْتِي أَرَوَى عَلَى شَرَفٍ
تَبِينُ فِيهِ غُنْقُ الْأَعَاصِي كَمَا
آلُ أَبِي الْعَاصِ أَهْلُ مَا تُرَقِّمُ
خَيْرُ قُرَيْشٍ وَهُمْ أَفَاضِلُهَا
أَرْحَبُهَا ذُرْعًا وَأَخْبَرُهَا
أَمَّا قُرَيْشٌ فَانْتَ وَازْعُمَا (٤)
حَفِظْتَ مَا ضَيَعُوا وَزَنَدَهُمْ
مَنَاقِبُ الْخَيْرِ أَنْتَ وَارْتُمَا
آلَيْتُ جُهْدًا وَصَادَقْتُ قَسَمِي
يَظُلُّ يَتْلُو الْإِنْجِيلَ يَدْرُسُهُ
لَأَبْنُكَ أَوْلَى بِبُكَ وَالِدِ
دَاوُدَ عَدْلٌ فَاحْكُمْ بِسِيرَتِهِ
فَهُمْ خَيْرٌ فاعْمَلْ بِسُنَّتِهِمْ

لم يُودِمِ عَاثِرٌ وَلَا لَمْحَا (١)
يَبِينُ يَوْمًا لِلنَّاطِرِ الصُّبْحُ
غُرَّتْ عِثَاقُ بِالْخَيْرِ قَدْ نَفَعُوا (٢)
فِي الْجَدِّ جَدٌّ وَأَنْ هُمْ مَزَحُوا
أَنْتُمْ (٣) إِذَا الْقَوْمُ فِي الْوَعْيِ كَلَحُوا
تَكْفٌ مِنْ شَفْبِهِمْ إِذَا لَمْحُوا
أُورِيتُ إِنْ أَصْلَدُوا وَأَنْ قَدَحُوا (٥)
وَالْحَمْدُ ذُخْرٌ تُقَلِّ بِهُ الرِّيحُ
رَبِّ عَبْدٍ تَحْنُهُ الْكَرْحُ (٦)
مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ قَلْبُهُ طَفِيعُ (٧)
وَعَمَّهُ أَنْ عَصَاكَ مُطَارِحُ (٨)
وَأَلْ مَرَوَانَ كَانُوا قَدْ نَصَحُوا (٩)
وَأَحْيَ بَخِيرٌ وَكَدَحٌ كَمَا كَدَحُوا

راجع ما قلنا في ما روي من هذه الايات لاشعشع بني ربيعة (ص ١٣٢)

(قال) فتبسم عبد الملك ولم يتكلم في ذلك بإقرار ولا دفع فطم الناس ان رأيت
خلق عبد العزيز. وبلغ عبد العزيز قول النابقة فقال: لقد ادخل ابن النصرانية نفسه

(١) وفي الديوان: لم يبتني ألقى .. لم يودم عائد ولا لحج (٢) روى الصندي:
قد لفتحوا (٣) وفي الديوان: واصبرها مبرأ (٤) وفي الاغاني: فانت وارتعا.
تكف عن صميم (٥) وفي الديوان: إذ اصلدوا وقد قدحوا

(٦) وفي الاغاني تصفع هذا الشطر فرواه: رب عبد الله يتصحوا. ورواه الصندي: رب
عبد الله يتصح. والكبرج جمع كرج وهو الدبر وبنت الراهب (٧) وفي الديوان:
فوق يتلو. قلبه فضح. وروى الصندي: وقلبه كرج. وفي البيت شاهد على نصرانية الشاعر

(٨) وفي الاغاني: ونجم من قد عصاك (٩) وفي الاغاني: ثم اين حرب فأنهم نصحوا

مدخلًا ضيقًا واوردها مؤردًا خطيرًا وبالله عليّ لئن ظفرتُ به لأخضبنّ قدمه بدمي
وفي السنة ١٠١هـ (٧٢٠م) تولى الخلافة يزيد بن عبد الملك فارسل اخاه مسيلمة
لمحاربة يزيد بن المهلب وكان الخليفة ناقلًا عليه وهو قد فرّ من سجن سلقه عمر بن
عبد العزيز وخرج مع آل المهلب وتفاقم امره فقلبه مسيلمة وقطع رأسه وارسله الى
يزيد اخيه سنة ١٠٢ (٧٢١م) فدخل النابغة الشيباني عليه وانشده قصيدة في تهنته
بالفتح رواها جامع ديوانه وهي ترسد عن مئة بيت واختار منها صاحب الاغاني
وصاحب الحاسة البصرية وغيرهما بعض ابياتها اولها (من الوافر) :

ألا طالَ التنظُرُ والثَّوَاءُ وجاءَ الصَّيْفُ وانكشَفَ الغِطَاءُ
وليس يُقيمُ ذو شَجَنِ مقيمٌ ولا يمضي إذا ابتغى المَضَاءُ (١)
طَوَالَ الدَّهْرِ إِلَّا فِي كِتَابٍ ومقدارِ يوافقه القَضَاءُ (٢)
فما يُفْطِي الحَرِيصُ غِنَى لِحْرَصٍ وقد يُنْتَى لذي الجودِ الثَّرَاءُ
وفي هذه القصيدة حكمٌ جليلة يروي الادباء ابياتًا منها يتحللون بها كقولهم :

غنى نفس إذا استغنت غناء وفقر النفس ما عبرت شقاء
إذا استحيى الفتى ونشأ بعلم وسار الحي خالفه السناء
وليس يودّ ذو ولدٍ ومالٍ خفيف الجلم ليس له حياء
ومن يك حياً لم يلق بوساً يُنخ يوماً بتقوته البلاء (٣)
تماورته بنات الدهر حتى تُثْلِمُهُ كما انثلم الإثاء
وكلٌ شديدٌ رزئت بحمي سيأتي بعد شدتها الرخاء

(١) وفي الديوان : إذا ابتغى (كذا) (٢) وفي التاج (١٠٠: ٣٩٦) مقدار (قال) :
والقضاء الحكم الفصل وأدان الدين (٣) روى في الحاسة البصرية (١: ٢٤٠) : ومن
يك سألًا ، ويرى : ومن يك ذا حياء ، ويرى : «مجرى» بدل عقوتو

فقل للمتقي عَرَضَ المنايا (١)
ولا تبك المصاب فاي حي
وقل للنفس: مَنْ تَبْقَى المنايا ؟
تَمَزِّي بالأسى في كل حي
سَتَقْنِي الراسيات وكل نفس
يُعَمِّرُ ذو الزمالة وهو كل
وَيَرْدِي المرء وهو عميد حي
إذا حانت مَنِيَّتُهُ وأوصى
وكل أخوقر في الله تَبْقَى
أَصْبَ ذا العلم منك بسجل ود
ولا تصل السفية ولا تُجِبْهُ
وان فراقه في كل امر
وضيفك ما عَمِرَتْ فلا تُهِنْهُ
ولا تجعل طعام الليل ذُخْرًا
وكل جراحة تُؤسَى قَتْبَرًا
يؤثر في القلوب له كلوم
من الشعراء أكفأ فحول

ثَوَقٌ فليس يَنْفَعَكَ اتِّقَاءُ
إذا ما مات يُحْيِيهِ الْبُكَاءُ
فكلُّ الناس ليس لهم بقاء
فذلك حين يَنْفَعُهَا الْغَزَاءُ
ومالٍ سوف يَبْلُغُهُ الْفَنَاءُ
على الأدنى وليس له غَنَاءُ
ولو فادَوْهُ ما قُبِلَ الْقَدَاءُ
فليس لنفسه منها وَقَاءُ
وليس يدوم في الدنيا إِخَاءُ
ووصله لا يَكُنْ مِنْكَ الْجَفَاءُ
فان وصائله داء عِيَاءُ (٢)
وصرمُ حبال (٣) بخلته شِفَاءُ
وآثره وان قلَّ الْعِشَاءُ
يحذار غدي لكل غدي غِذَاءُ
ولا يَبْرَأ إذا جَرَحَ الْهَجَاءُ
كداء الموت ليس له دَوَاءُ
وفراثون إن تَطَقُوا أَسَاءُوا

(١) كذا في حاشية البهتري (ج ٣٣٢) وفي

(١) وفي ديوانه: حَدَّثَ المنايا

(٢) وفي حاشية البهتري :

الديوان: فانَّ وصال ذي الحزريات داء - الحزنية اليب

وقطع حبال

فهل شمران شعر غنا وحكم
فان يك شاعر ينوي فاني
وفيها يقول يدح يزيد :
أوم فتى من الاعياص ملكا
لأسيمة غريب الشعر مدحا
يزيد الخير وهو يزيد خيرا
الى الشم الثمارخ من قرأش
قریش تبغني المروف قأما
فصفت كتاب الازدي فضا
وعادته اذا لاقى كباشا
أبدت عدوهم وعفوت عفوا
سمكت لهم بإذن الله ملكا
واحييت العطاء وكان ميتا
ففي كل القبائل من معد
وصلت اخاك وهو ولي عهد
ترجي ان تكون لنا إماما
هشام والوليد وكل نفس

وشعر لا بهيج به سواه
وجدت الكلب يقتله الموا
أغر كأن غرته ضياه
وأثني حيث يصل الشاه (١)
وينمي كلما ابتني الماء
تحوب عن ذوائبها الماء (٢)
وليس كما بقيت لها بناء
بكشك حين لقها اللقاء (٣)
فناطحن قتل واحتوا
به حقت من الناس الدماء
كأسكت على الارض الساء
ولا والله ما نحي العطاء
ومن يمن له ايضا جبا
وعند الله في الصلة الجزاء
وفي ملك الوليد لنا الرجاء (٤)
تريد لك الفناء لك الفداء (٥)

(١) وفي الديوان : غريب الشعر غزا . . حيث ينتضل (٢) قال ويروي : هوب
هل ذوائبها الماء . . والماء السحاب الرقيق (٣) يريد يزيد بن المهلب . . ويروي :
بكشك وهو بيت اللقاء (٤) أراد الوليد ابن الخليفة يرجو له الخلافة بعد أبيه بهذا حقوق
أخوي الخليفة هشام والوليد ابن عبد الملك (٥) في الاغاني : تريد لك الفناء (كذا)

وانت ابنُ الخلائفِ من قرش
 إمامُ الناس لا ضرعُ صغير
 على الأعياص عندك حين تُغني
 ومحتبطين من بلدٍ بعيد
 كشفت الفقرَ والإقتار عنهم
 فمالوا الخيرَ وانكشفَ البطاءُ
 وهم من كلِّ سِنِّاتٍ برّاء
 إذا كَذَبَ المسِيقةَ البطاءُ
 أولاك السابقةَ بكل خير

وقد روى البحتري في حماسه (ع ١٢٢٤) بيتين من هذه القصيدة لم نجدهما في الديوان وهما :

وكأئن قد تراه يُدرّ أمراً عليه من سريره
 ومظهر عارفيه ومسيرٍ سوء وما يَمحو سريره
 قال أبو الفرج (١٥٢:٦) : فامر له (يزيد) بجانة ناقة من نَعَم بني كلب وأن تُوقر
 له بُراً وزبيلاً وكساهُ واجزلِ صِلتهُ
 (قال) ووفد النابغة الى هشام لما وليَ الخلافة (١٠٥-١٢٥هـ = ٧٢٤-٧٤٣م)
 فلما رآه زجوه وشتمه ثم قال : الست القائل :

هشامُ والوليدُ وكلُّ نفسٍ تريد لك التناء لك الفداء

أخرجوه عني والله لا يرزأني شيئاً ابداً . وحمه ولم يزل أيامه طريداً حتى ولي
 الوليد بن يزيد (٢٥٠-١٢٦هـ = ٧٤٣-٧٤٤م) فوفد اليه ومدحه مدائح كثيرة
 فأجزلِ صِلتهُ

ومما أخبره في الاغاني (٦ : ١٥٣) أنّ ابا كامل مولى الوليد بن يزيد غنى يوماً
 بحضرته ابياتاً في مديح الحمرة فسأل الوليد عن قائل هذا الشعر فقيل نابغة بني شيان

فامر باحضارهم فاحضره فاستأشده القصيدة فأنشده أياها وظن أن فيها مدحاً له فاذا هو يقتخر بقومهم ويدعهم فقال له الوليد: لو سجدت لجذك لكأنت مديحاً فينا لا في بني شيان ولنا تخليك على ذلك من حظ. ووصله وانصرف. وأول هذه القصيدة (من الرمل):

حلّ قلبي من سُلَيْمَى نَبَاهَا اذ رمّني بِسَهْمٍ لم تَعِشْ
وفيها وصفُ الحبرة:

أيها الساقى سَمْنُكَ مُزْنَةٌ (١)
إمدح الكأسَ وَمَنْ أَعْمَلَهَا
أَمَّا الكأسُ ربيعٌ باكرُ
وكانَ الشَّرْبَ قومٌ مُوتُوا
خُرُسُ الأَلْسُنِ ممّا نَالَهُمْ
من حُبِّ قَرْقَفٍ حَصِيَّةٍ
ينفعُ المزكومَ منها رِيحُهَا
كلٌّ من يشربُهَا يَأْتِهَا

من ربيع ذي أهاضيبٍ وطشُ
واهجُ قوماً قَتَلُونَا بِالطَّشِ
فاذا ما غابَ عَنَّا لم تَعِشْ (٢)
مَنْ يَشُمُّ منهم لَأَمْرٍ يَرْتَعِشُ
بين مصدوعٍ وصاحٍ مُتَشِشٍ (٣)
هَوَّةٌ حَوَائِيَّةٌ لم تَتَحِشْ (٤)
ثم تَشْفِي دَاهُ انْ لم تَنْشْ (٥)
يُنْفِقُ الأموالَ فيها كلُّ هَشٍ

وفيها يقول مقتخراً بقوم بني شيان:

(١) وفي الديوان: سَمْنُكَ مُزْنَةٌ
الإغاني: «ولحنه المختار من خليف النبل الثاني بالوسطى وهو الذي تَسْبُو الناس اليوم لما عُرِيَ
(٢) وفي الديوان: عَمَّا صَاحِم. وفي الإغاني: بين مصروح. (٣) الحَصِيَّةُ أي الشبهة
بالحصن وهو الزعران. ولم تَتَحِشْ لم تعصها النار (٤) وفي الإغاني: تَشْفِي دَاهُ. قال في
الديوان: لم تَنْشْ من النشوة. وفي قوله نظر. لأن النشوة من نشأ نشأوا أي سكر. ونش هنا
مضاعف يقال نشأ النبل إذا غلّ وذهب ماؤه»

وبنو شيان حولي عصب^١ منهم غلب^٢ وليسوا بالشمس^٣
 وردوا المجد وكانوا اهله^٤ فرووا والمجد عاف^٥ لم ينش^٦
 وترى الجرذ لدى أبياتهم كرباب^٧ بين صلصال وجش^٨
 فيها يخون اموال العدى ويعيدون عليها كل وحش^٩
 دميت اكفالا من طعنهم بالردنيات والخيول النجش^{١٠}
 نهل الخطي من اعدائنا ثم نفري الهام^{١١} إن لم تفتش^{١٢}
 ذاك قولي وثناي وهم اهل ودي خالصا في غير غش^{١٣}
 فسأوا شيان ان فارقتهم يوم يمشون الى قبري بنش^{١٤}
 هل غشينا محرماً من قومنا او جزينا جازياً فحشاً بنش^{١٥}

ما احسن هذا الختام وفيه دليل واضح على نصرانية شيان العاملين بوحية السيد المسيح وامره بحجة الاعداء.

قال ابو القرج (١٥٤: ٦) ومما يُثبت في من شعر نابغة شيان وذكر يونس ان فيه لحناً آخر لابن عائشة . والقصيدة في ديوان النابغة تُؤلف على ستين بيتاً اختار منها في الاغاني ثمانية ولتتقي منها ما يلي (من مجزؤ الرمل) :

ذوقت عيني دموعاً من رسوم بخير
 موحشات طامسات مثل آيات الزبور
 غيرتها في سفور مرأيام الدهور

(١) وفي الديوان : حولي منهم تحلف . والشمس الزخائف (٢) ويروي : والجود عاف . لم ينش اي لم ينل ولم ينقص (٣) وفي الديوان : وترى الخيل . . . كل جرداء وشاحي هاش (٤) اي تسلي في الحرب رماحنا الحفائية من دماء اعدائنا ثم نطلع رؤوسهم ان لم تنحس لنا

جَادَهَا كُلُّ مُلِيَّةٍ ذِي اِهَاضِيْبَ مَطِيْرٍ
 وَاِذَا التَّكْبَاءُ هَاجَتْ كَلِمَتٌ فِيهَا يَنْوِرُ
 وَجَنُوبُ وَشَمَالُ وَصَبَاً بَعْدَ الدُّبُورِ
 قَدْ اِذَاعَتْ بِرُسُومِ لَا تَبَيِّنُ لِبَصِيْرِ
 بُدَلَ الرَّبْعِ وَحُوشَا مِنْ كَبِيْرٍ وَصَغِيْرِ
 ذَاكَ مِنْ بَعْدِ جَلَالِ وَآئِسٍ وَوُجُورِ
 وَهَجَانِ وَقِيَانِ وَقِيَابِ كَالْقُصُورِ
 وَخِيُولِ اَرْنَاتِ مِنْ اِنَاثِ وَذَكَوْرِ
 وَسَهَاحِيْجِ سَرَاعِ مِثْلَ عُثْبَانِ كَسُوْرِ
 وَجَسَانِ اَنْسَاتِ وَعَذَارَى فِي خُدُوْرِ
 قَاصِرَاتِ نَاعِمَاتِ فِي نَعِيْمٍ وَسُرُوْرِ
 لَيْسَ مِنْ يَذْكُرُ هَذَا يَا لَقَوْمٍ بِصَبُوْرِ
 وَكُهُولِ قَدْ اَرَاهِمُ كَخَضَارِيْمِ الْبُحُوْرِ
 وَرَجَالِهِ لَمْ يَشِيْبُوْا وَشَبَابِ كَالضُّقُوْرِ
 كَمْ تَرَى فِيهِمْ نَدِيْمًا مِنْ رَثِيْسٍ كَالْاَمِيْرِ
 ذِي عَطَاءٍ وَغَنَاءٍ مُخْسَنِ نَسِجِ الْاُمُوْرِ
 قَانِدٍ جِيْشًا مُهَامًا عِنْدَ حُلٍّ وَمُسِيْرِ
 لَجِبًا يُسْمِعُ رِيْزًا عِنْدَ طَعْنٍ وَنَفِيْرِ

فاذا تَنَدُّو شَبَاباً كلَّ مِيسُونٍ مَصُورٍ
 رَكِبُوا كُلَّ عِلْدَى ذِي أَفَانِينَ صُبُورٍ
 فاذا لاقوا اسوداً أوعَدَتْ أَسَدًا يَزِيدُ
 طاعنوا بعد رماء وِضْرَابٍ بِالذِّكُورِ
 ومن الناس غنيٌ ذو سَوامٍ وَقُدُورِ
 ووسيطٌ في رَماعٍ ذو معاشٍ وفَقِيرِ
 كلُّ باغي الخير يوماً رَاكِبٌ لِلْعَوْلِ الْكَبِيرِ

شعره ١٠ استحقَّ عبدالله بن مغارق الشيباني ان يدعوه قومه نابغة جلوة شعره الجامع بين المثانة والانجم . وديوانه قد نجا من آفات الدهر منه نسخة في مكتبة مصر المعروفة سابقاً بالحديرية عنها نُقلت نسخة مكتبتنا الشرقية . وهي تتألف من ١٦ صحيفة اعني ٩٢ صفحة وفي الصفحة ١٥ بيتاً ومجموع قصائد الديوان عشرون عدداً . على ان هذه النسخة ستيحة لا بُدَّ من نسخة ثانية لإصلاح ما وقع فيها من التصحيف والتعريف . وهما نحن زوي منها بعض المقاطيع التي تشهد لقائلها بالذكا . والقريحة الشعرية . وقد وجدنا في كتب الادباء ابياتاً ومقاطع ليست في هذا الديوان فتزوي منها ما نرى من ايرادها فائدة . فنشر النابغة الشيباني المختار قصيدته البائية في مديح يزيد بن عبد الملك اولها (من البسيط) :

بَانَ الْخَلِيطُ فَشَطُّوا بِالرَّعَائِبِ وَهَنَ يُؤْبَنُ بَعْدَ الْحُسْنِ بِالطَّيِّبِ
 فَهَيَّجُوا الشُّوقَ إِذْ خَفَّتْ نَعَامَتُهُمْ وَأَوْرَثُوا الْقَلْبَ صَدْعًا غَيْرَ مَشْعُوبِ

وهي طويلة منها قوله في كوارث الدهر :

مَا يَطْلُبُ الدَّهْرُ تُذَرُّكَ مَخَالِبُهُ وَالدَّهْرُ بِالْوَرْدِ نَاجٍ غَيْرُ مَغْلُوبِ

والدهرُ ذوالُ موصٍ يأتي بالاعاجيبِ
إلاَّ يَشُدُّ عليهم شِدَّةَ الذيبِ
بالنافذاتِ من التُّبْلِ المصايِبِ
بكلِ ختمٍ من الآجالِ مكتوبِ
وفرحةٌ بعدها همٌ بتغيبِ
والناسِ من بينِ ذي رُوحٍ ومَكروبِ
وبينِ غادٍ وذو مالٍ ومُحروبِ
وطيِّبٍ جداءٍ ذاوٍ غيرِ مَخلوبِ

يُلي الشبابَ فيَنفي الشيبُ بِنَجَّةٍ
هل من أناسٍ أولي مجدٍ ومَأْتَرَةٍ
حتى يُصيبَ على عهدٍ يَخارَهُمُ
أَيَّ وجدتُ سَهامَ الموتِ مُعْدِيها
والدهرُ حالانِ همٌ بعدهُ فَرَحُ
من يَلْقَى بَلَوِي يَنلُهُ بعدها فَرَجُ
وبينِ داعٍ إلى رُشدٍ صحابَتُهُ
والعيشِ طَيِّبانِ طيِّبُ رُحَابُهُ

ومن يحكمها المصيبة :

وزُرْ صديقَكَ رِسْلاً بعد تَفْيِيدِ
ولا تَهِنْ عن ذوي ضَنْقٍ لِتَهْيِيدِ
ولا تَدُمِّنْهُ من غيرِ تَجْرِيدِ
ولا يُطِيعَكَ ذو شَيْبٍ لِتَأْدِيدِ

عائبَ أخائكِ ولا تُكْثِرْ مَلامَتَهُ
وان عُنيتَ بِمَعروفٍ فَعَلَّ حَسَنًا
لا تَحْمَدَنَّ امرءاً (١) حتى تَجْرِبَهُ
انَّ الفَلامَ مَطِيعٌ مَنْ يُوَدِّبُهُ

ومنها في مدح يزيد :

فَارْحَلْ بِشَعرِ نَقِيٍّ غيرِ مَخشوبِ
وقُدَّ أوِائِلُها قَوْدًا بِتَشْيِيدِ
من الأَعراسِ هينِجا غيرِ مَنسُوبِ
إلى جِرائِمِ مَجْدٍ غيرِ مَأشُوبِ

وان رَحلتَ إلى مَلِكٍ لِتَمْدَحَهُ
وامدَحْ يزيدَ ولا تَقْلَهْ بِمَدْحِهِ
انَّ الخَليفةَ فرَعٌ حينَ تَنسُبُهُ
يَنمِيهِ حَرْبٌ وَمَرْوانٌ وَأَصْلُها

(١) ويروى : لا تَدُمِّنْ قَتِي

نَمَّاكَ أَرْبَعَةٌ كَانُوا اثْنَتَا
عَاطَاكَ مُلْكًا وَتَقَوَّى اِنَّتِ سَانُلُهُ
أَبْلَجُ كَالْبَذْرِ عَالِي الْمَهْمِ مُخْتَلِفُ
بَحْرُ نَمْتُهُ بِمُحَوَّرٍ غَيْرُ سَاجِيَةٍ
قَوْمٌ بِمَكَّةَ فِي بَطْحَانِهَا وَلَدُوا
الْأَكْثَرُونَ إِذَا مَا سَالَ مَوْجُهُمْ
وَالضَارِبُونَ مِنَ الْإِبْطَالِ هَامُهُمْ
اِنَّتِ ابْنُ عَاتِكَةِ الْمَيْمُونِ طَائِرُهَا
إِذَا الْمُلُوكُ جَرَتْ يَوْمًا لَمْ كُرْمَةٍ
جَرِيَتْ جَرْنِي عَتِيقٌ لَمْ يَكُنْ وَكِيلًا
فَكَانَ مُلْكُكَ حَقًّا لَيْسَ بِالْمُحِبِّ (١)
بَعْدَ الْفَضَائِلِ مَنْ أَوْخَى إِلَى التَّوْبِ (٢)
يُنْتَى إِلَى الْإِبْطَحِيَّاتِ الْمَصَاعِبِ
تِلْكَ الْمَخَاصِيبُ ابْنَاءُ الْمَخَاصِيبِ
إِبْنَاءُ مَكَّةَ لَيْسُوا بِالْأَعَارِبِ
بِكُلِّ أَصِيدٍ سَامِي الْعُرْفِ هَيَّوْبِ (٣)
ضَرْبًا لِلْخَفَاءِ وَهَكَأْ غَيْرَ تَذْيِيبِ (٤)
أَمْرُ الْمُلُوكِ بَنِي الْعَزِّ الْمَنَاجِيبِ
جَرْنِي الْمَحَاضِيرِ حُتَّتْ بِالْكَلايِبِ
بَذَرِ الْمَنَاجِيبِ سَبَقًا غَيْرَ مَضْرُوبِ

ومن قصائدهم الغراء داليتة الشهيدة التي أولها (من الوافر) :

أَتَقَرِّمُ أُمَّ تَوَاصِلِكَ التَّجُودُ (٥) وَلَيْسَ لَهَا وَإِنْ وَصَلَتْكَ جُودُ

وفيها يقول في وصف حدثان الدهر :

وَعَوَّضُ الدَّهْرِ بِالْإِنْسَانِ جَمٌّ
وَكُلُّ مُنْعَمٍ وَآخِي شَقَاءُ
إِذَا مَا لَيْلَةٌ مَرَّتْ وَيَوْمٌ
فَمَا لِلشَّامِتِينَ بِهِ خُلُودُ
وَمُثَرٍّ وَالْمِقْلُ مَعًا يَبِيدُ
آتَى يَوْمٌ وَلَيْلَتُهُ جَدِيدُ

(٣) المهيوب الخفيف

(٢) التوب النحل

(١) المحبوب الإثم

(٤) الطليخف والطلخف الشديد. وهكأ هذه

(٥) التجود المرأة العاقلة النيلة

أَبَادِ الْأَوَّلِينَ وَكُلِّ قَرْنٍ وَعَادًا مِثْلَ مَا بَادَتْ تُنُودُ
وَلَا يُنْجِي مِنَ الْآجَالِ أَرْضٌ يُحَلُّ بِهَا وَلَا الْقَصْرُ الْمَشِيدُ
وَلَا يُخَيِّ الْجَبَانَ حِذَارُ مَوْتٍ وَيَبْلُغُ عُمُرُهُ الْبَطْلُ النَّجِيدُ

ومنها في مدح التقى ومعالجة الأخيار :

وَلَسْتُ أَرَى السَّعَادَةَ جَمَعَ مَالٍ وَلَكِنْ التَّقَى هُوَ السَّعِيدُ
وَتَقْوَى اللَّهِ خَيْرُ الزَّادِ ذُخْرًا وَعِنْدَ اللَّهِ لِلتَّقَى مَزِيدُ
فَصَاحِبُ كُلِّ أَرُوعٍ قَمَشِي (١) وَلَا يَصْحَبُكَ ذُو الْجَهْلِ الْبَلِيدُ
بَرَى مَا نَالَ غُنْمًا كُلَّ يَوْمٍ صَفَاةٌ حِينَ تَغْبِرُهُ صَلِيدُ
وَشَرُّ مُصَاحِبٍ خَلْفٌ قَبِيٌّ وَبِنَمِّ الصَّاحِبِ الْخُلُقُ السَّيِّدُ

ومن مجانها :

فَمَا بَالِي وَبَالُ بَنِي لَكَاعٍ عَلِيٍّ لَهُمْ إِذَا شَبِعُوا قَدِيدُ
إِذَا مَا غَبْتُ عَنْهُمْ أَوْعِدُونِي وَآيُ النَّاسِ يَقْتُلُهُ الْوَعِيدُ
مَتَى مَا يَسْمَعُوا رِزِّي يَدِينُوا (٢) كَمَا دَانَتْ لِسَيِّدِهَا الْيَهُودُ
كَأَنَّهُمْ لَقَدْ جَشِعُوا وَذَأُوا مَخَافَةً أَنْ أَجْدَعَهُمْ سُجُودُ
بَهَرْتَهُمْ وَأَفْجَحَ نَاطِقُوهُمْ كَمَا بَهَرَ الْمُحَمَّلَةَ الصُّعُودُ (٣)

ومن فخرها قوله في بني شيان :

(١) الدمشقي السهل الخُلُقُ اللَّيِّنُ الرِّيْكَةُ

(٢) الرِّزُّ الصَّوْتُ الْخَفِيفُ تَسْمَعُهُ مِنْ بَعِيدٍ

(٣) شَيْءٌ أَعْدَأُ بِالْأَبْلِ الْمَوْقُورَةِ تَكُلُّ صَبُودًا. وَيُرْوَى : وَأَفْجَحَ نَاطِقَهُمْ

نفى عني العدو قُرَاسِيَاتُ (١)
فمنهم حين تَنْتَطِحُ النواحي
فَقُرُورٌ وَحَارِثَةُ بْنُ عَمْرٍو
وَيَسْطَامُ تَغَمَطٌ وَالْمُثَنَّى
وَعَوْفُ (٢) الْمَأْثَرَاتِ وَكَلْبُ عَهْدٍ
وَذُو الْمَأْنَى أَبُو حَرْبٍ بِنْدُ عَوْفٍ
وَكَانَ الْخَوْفَازِنْ شَهَابُ حَرْبٍ
وَفَكَكُ الْعُنَاةِ أَبُو ثُبَيْتٍ
وَعُدَّ أَبَا الْوَجِيهَةِ فِي نَجْمٍ
قَبِيصَةُ وَابْنُ ذِي الْجَدَيْنِ فِيهِمْ (٣)
عَمْرٍو وَالْأَغْنُ عَمِيدُ حَيٍّ

قُرُومٌ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ صِيدُ
إِذَا أَذْكَرَ الْمَأْثَرُ وَالْعَدِيدُ
هَما الْفَرْعَانِ مَجْدُهُمَا تَلِيدُ (٤)
بِهِ قُصَّتْ مِنَ الْفَرَسِ الْجَنُودُ (٥)
وَفِي حِينَ تُلْتَمِضُ الْعُهُودُ
مَعَاذَتُهُ تُفَكُّ بِهَا الْفِيُودُ (٦)
رَنَسَ النَّاسَ مُتَبَعًا يَقُودُ (٧)
يَزِيدُ بَعْدَهُ مَنَا يَزِيدُ (٨)
نَجْمٌ حُمَةُ تَلَكُ السَّعُودُ (٩)
وَأَنْسَرُ وَالْمُحَيَّةُ (١٠) وَالشَّرِيدُ (١١)
وَكُلُّ فِي أَرْوَمَتِهِ عَمِيدُ (١٢)

(١) القُرَاسِيَاتُ الأبل الشديدة الضخمة شبه جاقومة
أبي ربيعة وحارثة بن عمرو بن أبي ربيعة الشيباني ذو التاج كان على بكر بن وائل يوم أواره
حين قاتلوا المنذر بن ماء السماء (٣) هو بسطام ذو الجدين. والمثنى هو ابن حارثة الشيباني
(٤) عوف من بني هند
(٥) جاء في أصل الديوان: المأني الانتظار. والمأني جد
الأناد والحلم. معاذته أي كان الرجل إذا أقره قال: عذت بفلان وأبو حرب هو ابن عوف
من بني هند (٦) هو الخوفازن بن شريك وأمه الحارث. وأوه شريك بن مضر من
من بني نائدة كان أكبر الناس عند المنذر (الاشتقاق لابن دريد)

(٧) أبو ثبَيْت هو يزيد بن مسهر من بني همام بن مرة. ويزيد أبو حوشب ابنه
(٨) أبو الوجبة ركضة بن ركضة بن النعمان وهو من بني سبيد بن همام بن قبيصة بن أبي
ربيعة (٩) قال ابن الأثير في الرصع (ص ٧٠): ذو الجدين هو قيس بن مسعود بن
قيس بن خالد الشيباني وهو والد بسطام بن قيس سبيبي يولاه كان أسيراً له فذله كبير
فقال رجل: أنه لذو جد في الأسر أي حظ فقال آخر: أنه لذو جد
(١٠) وأنسر من بني هند. والمحياة من بني ربيعة (١١) الشريد من بني مرة بن همام
وهو خالد بن السقاعة من بني مرة (١٢) الأغن أحد بني حارثة بن وعل أبو حماس بن
يزيد بن الحُبَيْد أحد بني الورثة

وساد ابنُ القُرَيْمِ وكان قَرَمًا وأخا حربٍ يُشَبُّ لها الوَقُودُ (١)
 وَحَالُ المِثْنِ ابو حِجَاسٍ انا بَ بها اذا ضَلِيعَ اللّهِيدُ
 وجاد ابنُ الحَصِينِ وكان بحراً وَلِلْمَرْهَازِ عند الجَمْدِ جُودُ (٢)
 وَمَصْفَلَةُ الَّذِي أَجْدَى وَأَعطى لَهُ من مَدَرِ عَافِيَةٍ وَرُودُ (٣)
 بِهِ عُتِقَ السَّبايا بعد رِقٍ اذا أَبْطَتْ فِكاكَهُمُ الوُقُودُ
 جلودُهُمُ من العَثَرَاتِ مُلْسُ نَقِيَّاتُ اذا دَنَسَ الجُلُودُ
 أُولَئِكَ أُسْرِقِي سَأْدُودُ عَنْهُمْ اذا ما خَامَ عَنْهُمْ مَنْ يَذُودُ
 بَغَرٍ من قَوافِرِ نَافِذاتِ جَوارِحَ في الصُّدُورِ لها خُودُ
 فَخِيرُ الشَّعْرِ أَكْرَمُهُ رَجالًا وَشَرُّ الشَّعْرِ ما نَطَقَ العَبِيدُ
 وللنابغة من قصيدة يذكر فيها الخالق عز وجل ويحضر الانسان على الصلاح
 (من الطويل) :

وَتُعْجِبُنِي اللَّذَاتُ ثُمَّ تَعُوجُنِي وَتَسْتُرُنِي عَنْهَا مِنَ اللَّهِ سَاتِرُ
 فَقُلْتُ وَقَدِ مَرَّتْ حَتُوفُ بَأَهْلِهَا أَلَا لَيْسَ شَيْءٌ غَيْرَ رَيِّ غَايِرُ
 هُوَ الْبَاطِنُ الرَّبُّ اللَّطِيفُ مَكَانُهُ وَأَوَّلُ شَيْءٍ رُبُّنا ثُمَّ آخِرُ
 كَرِيمٌ حَلِيمٌ لَا يُعْتَبُ حِكْمُهُ كَثِيرُ أَيْدِي الْخَيْرِ لِلذَّنْبِ غَافِرُ
 يُقِيمُ حَصَادَ الزَّرْعِ بَعْدَ ارْتِبَاعِهِ فَتَفْنِي قُرُونٌ وَهُوَ لِلزَّرْعِ آبِرُ
 وَمَنْ يُعْنَى بِالْأَخْبَارِ عَنْ مَنْ يَرُومُهَا فَاقْبِ بِمَا قَدْ قُلْتُ فِي الشَّعْرِ خَابِرُ

(١) ابن القريم من بني تميم بن شيان وهو سلمة بن غامة

(٢) هو عمرو بن الناصب أحد الاخلاف من بني عمرو بن همام . والمزهاز من بني ابن همام

(٣) مصفلة من بني ثلبة بن شيان . عاف عافية من عفوته واحتفيتها اذا ابتته

ألا أيها الانسان هل انت عاملٌ
ألم تر أن الخير والشر فتنةٌ
ومن يعمل الخيرات او يخطأ ليا
وجدت الثرائم المصيات كلها
فإن عسرة يوماً اضرّت بأهلها
وتأزلي دار لا يُريد فراقها
ومن ينصف الأقوام ما كان قاضياً
ويُعدّر ذو الذنب المِرّ بذنبه

فأنك بعد الموت لا بُدّ تأسرُ
ذخائِرُ تجري بهنّ ذخائرُ
يُحاذرُ بها أيام تُبلى السرائرُ
يحيى بها بعد الإله المقادِرُ
أتت بعد هاهنا غير شك مياسرُ (١)
ستظلمه عما يريد الجرائرُ
وكل أمرى لا ينصف الناس جائرُ (٢)
وليس لمن يغضي على الذنب عاذرُ (٣)

ومن جيد شعر النابغة لامية التي مدح فيها يزيد اولها (من الخفيف) :

أذن البومُ جيري بارتحالٍ
وهي طويلة ومن حكمها قوله :
يا بُنيّ أستمع فذا وعظُ شيخٍ
كل عيشٍ ولذوقٍ ونعيمٍ
كفني الحلم والمشيب وعقلي
وأرى الفقرَ والنقي بيد الله
ليس ماءٌ تدوى به مُتقوهُ
قد يفيض الفتي كما ينقص البدُ
فمُحاقٌ هذا وهذا كبيرُ
ليس يُغني عنه النسيجُ ولا البرُ

عجم الدهر في السنين الطوالِ
وحياق قودي كفيّ الظلالِ
ونهى الله عن سبيل الضلالِ
م وخفّ النفوس في الآجالِ
واتناً لا يتورّ كالأوشالِ
ر وكلٌ يصيرُ كالمُستحالِ
بعد ما كان ناشئاً كالمُلالِ
ج ولا مُشفقٌ كريمُ الفعّالِ

(١) ويروي : أتت بعدها عما وُعدنا المياسرُ (٢) ويروي : لم يأت قاضياً ...

لا ينصف الله (٣) هذه رواية حسنة البحري . وفي الديوان : ويُعدّر ذو الدين الطلوب

يدوي وليس لاسر يظلم الناس عاذرُ

ليس حي يبقى وان بلغ الكبر م
 إن تمت أنفس الانام فإن م
 كل ساع يسمى ليذكر شيئا
 فهم بين فائز نال خيرا
 ان من يركب الفواحش سرا
 كيف يخلو وعنده كاتباه
 فاتق الله ما استطعت وأحسن
 ان تقوى الإله خير الجلال

وهنا في مديح يزيد بن عبد الملك الخليفة :

تبتني من يزيد فضل يديه
 حكياً بين الأعاصي وحرب (٢)
 أمه ملكة بنتها ملوك
 تلك أم كست يزيد بهاء
 وابوه عبد المليك غناه
 فهو ملك نمته ايضاً ملوك
 حالف المجد عبسحياً إماماً
 أعطي الخلم والعفاف مع الجوا
 وجاء المليك تقوى وبرا
 يقطع الليل آهة وانتحاباً
 تارة راكماً وطوراً سجوداً
 عادل مشسط وميزان حق

ارحيماً فرعاً سمين الفعالي
 أبطحي الأعمام والاخوال
 وهي اهل الإكرام والجلال
 او جمالا يزيد كل جمال
 زاد طولا على الملوك الطوال
 خير من يخذلي رفاق النعال
 حل داراً بها تكون المعالي
 ودأباً يفوق رأي الرجال
 وهو من سوس ناسك وفحال
 وابتها لا لله اي ابتها
 ذا دموع تنهل اي انهلال
 لم يحض في قضائهم للموالي

(١) ذو المبال اي شديد القوة. ويروى : ذو الجلال . وأراد بالكاتبين ملاكين صالحين

نظام يراقبان الانسان لتدين اعماله الحسنة والسيئة او هما ناكر ونكير (٢) م. اجداد بني امية

مُوفِياً بِالْهُودِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ مَ وَمَنْ يُفْعِلْهُ يَكُنْ غَيْرَ قَالِ
 مُخْسِنٌ مُجْبِلٌ تَقِيٌّ قَوِيٌّ وَهُوَ أَهْلُ الْإِحْسَانِ وَالْإِجَالِ
 وَهُوَ إِنْ يُفْعِلْهُ فَإِنَّمَا شُعُوبٌ يَبْتَدِي الْمُتَفِينِ قَبْلَ السَّوَالِ
 وَيَذْذُ عَنْهُمْ الْخَلَالَةَ مِنْهُ بِسِجَالٍ تَفْدُو أَمَامَ سِجَالِ

وقال في الخليفة عمر بن عبد العزيز (من الخفيف) :

نَحْوَ عَبْدِ الْعَزِيزِ مَا تَطْعَمُ النَّوْ مَ وَمِنْهَا بَعْدَ الرِّوَاكِ الْبُكُورُ
 وَهُوَ الثَّالِثُ الْخَلِيفَةُ لِلَّهِ مَ أَمَامُ الْمُؤْمِنِينَ أَمِيرُ
 إِنْ أَرَادُوا التَّمَيُّ بِهِ فَتَقِيٌّ أَوْ أَرَادُوا عَدْلًا فَلَيْسَ بِجُورُ
 وَلَدَتْهُ الْمُلُوكُ مَلَكًا مُهَامَاً فَهُوَ بِدَرٍّ غَمٍّ النُّجُومَ مُنِيرُ
 حَكِيمًا يُدَاحُّ لِلْمَجْدِ قُرْعَاً مُوفِياً بِالْهُودِ حِينَ يُجِيرُ
 مَعَشَرَ مُعْدِنِ الْخِلَافَةِ فِيهِمْ بِدَوْنِهَا مِنْهُمْ وَفِيهِمْ تَحُورُ
 لَا يَرُومَنَّ مُلْكُهُمْ آدَمِيٌّ إِنْ مِنْ رَأَمٍ مُلْكُهُمْ مَرُورُ
 إِنْ أَمَرَ الْبَنِينَ أَنْتَ فَتُحْيِي النَّاسَ سِ وَانْتَ الْمَوْفِقُ الْمَاجُورُ

ومن مديحه للخليفة الوليد (من الكامل) :

تَنُوي وَتَنْتَجِعُ الْوَلِيدَ خَلِيفَةً يُفْعِلْ بِذَلِكَ جُهْدَهَا وَجَاهَهَا
 مُلْكٌ أَغْرُ نَمَا لِمُلْكِهِ كَثَّةٌ خَيْرُ الْمَطَاءِ بِدَوْرَهَا وَسَوَاهَا
 تَنْدِي إِذَا بَخُلَ الْإِكْفُولا تُرَى تَعْلُو بِرَاجِمٍ كَثَوِ إِبْوَاهَا
 وَهُوَ الَّذِي يُسَيِّ وَيُصْبِحُ مُحْسِنَا شَقَى لَهُ نَعَمٌ جَدَا إِنْعَامَهَا

واذا قریشٌ سَابَقَتْكَ سَبَقَتَهَا بقَدِيمٍ أَوْلَاهَا وَانْتَ قَوَاهَا
 واذا قَتَاةُ الْمَجْدِ حَاوَلَتْ اخَذَهَا فبَطُولٍ بَسَطَتْهُ يَدُ جِسَامِهَا
 انت الذي بعد الاله هَدَيْتَهَا ان خَاطَرَتْكَ بِالْقَدَاحِ قَوَاهَا
 فوَرِثْتَ قَائِدَهَا وَفُزْتَ بِقَدَحِهَا وَخَصِمْتَ لُدًّا لَمْ تَهْلِكْ خَصَامُهَا

قد سبق ما رويناهُ عن ابي الفرج الاصمغاني في نصرانية الثابتة الشيباني على ان في ديوانه قصيدة تدل على انه ارتد للاسلام وذلك في قصيدة فائية قالها في مديح الوليد . ومن المحتمل ان الوليد جذبه بالوعد او بالوعد الى جحود دينه ولنا في تاريخه ما يثبت تشدده على النصارى والله اعلم . وهذه بعض ابيات تلك القصيدة (من البسيط) :

ان الوليدَ اميرَ المؤمنين له حقٌ من الله تفضيلٌ وتُشْرِيفُ
 خليفةٌ لم يزل يجري على مهلٍ اغرُتْ نَمِي بِهِ اليُسُ الفُطَارِيفُ
 لا يُجْعِدُ الحَرْبُ إِلَّا رَيْثَ يوقدُهَا في كلِّ فِجٍّ لَهُ خَيْلٌ مَانِيفُ
 يحوي سبياً فيعطيهما ويقسمها ومن عطيتِه الجُرْدُ السَّرَاعِيفُ
 اخزى طَرْنَدَةَ مِنْهُ وَاِبْلَ بَرْدُ وعسكرُهم تَفَزُّهُ المَزَلُ الجُوفُ (١)
 مازال مسلمة (٢) الميمون يُخْضِرُهَا وركنُها بثقال الصخرِ مَقْدُوفُ
 وقد احاطت بما ابطالُ ذي لَجَبٍ كما احاط برأسِ النُخْلَةِ الِليْفُ
 حتى علواُ سُوْرَها من كلِّ نَاحِيَةٍ وحنَ مَنْ كانَ فيها وهو مَلْهُوفُ
 فاهلُها بين مقتولٍ ومُستَلَبٍ ومنها مَوْتَقٌ في القِدْرِ مَكْتُوفُ

(١) قال في الديوان : « طَرْنَدُ ملك الروم » والصواب ان طرندة مدينة كانت على ثلث

مراحل من سَلْطَنَةِ . والجوف جمع اجوف وهو من لا عقل له (٢) هو مسلمة بن عبد الملك

يا أيها الاجدع الباكي لسلكهم
تدعو النصارى لنا بالنصر ضاحية
قلمت يبعثهم عن جوف مسجدا
كانت اذا قام اهل الدين فاجهلوا
فاليوم فيه صلاة الحق ظاهرة
فيه الزبرجد والياقوت موتلف
ترى نهاويله من نحو قبلتسا
يكاد ينشئ بصير القوم زبرجده
وفضة تنجب الرائين بهجتها
وقبة لا تكاد الطير تلبثها
لها مصابيح فيها الزيت من ذهب
فكل أفنائو والله زيتنه
في سررة الارض (٢) مشدود جوانبه
فيه المثاني وآيات مفصلة
تمت قصيدة حق غير ذي كذب
قومت منها فلا ريع ولا أود

هل بأس زيك عن من نام مصروف
والله يعلم ما تخفي الشراسيف
فصخرها عن جديد الارض منسوف (١)
باتت تجاوبنا فيها الأساقف
وضادق من كتاب الله معروف
والكأس والذهب العتيان مصروف
يلوح فيه من الالوان تشويق
حتى يكاد سواد العين مطروف
كريها فوق اعلاهن منطوف
أعلى عاريها بالسياح مسقوف
يضي من نورها لبنان والسياف
مبعان برخام الشام محفوف
وقد أحاط به الانهار والريف
فيهن من رتب وعدد وتخوف
في حوكها من كلام الشعر تأليف
كما اقام قنا الخطمي تثقيف

(١) ينشر الى ما قبله الوليد اذا انتصب لصاوي دمشق على كتبهم الكبرى فلهو لما جاسا
(المصاحح الاموي)

(٢) سررة الارض اي جوفها . ويروى : ستره

فهذا الوصف الجميل للجامع الاموي كما اصلحه الوليد وجعلته بضرب العائين
الهندسية من اقدم وادق ما انشده فيه احد الشعراء المعاصرين . ونما قاله في سيره
في انحاء الشام (من الوافر) :

أَرَقْتُ وَصَاحِيَّ بِمِلِّكَ وَأَرَقَنِي الْمَمُومُ مَعَ التَّشْكِي
ومنها في رسوم الدار واطلالها :

وَكَمْ مِنْ دُونِهَا مِنْ خَرَقٍ تَبِيهِ وَمِنْ دَمَلٍ وَمِنْ جَلٍّ وَدَلٍّ
غَشِيَتْ لَهَا رُسُومًا دَارِسَاتٍ بِأَسْفَلٍ تَلْعَرُ مِنْ دُونِ أَرْدٍ
تُغَيِّرُهَا الرِّيحُ وَكُلُّ غَيْثٍ لَهُ حَبْكٌ رَوَاهُ بَعْدَ حَبْكٍ
وَقَفْتُ بِهَا وَدَمْعُ الْعَيْنِ يَجْرِي تَحَادَّرَ لَوُؤْلُؤٌ مِنْ وَهْمٍ يَلِكُ
وَمَنْ يَسْلُ الرُّسُومَ فَلَا تُبِيهِ يَحْنُ كَمَا حَنَنْتُ بِهَا وَيَكِي
ومن حكمه ايضا ما ورد في اول قصيدة ديوانه التي بدؤها (من الطويل) :

أَرَقْتُ وَشَرُّ الدَّاءِ هُمُ مَوَرِّقُ كَأَنِّي أَسِيرُ جَانِبَ النَّوْمِ مُوَأَقُ
ولها يقول ويؤخذ منه ان ثابته بنى شيان هو المدعو بالثابته البكري :

وَقَالَ الْعَدُوُّ وَالصَّدِيقُ كِلَاهَا لِنَابَةِ الْبَكْرِ شَرُّ مُصَدِّقُ
فَأَحْكُمُ أَلْبَابِ الرِّجَالِ ذُووِ الثَّقَى وَكُلُّ أَرَى لَا يَتَّقِي اللَّهَ أَحَقُ
وَلِلنَّاسِ أَهْوَاءُ وَشَقَى هُمُومُهُمْ تُجْبَعُ أَحْيَانًا وَحِينًا تَفْرَقُ
وَزِدْعُ وَكُلُّ الزَّدْعِ يَشْبُهُ أَصْلُهُ هُمْ وَلَدُوا شَقَى مَلِيسٌ وَمُخْتَقُ
فَذُو الصَّوْتِ لَا يَجْنِي عَلَيْهِ لِسَانُهُ وَذُو الْجِلْمِ مَهْدِيٌّ وَذُو الْجِلْمِ آخَرُ
وَلَسْتُ وَأَنْ سُرُّ الْأَعَالِي بِهَالِكٍ وَلَيْسَ يُتَجَنَّبِي مِنَ الْمَوْتِ مُشْفِقُ

ومن قوله في بلايا الدهر (من الطويل) :

ما الناس إلا في رماقٍ وصالح
مراتبٍ إماما البؤس منها فزائل
فدوا الشر لا يبقى ولا الخير دائم
متى يختلف يوم عايك وليلة
جديدان يُبلى فيها كل صالح
وأعلم أن لا شيء يبقى موثلا
وكل أرى أن صبح أو طالع عمره
يؤمل في الأيام ما ليس مدركا
وكان ترى من كامل العقل يزدري
ومنهم قصير رام مجدا فنا
ومن طالب حقا بنفسه يفوته

ومن أقواله أيضا في الدهر وحدثاته (من البسيط) :

والمرء يذري بو في دهره الأمل
ودون ما يُنتجى الاقدار والأجل
كما تَغيرُ بعد الجدِّ السمل
الأمسية في دين الفتى جَلَل
كم من مؤمل شيء ليس يُدركه
يرجو الثراء ويرجو الخلد مجتهدا (٢)
والدهر يُبلى الفتى حتى يُغيره
كل المصائب إن جلت وإن عظمت

ومنها في مدح مسلمة بن عبد الملك بن مروان :

(١) رواه في حسانة البحري (ج ٦٨٦) : وهو طريق
(٢) كذلك روى البحري في حسانة (ج ١٥٦) وفي الديوان : ذو الملز

يَنُوتُونَ مُسْلِمَةَ الْفَيْضِ نَائِلَةً
 صُلْبُ الْقَنَاقِ رَبًّا وَالْحَزْمُ شَيْئَةً
 قَضَاؤُهُ مُسْتَقِيمٌ غَيْرُ ذِي عِوَجٍ
 الْقَاتِلُ الْقَضْلُ وَالْمِيْمُونُ طَائِرُهُ
 لَا يَنْقُضُ الْأَمْرَ إِلَّا رَيْثٌ يُبْرِمُهُ
 أَنَّ الَّذِينَ يَهْمُ بِرَمُونٍ صَغَرَتْهُ
 لَنْ يُدْرِكُوكَ وَلَمْ يَلْحَقْكَ سُوءُهُمْ
 وَمَنْ قَصَانِدِهِ السَّمْعَةُ فَانَيْتُهُ الَّتِي لَوْهَا (مَنْ السَّيْطُ) :
 بَانَ السَّفَا (٧) وَأَوْدَى الْجَهْلُ وَالسَّرَفُ
 وَقَدْ كُنَّا فِي شَيْبَا قَدْ غَنِيَتْ بِهِ
 قَالَتْ لِي النَّفْسُ سِرًّا إِذَا خَلُوتُ بِهَا
 أَنَّ الشَّبَابَ جَنُونٌَ شَرِيحٌ بِاطْلُو
 ذَرِ الشَّبَابَ فَلَا تَتَّبِعْ لَذَاكَ تَهْ
 مَنْ يَمْلِكُ الشَّيْبَ لَمْ يُحْدِثْ لَهُ عِظَّةٌ
 فَلَا تَهَابَنَّ أَسْفَارًا وَإِنْ بَعُدَتْ
 قَدْ يَرْجِعُ الْمَرْءُ لَا تُرْجَى سَلَامَتُهُ
 وَمَا يَرَوِي كِتَابَةُ بَنِي شَيْبَانَ صِدْقَهُ بِنَ مَخَارِقِ (فِي حَمَاسَةِ الْبَحْثِيِّ ح ١٢٧٦) وَلَمْ
 نَجِدْهُ فِي دِيَوَانِهِ قَوْلَهُ فِي سَكُوتِهِ عَنْ جَوَابِ الْجَاهِلِ (مَنْ الطَّوِيلُ) :
 سَأَمْنَعُ نَفْسِي رَفْدًا كُلَّ بَحْثِيلٍ وَأَحْسِنُ نَظْمِي عَنْ جَوَابِ جَهْلُولٍ

(١) هُوَ تَشْبِيهِ نَسْتَأْذِنُ مِنَ الْإِلَهِيِّ

(٢) قَالَ الْإِبْرَاهِيمِيُّ فِي الْأَعْدَادِ (ص ١٦٥٩) : السَّفَا الْخَفَّةُ وَالْبَحْثِيُّ مَعْدُودٌ

فَانْ الْجَهْلُ لَا يُرَدُّ كَلَامُهُ وَلَيْسَ سَبِيلُ الْجَاهِلِينَ سَبِيلِي
 وروى له أيضاً البحري (ع ٢٥٣ و ٨١١) يوصي بمرآة الصالحين والابتعاد عن
 ذوي النية (من الوافر) :

عَلَيْكَ بِكُلِّ ذِي حَسَبٍ وَدِينٍ فَاتَّهِمْ هُمْ أَهْلُ الْوَفَاءِ
 وَإِنْ خُيِّرْتَ بَيْنَهُمْ فَلَاصِقْ بِأَهْلِ الْعَقْلِ مِنْهُمْ وَالْكِفَاءِ
 فَإِنَّ الْعَقْلَ لَيْسَ لَهُ إِذَا مَا تَفَاضَلَتِ الْفَضَائِلُ مِنْ كِفَاءِ
 وَلَا تَتَشَنَّ بِالنِّسَامِ فِيمَا حَبَاكَ مِنَ النَّصِيحَةِ فِي الْخَلَاءِ
 وَأَيَّتَنَ أَنْ مَا أَفْضَى إِلَيْهِ مِنَ الْأَسْرَارِ مُتَكَشِّفُ الْغَطَاءِ
 وقال الدينوري في تاريخه المعنون بالأخبار الطوال (ed. Guirgas, p. 197) :

فكتب معاوية الى علي : انما مكلي ومثل عثمان كما قال مغارق (من الطويل) :
 فَمَهْمَا تَسَلَّ عَنْ نَصْرِي السَّيِّدَ لَا تَجِدْ لَدَى الْحَرْبِ بَيْتَ السَّيِّدِ عِنْدِي مَدَّيْمَا
 فكتب اليه علي : اني عارض عليك ما عرض مغارق على بني فالح قال (من
 الطويل) :

يَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِ بَنِي فَالِجٍ حَيْثُ اسْتَقَرَّ قَرَارُهَا
 هَلُمُّوا إِلَيْنَا لَا تَكُونُوا كَأَنكُمُ بِبَلَاغِ أَرْضٍ طَارَ عَنْهَا غُبَارُهَا
 سُلَيْمُ بْنُ مَنْصُورٍ أَنَسُ أَعِزَّةٍ وَأَرْضُهُمْ أَرْضُ كَثِيرٍ وَبَارُهَا
 وكذلك روى له في اللسان في مادة غي (٢٠ : ٢١٨) قوله بما لا ذكر له في
 ديوانه يصف ما في شعور من الهجر الحاد (من الوافر) :

وَقَافِيَةٌ كَأَنَّ السَّمَاءَ فِيهَا وَلَيْسَ سَلِيمُهَا أَبَدًا بِنَامِي
 صَرَفْتُ بِهَا لِسَانَ الْقَوْمِ عَنْكُمْ فَخَرْتُ لِلْسَنَابِكِ وَالْحَوَامِي
 (قال النامي الناجي . وروى له واقوت في معجم البلدان (١ : ٢٧٤ و ٣٦١) وفي
 المشرك ص ٦٦) قوله (من البسيط) :

أَرَى الْبَنَانَةَ أَقْوَتْ بَعْدَ سَاكِتِهَا فَذَا سُدَّتْهُ وَأَقْوَى مِنْهُمْ أَقْوَتْ

(قال) البنانة ارض من بلاد غطفان . والبنانة ايضا . ما لبني جذعية . والسدير موضع في ديار غطفان وقيل قاع بين البصرة والكوفة . وأقر جبل

٨ حنين الحيري الشاعر المغني

﴿تعريفه وديته﴾ قال ابو الفرج في الاغاني (٢ : ١٢٠) : « حنين بن بلوغ الحيري مختلف في نسبه قاتل انه من اليباديين وقيل انه من بني الحرث بن كعب وقيل انه من قوم بقوا من جديس وطيم فتلوا في بني الحرث بن كعب فشدوا فيهم . ويكنى ابا كعب وكان شاعراً مغنياً فعلا من فحول المغنين وله صنعة فاضلة متقدمة وكان يسكن الحيرة ويكرى الجمال الى الشام وغيرها وكان نصرانياً » (١)

وقال صاحب مسالك الابصار (336-337 Ms du Caire) في فصله الذي خصه بشاهير اهل الموسيقى : « حنين الحيري مطرب لا يرتفع اليه رأس مطرق ، ولا يلتفت معه امل متشوق ، من سرارة اهل النساء ، وبراة الطرب للنساء ، يكاد سامعه يخرج من إهابه ، ويحرك بالتهابه ، ما حرك عوده الأفعى ، ولا يلتفت شفتيه إلا في نعم ، لو سمعته جبل تتحرك ، او دخل في أذن سوقة لظن انه قد تمكك . »

﴿اخباره﴾ حنين الحيري النجفي المبادي اخبار كثيرة تولى جمعها اسحاق بن ابراهيم الموصلي في كتاب دعاه . اخبار حنين الحيري ذكره ابن النديم في الفهرست (ص ١١١) وذكر أيضاً كتاباً آخر مثله (ص ١١٨) لابي ايوب المدائني يستدل بهما على مقام حنين . واليه تنسب الحنينيات التي ورد ذكرها في شعر دعلج الحرابي في هجره لابرهم بن المهدي الغني الشهير وكان البض باصوه بالخلافة فانه قوم يتاجرون عطاه وهو لا يستطيع ان يدفعهم شي . فقال دعلج هجر ابرهم :

يا مضر الاجناد لا تقنطروا وارضوا بما كان ولا تسخطوا
فسوف تمطون حنينية يلتذها الأسرذ والاشط
والعبدية قوادحكم لا تدخل الكيس ولا تربط
وهكذا يهزق قواده خليفة مضخنة الربط

قالوا الحنينيات اغاني منسوبة الى حنين النجفي المبادي الغني الشهير . والعبديات

منسوبة الى مَعْبِدِ النقي والبربط آلة تشبه الرود فارسي معرب (ترجمة الجليلي ١: ٢٦٧-٢٦٨)

سبق قول لي الفرج ان حنيناً كان شاعراً ومثلياً . اما شعره فلم يبقَ منه الا القليل .
 واما غناؤه فكثير وله الاصوات المتعددة التي ذكرها في الاغاني في اماكن عديدة
 منها . وربما كان يتغنّى بشعره وهو القائل يصف الحيرة ومثله فيها قال (من المشرح) :
 انا حنينٌ وَمَنْزِلِي النَّجَفُ (١) وما نديمي الا الفقى النَّصِيفُ
 أقرعُ بالكاس ثَمَرَ باطية (٢) مُتَرَعَّةٌ تارةً وأَعْرَفُ
 من قهوقِ باكرِ التِّجَارِ بها بيتَ يهودِ قرارها الخَرْفُ
 والسَّيْشُ غَضٌّ وَمَنْزِلِي خَصْبٌ لم تَنْزِلْني شقوةٌ ولا عَنَفٌ (٣)
 فالشعر والنساء كلاما لحنين

ومن اخبار حنين ما رواه عنه حماد الراوية قال (الاغاني ٢: ١٤٢) : قرأتُ على
 لي عن المدائني قال : كان حنين غلاماً يحمل الفساحمة بالحيرة وكان لطيفاً في عمل
 التحيات . فكان اذا حل الرياحين الى بيوت القتيان ومياسير اهل الكوفة واصحاب
 القيان والتطربين الى الحيرة ورواوا رشاقته وحسن قدمه وحلاوته وخفة روحه
 استحلوه واقام عندهم وخف لهم . فكان يسمع النساء ويشتهيه ويضعني اليه ويستحبه
 ويعطيل الاصفاء اليه فلا يكاد يلتنع به في شيء . اذا سمعه حتى شدا منه اصواتاً
 فأسمها الناس وكان مطبوعاً حسن الصوت واشتهوا غناؤه والاستماع منه وعشرفته
 وشهره بالنساء . وسهر فيه وبلغ منه كثيراً . ثم رحل الى عمر بن داود الوادي والى
 حكم الوادي واخذ منها وغنى لنفسه في اشجار الناس فاجاد الصنعة واحكمها ولم
 يكن بالمرأق غيره فاستولى عليه في مصر .

وجاء في اخبار حنين لابي ايوب المدائني . ان ابن حمز أحد كبار المتقين قدِمَ
 وقتلته الكوفة وبها الامير بشير بن مروان وقد بلغه انه يشرب الشراب ويسمع
 النساء فصادفه قد خرج الى البصرة وبلغ خبره حنين بن بلوغ فتلطّف له حتى دعاه

(١) روى البكري في معجم ما استعجم : ودائري النجف

(٢) ويرى : اقرع بالكاس بطن باطية . (٣) ويرى : فالشيش غَضٌّ . . . لم يزل

فقتله ابن محرز لحناً من جند الاغاني فسمع حين شياً هالكة وحجده فغشي ان يعرفه الناس فيستعلونه ويدتولوا على البلد فيسقط هو فقال لابن محرز : كم مئتك نفسك من العراق . قال : الف دينار . فقال : فهذه خمائة دينار حاصلة عاجلة ونفقتك في عودتك وبداءتك ودع العراق وامض مصاحباً حيث جئت واحلف انك لا تعود للعراق . (قال) وكان ابن محرز ضئير الهمة لا يحب بشرة الملوك ولا يوتر على الخلوة شيئاً فاخذها وانصرف

وقد اخبر حماد الراوية من حين (الاغاني ٢: ١٢١) ان هشام بن عبد الملك حج مع عديله الابرش الكلبي فوقف له حين بظهر الكوفة معه عوده وزاسر له وعليه قلنسوة طويلة . فلما مر به هشام عرض له فقال : من هذا ؟ فقبل له : حين . فأمر به لفعل في حمل على جمل وعديله زاسره وسيره امامه وهو يتثنى (من مجزؤ الوافر) :
أَمِنْ سَلَمِي بَطْشَرِ الْكُوفَةِ الْآيَاتُ وَالطَّلَلُ
يَلُوحُ كَمَا تَلُوحُ عَلَى جَفُونِ الصَّيْقِلِ الْقَلَلُ
(قال) فلم يزل هشام يستميد الصوت حتى تزل من النجف فامر له بانتي دينار وللزاسر بائة

واخبر اسحاق الموصلي (الاغاني ٢: ١٢٢-١٢٣) ان والي العراق خالد بن عبدالله الترسى حرم القنا بالعراق في أيامه . ثم أذن للناس يوماً في الدخول عليه فدخل حين يومه عوده تحت ثيابه فقال : أصاح الله الامير كانت لي صناعة أعود بها على حيالي حرمها الامير فاضر لي وبهم . فقال : وما صناعتك ؟ فكشف عن عوده وقال : هذا . فقال : غن . فحرك اوتاره وغنى (في شعر عدي بن زيد البادي) :

أَيُّهَا الشَّامُ الْعَيْزُ بِالْجَدِّ الْعَبْدُ الْمَوْفُورُ
أَمْ لَدَيْكَ الْعَهْدُ الْوَثِيقُ مِنَ الْإِيْسَامِ بَلْ أَنْتَ جَاهِلٌ مَفْرُورُ
مَنْ رَأَيْتَ الْمُتَوَنَّ خُلِدْنَ أَمْ مَنْ ذَا عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يُضَامَ خَفِيرُ

(قال) فبكى خالد وقال : « قد اذنت لك وحدك خاصة فلا تجالسن سفيهاً ولا معريداً . فكان اذا دُعِيَ قال : أليكم سفيه او معريد ؟ فاذا قيل له : لا . دخل ومن ظريف ما روي عن الشعبي انه قال (الاغاني ٢: ١٢٣) : لا ولي بشر ين

مروان الكوفة كنت على مظالمه فأتيت مشقة وحاجة أعين صاحب حمام أعين جالس
قلت : « أظنك وخلاك ذم فقد حدث امرؤ لا بد لي من انهاء اليه » وكان لا يجلس
بالعشي . فقال : لا ولكن اكسب ما حاجتك في رقعة حتى أوصلها اليه . فكتبت رقعة فإ
لبث ان خرج التوقيع على ظهرها : ليس الشعبي ممن يمتنهم منه . فأذن لي فقال : ادخل .
فدخلت فإذا بشر بن مروان عليه غلالة رقيقة صفراء وملاءة تقوم قياساً من شدة
الصقال وعلى رأسه اكليل من رمان وعلى يمينه بكرمة بن ربيعي وعلى يساره خالد
ابن عتاب بن ورقاء . وإذا بين يديه حنين بن بلوع معه قوده . فسألت فرد على السلام
ودرحب وقرب ثم قال : يا ابا عمرو لو كان غيرك لم أذن لك على هذه الحال . فقلت :
أصلح الله الامير عندي لك السعة لكل ما اري منك والدخول معك فيما لا يحل
والشكر على ما توليني . فقال : كذلك الظن بك . ثم التفت الى حنين وعوده في
بحره وعليه قباء خشك شوي (وقال اسحاق : خشكون) ومئة حمراء وخمسة
مكعبان فسأله علي فقلت له : كيف انت يا ابا كعب ؟ فقال : بغير ابا عمرو . فقلت :
أحرق الزير وأزغ اليم . فقل وضرب فاجاد . فقال بشر لاصحابه : تلوموني على ان
أذن لك في كل حال . ثم اقبل علي فقال : ابا عمرو ومن اين وقع لك حرق الزير ؟
قلت : ظننت ان الامر هناك . قال : فان الامر كما ظننت هناك كلمة . ثم قال : فمن اين
تعرف حنيناً ؟ فقلت : هذا بطل أعراستا فكيف لا أعرفه . فضحك وبنى حنين فاجاد
فطرب الامير وامر له بجائزة ثم ودعته وذلك بعد ان ذكرت له ان جئت فيه فامر لي
بشرة آلاف درهم وعشرة اواب فممت مع الخادم حتى قبضت ذلك منه وانصرفت
ولقد جرى حنين مع اهل حمص فصل مضحك اخبر به فقال (الاغاني ٢ : ١٢٣) :
خرجت الى حمص اتبس الكسب بها وأتاد من استفيد منه شيئاً . فسألت عن الفتيان
واين يجتمعون فقيل لي : عليك بالحمامات فانهم يجتمعون بها اذا أصبحوا . فجئت الى
احدها فدخلت فإذا فيها جماعة منهم فأنيست وانبطت واخبرتهم اني قريب ثم خرجوا
وخرجت معهم فذهبوا بي الى منزل احدهم . فلما قمنا أتينا بالطعام فاكلنا وأتينا
بالشراب فشربنا فقلت لهم : هل لكم في من يتيكم ؟ قالوا : ومن لنا بذلك ؟
قلت : انا لكم . هاتوا عوداً . فأتيت به فابتدأت في هيات ابي عباد مقبـ فكأتمـ
فنيـ للبطان لا فكهموا لثاني ولا سراً به . فقلت : ثل عليهم غنا مبد لكثرة

عليه وشدة وصعوبة مذهبه . فأخذت في غناء الفريض فاذا هو عندهم كلا شي .
وَحَثَيْتُ خَفَانْتِ ابْنَ سُرَيْجٍ وَاهْزَاجَ حَكَمَ وَالْأَغَانِي الَّتِي لِي وَاجْتَهَدْتُ فِي أَنْ يَفْهَمُوا
فَلَمْ يَتَحَرَّكَ مِنْ الْقَوْمِ أَحَدٌ وَجَعَلُوا يَقُولُونَ : لَيْتَ إِيَّاهُ مِنْهُ قَدْ جَاءَنَا . فقلتُ في نفسي :
أَرَى أَنِّي سَأَقْتَضِحُ الْيَوْمَ بِإِيَّاهُ مِنْهُ قَضِيحَةٌ لَمْ يَقْتَضِحْ بِهَا أَحَدٌ قَطًّا مِثْلَهَا . فَبَيْنَا نَحْنُ
كَذَلِكَ إِذْ جَاءَ أَبُو مِنْبِهِ وَإِذَا هُوَ شَيْخٌ عَلَيْهِ خَفَانُ أَحْمَرَانِ كَأَنَّهُ جَمَالٌ فَوَثَبُوا جَمِيعًا
إِلَيْهِ وَسَلَّمُوا عَلَيْهِ وَقَالُوا : يَا إِيَّاهُ مِنْهُ أَبْطَأْتُ طِينًا . وَقَدَّمُوا لَهُ الطَّعَامَ وَسَوَّاهُ أَقْدَاحًا
وَحَثَيْتُ أَنَا حَتَّى صَرْتُ كَلَّاشِي . فَأَخَذَ الْعُودَ ثُمَّ انْدَقَعَ يَغْنِي :

طَرِبَ الْبَحْرُ فَاهْبِرِي يَا سَيْنِي لَا تَشْقِي عَلَى رِجَالِ الْمَدِينِ

وَأَقْبَلَ الْقَوْمُ يَصْفَقُونَ وَيُطَارِبُونَ وَيُشْرِبُونَ . ثُمَّ أَخَذَ فِي نَحْوِ هَذَا مِنَ النَّثَاءِ .
فقلتُ في نفسي : أَنْتُمْ هَا هُنَا لَأَنْ أَصْبَحْتُ سَالِمًا لَا أَسِيْتُ فِي هَذِهِ الْبَلَدَةِ . فَلَمَّا أَصْبَحْتُ
شَدِدْتُ رَحْلي عَلَى نَاقَتِي وَاحْتَبْتُ رَكُودَةً مِنْ شَرَابٍ وَرَحَلْتُ مَتَوَّجَةً إِلَى الْحَيْرَةِ وَقُلْتُ
(مِنْ الْخَفِينِ) :

لَيْتَ يَشْعُرِي مَتَى تَخْبُثُ بِي النَّاسُ قَةً بَيْنَ السَّدِيرِ وَالْمَتِينِ
مُخِيبًا رَكُودَةً وَخَبِيزَ رَقَاقٍ وَبُقُولًا وَقِطْعَةً مِنْ نُونٍ
لَسْتُ ابْنِي زَادًا سِوَاهَا مِنَ الشَّامِ وَحَسْبِي عُجْلَالَةٌ تَكْفِينِي
فَإِذَا أَبْتُ سَالِمًا قُلْتُ سَخَقًا وَبِمَادًا لِمَعْشَرٍ فَارَقُونِي

وَقَدْ اسْتَطَرَدَ صَاحِبُ الْأَغَانِي (٢: ١٢٥) فَرَوَى فَصَلًا فِي ذِكْرِ الْحَيْرَةِ وَأَهْلِهَا نَقْلُهُ
هُنَا مِنْهُ قَالَ : كَانَ بَعْضُ وَلَاةِ الْكُوفَةِ يَذُمُّ الْحَيْرَةَ فِي أَيَّامِ بَنِي أُمَيَّةٍ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ
أَهْلِهَا وَكَانَ حَاقِلًا ظَلِيمًا : أَتَسِيبُ بِلَدَةً بِهَا يُضْرَبُ الْمَثَلُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ . قَالَ :
وَبِإِذَا تُنْدَحُ ؟ قَالَ : «بِصَحَّةٍ هَوَانِهَا وَطِيبِ مَائِهَا وَزَهَةِ ظَاهِرِهَا تَصَالِحُ لِلنَّفْسِ وَالظَّلَامِ .
سَهْلٌ وَجَبَلٌ ، وَبَادِيَةٌ وَبِسْتَانٌ ، وَبَرْ وَبَجْرٌ ، مَحَلُّ الْمُلُوكِ وَمَزَارِعِهِمْ ، وَمَسْكَنُهُمْ
وَمَشَاهِرُهُمْ ، وَقَدْ قَدِّمْتُهَا أَصْلَحَكَ اللَّهُ مُجِئًا فَرَجَتْ مُنْقَلًا وَذُرَّتْهَا مُقْلًا فَأَصَارَكَ
مُكَلِّفًا » . قَالَ : وَكَيْفَ تَعْرِفُ مَا وَصَفْتَهَا بِهِ مِنَ الْفَضْلِ ؟ . قُلْتُ : إِنْ تَصِيرَ إِلَيَّ ثُمَّ
أَذْعُ مَا شِئْتَ مِنَ الذَّاتِ الْعِيشِ فَوَافِقًا لَا أَجُوزُ بِكَ الْحَيْرَةَ فِيهِ . قَالَ : فَأَصْنَعُ لَنَا صَنِيعًا
وَأَخْرِجُ مِنْ قَوْلِكَ : قُلْتُ : أَفْعَلُ . فَصْنَعَ لَهُمْ طَعَامًا وَأَطْعَمَهُمْ مِنْ خَبْزِهَا وَسَكَمَهَا وَمَا

صيد من وحشها من ظباء ونعام واراناب وجبارى وسقامهم ماءها في قلالها وخورها
في آتيها واجلسهم على رفقها وكان يتخذ بها من القروش اشياء ظريفة ولم يستخدم لهم
حرًا ولا عبدًا الا من مولديها ومولداتها من خدم ووصائف كأنهم اللؤلؤ لغتهم لغة
اهلها ثم غنّاهم حنين واصحابه في شعر عدي بن زيد شاعرهم واعشى همذان لم
يتجاوزهما وحيّاهم برّياحينا ونقلمهم على خمرها وقد شربوا بفواكهها ثم قال له : هل
رأيتني استعنت على شيء مما رأيت واكلت وشربت واقتشرت وشمنت وسمعت
بغير ما في الحيرة ؟ قال : لا والله ولقد احسنت صفة بلك ونصرته فاحسنت نصرته
والخروج مما قد تضمنته فبارك الله لكم في بلدكم

وبقي حنين يتقدّد في البلاد الى ايام شيخوخته : حدث شيخ من المكين يقال
له شريس قال : اتا ليا لأبطح (في مكة) ايام الموسم نشدني ونبيع اذ اقبل شيخ
ابيض الرأس واللحية على بغلة شهاب ما ندرى اهو اشدّ بياضًا ام بغلته ام ثيابه فقال :
اين بيت ابي موسى ؟ فاشرنا له الى الحائط فضى حتى انتهى الى الظل من بيت ابي
موسى ثم استقبلنا ببغلة ووجهه ثم اندفع يغني في شعر الكثير :

أسعديني بدمعة أسراب من دموع كثيرة الأسكاب

(قال) ثم صرف الرجل بغلته وذهب فتبعناه حتى ادر كناه فأسألناه من هو .

فقال : : انا حنين بن بلوع وانا رجل جمال اكري الابل . ثم مضى

وقد اخبر ابراهيم بن المهدي (الاغاني ٢ : ١٢٥-١٢٦) بخبر سمعه من حنيد
حنين قال : كنت مع الرشيد في السنة التي نزل فيها على عون العبادي فأتاني عون بامر
ابن حنين بن بلوع وهو شيخ ففاني عدة اصوات لجدّه فا استحسنها لان الشيخ كان
مشوه الحلق طن الفناء قليل الحلاوة الا انه كان لا يفارق حمود الصوت ابدا حتى
يفرغ منه ففاني صوت ابن سريج (في قول متردّد) :

فتركته جزر السباع يئسنة ما بين قلّة رأسه والمعصم

فا اذكرني سمعته من احبّ قط احسن مما سمعته منه فقلت : قد احسنت في
هذا الصوت وما هو من اغاني جدك ولا من اغاني بلك واني لأعجب من ذلك .
فقال لي الشيخ : والصليب والقرهان ما صنع هذا الصوت الا في منزلنا وفي سرداب
جندي ولقد كاد ان يأتي على نفس عتي فسأله عن الخبر في ذلك فقال : حدثني ابي

أن صبيد الله بن سريج قدم الحيرة ومعه ثلثانة دينار التي بها متركنا في ولاية بشر بن مروان الكوفة وقال : اتا رجل من اهل الحجاز من اهل مكة بلقي طيب الحيرة وجودة خمرها وحسن غنائك في هذا الشر (من الوافر) :

حَتَّيْ حَانِيَاتُ الدَّهْرِ حَقِّي كَأَنِّي خَاتِلٌ يَدْنُو لَصِيدِ
قَرِيبُ الْخَطْوِ يَحْسَبُ مِنْ رَأْيِي وَلَسْتُ مُقَيِّدًا أَيْ بِقَيْدِ
فخرجت بهذه الدنانير لأنفقها معك فنتاشر حتى تشدد وأنصرف الى منزلي .

فسأله جدي عن اسمه ونسبه فغيرهما وانتسب الى بني مخزوم فأخذ جدي المال منه وقال : «موفقاً مالك عليك ولك عندنا كل ما يحتاج اليه مثلك ما نشطت للمقام عندنا فاذا دعيت نفسك الى بلدك جهزناك اليهم وودنا عليك مالك وأخلفنا ما انفقته عليك ان جئنا . وأسكنة داراً كان ينفرد فيها فكث عندنا شهرين لا يعلم جدي ولا احد من اهله اني بقي حتى انصرف جدي من دار بشر بن مروان في يوم صائف مع قيام الظهيرة فصار الى باب الدار التي كان اتزل ابن سريج بها فوجده مغلقاً فأرتاب بذلك ودق الباب فام 'يفتح له ولم 'يجبه احد فصار الى منازل الحرم فلم يجد فيها بئنة ولا جوارياً ورأى ما بين الدار التي فيها الحرم ودار ابن سريج مفتوحاً فانتضى سيفه ودخل الدار ليقتل ابنته . فلما دخلها رأى ابنته وجوارياتها وقوفاً على باب السرداب وهن 'يومن' اليه بالسكوت وتخفيف الوط . فلم يلتفت الى اشارتهن لما تداخلته الى ان سمع ترثم ابن سريج بهذا الصوت فألقى السيف من يده وصاح به وقد عرفه من غير ان يكون رآه ولكن بانتمت والجذق : « لها يحيي جعلت فداك اتيتنا بثلاثانة دينار لتنفقها عندنا في حيرتنا فوفق المسيح لا خرجت منها الا ومعك ثلاثانة دينار وثلثانة دينار وثلثانة دينار سوى ما جئت به معك . ثم دخل اليه فعانقه ورحب به ولقيه بخلاف مما كان يلقاه به وسأله عن هذا الصوت فاجابه انه صاعه في ذلك الوقت فصار معه الى بشر بن مروان فوصله بشرة آلاف درهم اول مرة ثم وصاه بعد ذلك بثلثها . فلما اراد الخروج رده عليه جدي ماله وجهزه ووصله بتقدير نفقته التي انفقها من مكة الى الحيرة ورجع ابن سريج الى اهله وقد اخذ جميع من كان في دارنا منه هذا الصوت

وقال اسحاق الموصلي (الاجافي ٢ : ١٢٥) : لم يكن بالحيرة مذكور في القضاء سوى

حنين ألا نفرأ من الحدريين (١) يقال لهم جاديس وزيد بن الطليس وزيد بن كعب
ومالك بن حمة وكانوا يغشون غناء الخيرة بين المزعج والذهب وهو الى النصب اقرب
ولم يذروا منه شيئاً لسقوطه وانة ليس من اغالي الفحول وما سمعنا نحن لاحد من
هؤلاء خبراً إلا مالك بن حمة . وقال اسحاق (الاغالي ٢: ١٢١) قيل لحنين : انت
تقتني منذ خمسين سنة ما تركت لكومر منسأ ولا داراً ولا عقاراً ألا اتيت طيباً .
فقال : يا بني انتم انما هي انفاسي اقسما بين الناس اقتلوموني ان اغلي بها الثمن

وقال وكيع في خبره عن اسحاق : عاش حنين بن بلوع مائة سنة وسبع سنين
وكان يقال انه من جديس . (قال) وقيل ايضاً انه من لحم وكان هو يزعم انه جادي
واخواله من بني الحرث بن كعب

أما سبب دونه لما حدثت به حفيده حنيد قال (الاغالي ٢: ١٢٧) : كان الغشون
في عصر جدي اربعة نفر ثلاثة بالحجاز وهو وحده بالعراق والذين بالحجاز ابن سريج
والغريض ومعبد فكان يبلنهم ان جدي حينئذ قد غنى في هذا الشر (وهو لعدي
ابن زيد) :

هلاً بكيت على الشباب الذاهب	وصكفت عن ذم الشيب الآيب
هذا ورب مسولين سقيهم	من خمر بابل لذة للشارب
بعكروا علي بسرة فصبتهم	من ذات كزيب كفتب الحالب
يزجاجة مل اليدين كانها	قنديل صبح في كنيسة راهب

(قال) فاجتمعوا افتذكروا امر جدي وقالوا : ما في الدنيا اهل صناعة شر منا لنا
ايخ بالعراق ونحن بالحجاز لا تزوره ولا نستزيه . فكتبوا اليه ووجهوا له نفقة
وكتبوا يقولون : نحن ثلاثة وانت وحدك وانت أولى بزيارتنا . فخصص اليهم . فلما
كان على مرحلة من المدينة بلغهم خبره فخرجوا يتلونة فلم يدوم كان اكثر
حشراً ولا جمأ من يومئذ . ودخلوا فلما صاروا في بعض الطريق قال لهم مقبذ : صيروا
الي . فقال له ابن سريج : ان كان لك من الثرف والروة مثل ما لمولاي سكينسة
بنت الحسين (بن ابي طالب) حلفت اليك . فقال : ما لي من ذاك شي . . ودلوا الي
مقل سكينسة . فلما دخلوا اليها اخذت للناس اذناً عاماً فقصت الدار بهم وصعدوا

فوق السطح وامرت لهم بالاطعمة فاكلوا منها ثم انهم سألوا جدي حينئذ ان يفتيهم
صوته الذي اوتاه ههنا بكيت على الشباب الذاهب ففتاهم اياه بعد ان قال لهم :
ابدأوا انتم فقالوا : ما كنا نتقدمك ولا ننفي قبلك حتى نسبع هذا الصوت ففتاهم
اياه وكان من احسن الناس صوتاً فازدحم الناس على السطح وكثروا ليسمعوه فسقط
الرواق على من تحته فسلموا جميعاً وأخرجوا اصحاء ومات حينئذ تحت الهدم فقسات
سكينة عليها السلام : قد كدر علينا حينئذ سرورنا انتظرناه مدة طويلة كأننا والله
كنا نسوقه الى منته

وقد ورد في اخبار حين بن اسحاق المتطبب (طبقات الاطباء لابن ابى اصيحة
١٨٩: ١) نقلاً من كتاب اللهو والملاهي للرخسي أنه قال : وافاني في بعض الليالي
أيام المتوكل رسل من دار الخليفة يطلبونني ويقولون : الخليفة يريدك . ثم وافت
بعضهم طائفة ثم وافاني زرافة فاخرجني من فراشي ومضى في ركضاً حتى ادخلني الى
الخليفة فقال : يا سيدي هوذا حين . (قال فقال : ادفعوا الى زرافة ما ضمت له . (قال)
فدفع اليه ثلاثون الف درهم ثم أقبل علي فقال : انا جائع فما ترى في المشاء ؟ فقلت
له في ذلك قولاً . فلما فرغ من اكله سألت عن الخبر فقيل لي ان مقتياً غشاه صوتاً
فسأله لمن هو فقال : لحنين بن بلوع البادي فامر زرافة بإحضار حين بن بلوع البادي
فقال له : يا امير المؤمنين لا امره . فقال : لا بد منه وان احضرته فلك ثلاثون الف
درهم . (قال) فاحضرني ونسي المتوكل السبب بما كان في رأسه من البيذ وحضرت
وقد جاع فاشرت عليه بان يقطع البيذ ويتمشى وينام ففعل

٩ الاخطل التغلبي

ليس بين شعراء النصرانية بعد الاسلام شاعر بلغ مبلغ الاخطل التغلبي بمجودة
شعره ومتانة وغازقة وتفنته . وقد اتفق على ذلك كل ارباب النقد على اختلاف
تعاتهم واديانهم ومواطنهم . فلا يستعنا ان نضرب صفحاً عنه في ذكرنا لشعراء
النصرانية في عهد بني امية وهو شاعرهم غير منازع يقتضون به ويجلونه محل
تدماهم واعز اصداقهم ويميزون له ما لا يميزونه لسواه من اصحابهم

على ان احد اخوتنا حضرة الاب انطون صالحاني قد شُفَّ به وبشعره منذ ثلاثين سنة فلم يدع كبيرة ولا صغيرة من اموره الا كشف منها القناع استناداً الى ثلث نسخ من ديوانه والى ما ورد من اخباره المتفرقة في عشرات من تآليف الادباء وهو لا يزال يكاد ذهنة ويصهر جفنه ليلتقط ما لعله فاتته من آثاره ويُعدُّ فهارسه التي ستكون طبعة ديوانه بتاج من الكمال لا نظير ان شاعراً آخر اصاب مثله . وعليه لم يبق لنا الا ان نعرف من هذا البحر الطامي ونستخرج بعض دراريه لنصوغ لشاعرنا قلادة صغيرة يحلين قراءته الى ما جمعه رصيفنا الفضال

﴿ اصل الاخطل ونسبه وصباه ﴾ هو ابو مالك غياث بن غوث من قبيلة غنم ابن تغلب . كان مولده في اواسط القرن السابع للميلاد نحو السنة ٦٤٥ م . ولد في الجزيرة اي ما بين النهرين حيث كانت منازل تغلب في جهات الرقة والرصافة . وكان ابو غوث من وجوه قومه وابنه ليلى تُعرف بأم كعب وكانت تحبه وتُغنى بأمره . وكان الولد اشهب الشعر لطيف المنظر فُلِّت على صدره صليبا لم يزعجه عن صدره حتى في ايام كهولته وعند دخوله على الخلفاء فُعرف لذلك بذي الصليب . ما كاد الولد يبلغ اشدّه حتى ظهرت فيه ملامح النجابة والذكاء . ولما تفتح في اصول القراءة والكتابة على بعض كهنة قومه . وما يلوح من بعض اعماله في صباه انه كان قريحاً جريئاً سليط اللسان لا يهاب سطوة اكبر منه فلقبوه بالاخطل اي السفية . وسَمِع الشعر من بعض مواطنيه فلقبه اليه ذهنة ووجد في قريحته شحذاً لقربه فقالوه وهو غلام متفرع

﴿ دينه ﴾ ولد الاخطل نصرانياً وتلقن مبادئ دينه في حديثه وثبت عليه في مدى حياته . والمرجح انه كان على مذهب اليقونية الذي كان شاع في قبائل البادية . وكان الاخطل يجاهر بدينه لا يعمل فيه الحياء البشري . والدليل عليه دخوله على الخلفاء والصليب على صدره لا يخجل من حملهِ علانية . كما ان هجاء اقاربه الشعراء ولاسيما جرير لم يؤثر فيه من هذا القبيل . ولما عرض عليه الخليفة عبد الملك ان يدين بالاسلام اثنى ونجا منه بأبيات هزلية . وسمعه هشام بن عبد الملك ينشد في قصيدته اللامية قوله :

وإذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ذخراً يكون كصالح الاعمال

فقال له : هنيئاً لك يا ابا مالك هذا الاسلام . فقال له : يا امير المؤمنين ما زلت مسلماً في ديني . ولأدعاه بعضهم في الكوفة الى دخول مسجد بني رؤاس ليصلي وكان مؤذنهم نادى باصلاة قال (من الوافر) :

أصلي حيث تُذركني صلاتي وليس أليز عند بني رؤاس
وربما قرعوه بالكفر فكان لا يكثر لشتهم . وعلى خلاف ذلك كان يرضخ
لاواس رؤسانه النصارى ويتقرب اليهم في اسرار دينه فكان يقوم بين يدي قتيسه
لأخذ القربان كما يكته عليه جرير بعد قوله (من الطويل) :

وأتى لقوامٌ مقاومٌ لم يكن جريراً ولا مولى جرير يقومها
بل كان مع إبانته ومزة نفسه لا يستكف من تأديب رؤسانه له كما أخبر عنه
في الاغانى ابو الفرج عن احد الرواة انه رأى القس في الجزيرة وقد قبض بلحية
الاخطل وضربة بعصاه وهو يصيح كما يصيح الفرخ فقال له : اين هذا بما كنت فيه
بالكوفة . فقال لا فؤ فؤ : يا ابن اخي اذا جاء الدين ذللتنا (الديوان ٣٣٧)

واعجب منه ما رواه هناك ايضاً اسحاق بن عبدالله بن الحارث بن نون عن تذليله
في دمشق لقتيسه وفي طبقات الجعفي (ص ١٤٤) لاسقته قال (الاغانى ١٨٢: ٧-١٨٣) :
«قدمت الشام وانا شاب مع ابي فكنيت اطوف في كتائسها وساجدها فدخلت كنيسة
دمشق واذا الاخطل محبوس فجعلت انظر اليه فسألني فأخبر بنسي فقال : يا فلي اليك لرجل
غريب واني اسألك حاجة . فقلت : حاجتك مقضية . قال : ان القس حبسني ها هنا فكلته
ليخلى عني . فأتيت القس فالتصيت له فرحب وطمم . قلت : ان لي اليك حاجة . قال : ما
حاجتك . قلت : الاخطل قتلني . قال : «احذرك بالله من هذا . مثلك لا يتكلم ليس فاسق»
يشتم امراض الناس ويجوهم . فلم ازل اطلب اليه حتى مضى معي متكباً على عصاه فوقف
وجعل يحدده ورفع عليه عصاه وقال : «يا عدو الله أتورد تشتم الناس وعجوهم وتغذف
المحسنان» وهو يضرع اليه ويقول : «لست بائد ولا اقل» ويستخذي له . (قال)
قلت له : «يا ابا مالك الناس جابرونك والخليفة يكرمك وقدرك في الناس قدرك وانت
تضع لهذا هذا الخضوع وتستخذي له . (قال) فجعل يقول لي : انه الدين انه الدين»

وأتى الدين في شعر الاخطل قليلة سواء كان السبب ضياع بعض شعره ام
بالاخرى لعدم وجوده داعياً لوصف الدين . وفي ديوانه انه كان يلحف بالانجيل والقربان .

وفي شعره اشارات واستعارات منقولة من عادات النصارى ومعتقداتهم وقد تكرر

فيه ذكر الانبياء والحلّة والحلود. ولعلّها تجد قصيدة بين قصائده ألا دلت على تدوينه ان لم تدلّ على نصرانيته

﴿ اتصال الاخطل بالخلفاء ﴾ تتنل الاخطل في البلاد مع قبيلته تغلب الرجل فسكن البادية المجاورة للفرات عند قوم بني مالك وعاش مدة في الحيرة حتى قال عنه في الاغاني (١٧٠:٧) انه « كان نصرانياً من اهل الحيرة » وقد مرّ لنا ذكر سروره بالكوفة. ثمّ غي خبره الى الخلفاء بني امية فرحل اليهم الى دمشق فابث ان حظي عندهم اوفر حظي لما سمعوا انشاده واختبروا جودة قريحته وفزارة مادّته ورسوخ قدمه في صناعة الشعر وابتكاره للمعاني البليغة وصوغها في الطف ديباجة من اللفظ. وقد مدح خلفاء الامويين مباشرة بيزيد بن معاوية ثم نظم القصائد الطائفة في عبد الملك بن مروان وفي هشام والوليد ابني عبد الملك فأولع الخلفاء بشعره وحلّمهم تفضيلهم له على غيره الى ان دعوه بشاعر بني امية واكرموا ابي اكرام واغزروا عليه صلاتهم بل حدا بهم حبهم له انهم اتخذوه كنديهم ولم يؤاخذوه بشعره الجمر. وكان عبد الملك خصوصاً معجباً به اخبر ابو عمرو (الاغاني ٧: ١٧٧-١٧٨) قال : لقد كان الاخطل يحمي، وعليه جبة خز وحز خز في عنقه سلسلة ذهب تنفض لحية خمرًا حتى يدخل على عبد الملك بن مروان بغير اذن. فلما انشده قصيدته الرائية التي اولها (من البسيط) :

خفّ القطلين فرأحوا منك او بكرّوا وأزعجتهم نوّى في صرّها غير

قال عبد الملك لثلاثة : خذ بيدى يا غلام فاستخرجته ثمّ ألقه عليه من الخلع ما يغمره وأحسن جائزته. ثمّ قال : ان لكل قوم شاعراً وانّ شاعر بني امية الاخطل وفي الاغاني (٧: ١٧٠) نكتة هزلية رواها قبل انشاده القصيدة السابقة قال :

« دخل الاخطل على عبد الملك بن مروان فاستنشه فقال : قد ييسر حاجتي فرّ من يميني فقال : اسقوه ماء. فقال : شراب الحار وهو مندنا كثير. فقال : فاسقوه لبناً. قال : من اللبن فطمت. قال : فاسقوه صلاً. قال : شراب المريض. قال : فتريد ماذا ؟ قال : خمرًا يا امير المؤمنين. قال : او صهدتني اسمي الجمر لا أمّ لك لولا حرمّتك بنا لفلت بك وعلقت. فخرج فلقي فراساً لعبد الملك فقال : ويليك انّ امير المؤمنين استنشدني وقد صجل صوتي فاسقني شرية خمر. فسقاء فقال : أهدله يا آخر. فسقاء آخر. فقال : تركتها يمدحني كان في يميني. استغني ثالثاً.

فَسَاءَ فَاثَلًا قَالَتْ : تَرَكَتِي اِسْمِي عَلَى وَاحِدَةٍ اُتْعِدْتُ نَيْلِي بِرَاجٍ - فِسْقَاهُ رَابِعًا فَدْخَلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ
فَانْشَدَهُ »

قَالَ الْاَصْبَغِيُّ فَلَمَّا اَنْشَدَهُ قَصِيدَتَهُ « خَفَّ الْقَطْلَيْنِ » جَمَلَتْ اُورَى عَبْدَ الْمَلِكِ
يَتَطَاوَلُ لَهَا ثُمَّ قَالَ : وَيْحَكَ يَا اَخْطَلَ اَتُرِيدُ اَنْ اَكْتُبَ اِلَى الْاَقَاقِ اِنَّكَ اَشْعُرُ الْعَرَبِ ؟
قَالَ : اَكْتُفِي بِقَوْلِ امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . وَاَمْرٌ لِي بِمَجْنُنَةٍ كَانَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَمَلَّتْ دِرَاهِمَ
وَالْقِي عَلَيْهِ خَلْعًا وَخَرَجَ بِهِ مَوْلَى لِعَبْدِ الْمَلِكِ عَلَى النَّاسِ يَقُولُ : هَذَا شَاعِرُ امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
هَذَا اَشْعُرُ الْعَرَبِ

وَكَمَا تَتَرَدَّدُ الْاَخْطَلُ بِمَدِيحِ بَنِي اُمَيَّةٍ قَدْ بَرَزَ اَيْضًا فِي مَدِيحِ كِبَارِ دَوْلَتِهِمْ وَاعْيَانِ
زَمَانِهِ كَبَشَرَ بْنِ سُرَوَانَ وَالْحَبَّاجِ بْنِ يَوْسُفَ وَعِكْرَمَةَ الْقِيَّاسِ وَمُصْقِلَةَ بْنِ هَيْبَةَ
وَهَمَّامَ بْنِ مُطَرِّفَ وَزَيْدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ وَكَثِيرِينَ غَيْرِهِمْ . وَكَانُوا كُلُّهُمْ يَنْصُلُونَ مَدِيحَهُ
عَلَى كُلِّ نَفْسٍ ثَمِينٍ

جاء في وفيات الاعيان لابن خلكان (٣٥٠: ٣٥١) وفي تحفة المجالس
للسيوطي (ص ٢٠٢) وغيرهما انَّ الحجاج بن يوسف حبس يزيد بن المهلب (والي
خراسان) لبقايا كانت عليه من خراج خراسان واقامه ليستأدي منه كل يوم مائة
الف درهم . فبينما هو يوماً وقد اختلج فيه اذ دخل عليه الاخطل فأنشده
(من الطويل) :

أَبَا خَالِدٍ ضَاعَتْ خِرَاسَانُ بِمَدِّكُمْ وَقَالَ ذُووُ الْحَاجَاتِ ابْنُ يَزِيدُ
وَمَا قَطَّرَتْ بِالرَّيِّ بَعْدَكَ قَطْرَةٌ وَلَا أَخْضَرَ بِالرَّوَيْنِ بَعْدَكَ عُودُ
وَمَا لِلسَّرِيرِ بَعْدَ مُلْكِكَ بِهِجَةٌ وَلَا لِلجَوَادِ بَعْدَ جَوْدِكَ جَوْدُ

فَقَالَ : يَا مُلْهَمُ اَعْطِهِ الْمِائَةَ اَلْفَ دَرَاهِمَ وَانَا اَصْبِرُ عَلَى عَذَابِ الْحَبَّاجِ وَلَا تُخَيِّبِ
الْاَخْطَلَ . فَبَلَغَ الْحَبَّاجُ فَقَالَ : اللَّهُ دَرُّ ابْنِ الْمُهَلَّبِ لَوْ كَانَ تَارِكًا لِلنِّسَاءِ لَتَرَكَهُ وَهُوَ
يَتَوَقَّعُ الْمَوْتَ لَمَنَى عَنْهُ وَخَلَّى سَبِيلَهُ ١)

(١) اطلب ديوان الاخطل (ص ٣٨١-٣٨٢) وراجع ما ورد هناك في نسبة هذه الايات لغير

﴿رُبَّةُ الاخطل بين الشعراء﴾ اذا ما جمنا ما حكم به ارباب اللغة واصحاب النقد الصحيح عن شعر الاخطل لا تضح لنا انه بلغ رتبة اكبر شعراء العرب وكلهم ينظمه بين فحولهم الاولين . وكفى به فخراً ان ابا عمرو بن العلاء جلة في عهد الاسلام شبيهاً بالنابغة النبائي في الجاهلية ويفضله لصحة شعره . وقد قال عنه (الاغاني ٧: ١٧٤-١٧٥) : « لو ادرك الاخطل يوماً واحداً من الجاهلية لما فضلت عليه احداً » . ومثله ابو عبيدة كان يقول : شعراء الاسلام الاخطل ثم جرير ثم الفرزدق . . . والاختل اشبه بالجاهلية واشدهم آسراً شعر واقلهم سقلاً . . . وروي ابن قتيبة في الشعر والشعراء (ص ٣٠١) لتسكنه بن عبد الملك انه شبه الاخطل وجريراً والفرزدق بثلاثة فراس تجري في حلبة السباق فقال : ان الاخطل سابق ابداً في كل حالاته بخلاف جرير والفرزدق اللذين يتقدمان حيناً ويتخلطان حيناً آخر . وقد خصوا الاخطل بالتقدم في الوصف والفخر ومدحوا هجوه فقالوا : انه كان اخبث الشعراء هجاء في عفاف من النعش . والنعش كثير في شعر جرير والفرزدق . وسئل حماد الراوية عن الاخطل فقال : « ما تسألوني من رجل قد حبب شعره الي النصرانية » . ثم قال : اشعر العرب شيئاً وائل : الاغني في الجاهلية وهو صناجة العرب . والاختل في الاسلام » .

ولما كان الفضل ما اقرت به الاعداء يحسن بنا هنا ان زوي ما اخبر به نوح بن جرير (الاغاني ٧: ١٧٢) قال : بينا انا آكل مع الي يوماً وفي فيه قبة وفي يده اخرى فقلت : يا ابي انت اشعر ام الاخطل ؟ فبحرّض بقلبي التي في فيه ودمى بالتي في يده وقال : يا بُني لقد سررتني وسوتني فاما سرورك اياي فتصهدك لي مثل هذا وسؤالك عنه . واما ما سوتني به فذكرك رجلاً قد مات . يا بُني ادر كنت الاخطل وله ناب واحد ولو ادر كنت وله ناهان لأكلني . ولكنني اعنت عليه بكفر (يريد نصرانيته) وكبر سن » .

﴿اخبار الاخطل في حروب قومه﴾ لما توفي يزيد بن معاوية الخليفة الاموي سنة ٦٤ (٦٨٣ م) اعتزل ابنة معاوية الثاني بعد مئة يوم وبايع الناس جده الله بن الزبير في المدينة اما اهل الشام فبايعوا مروان بن الحكم فكان ذلك سبباً لحرب مروان وقتت بين الخليفتين كان فيها النصر لمروان على خصمه في مرج زاهر قريباً من دمشق . وكان التخليون يناصرون مروان بخلاف القيسيين الذين حاربوا مع عبد الله

ابن الزبير . فثبتت العداوة مدةً بين القبيلتين ووقعت عدة وقائع بينها كان الظفر فيها سبجاً لاهدى القبيلتين وكان الاخطل يحارب القيسيين مع تغلب وله في وصف تلك الحروب قصائد يصف ويلاتها ويذكر فظائع قيس وروسانهم كزفر بن الحارث وعُمير بن الحباب والجباب . وفي احد ايام هذه الحروب في يوم البشر قُتل ابو الاخطل غياث وقيل بل هو ابنة ابو غياث ووقع الاخطل في أسر الاعداء قال ياقوت في معجم البلدان (١ : ٦٣١-٦٣٢) : « أسير الاخطل وعليه عباءة فظنوه هبداً وسئل فقال : انا عبد . فخلّي سبيله فخشى ان يُعرف فيُقتل فرمى نفسه في جب من جبابهم فلم يزل فيه حتى انصرف القوم فتجأ . وعظم قدر التغلبين في عين بني امية وحلوا ديات القوم . على ان الاخطل فارت في قلبه فائرة الغضب اذ بلغه يوماً بعد صالح القبائل ان عبد الملك استنزل زفر بن الحارث من قصره في قرقيسيا وأقصده معه في سريره . فدخل عليه ابن ذي الكلاع وكان قومه حاربوا مع تغلب وبني امية فلما رأى زفر على السرير بكى فقال له عبد الملك : ما يبكيك فقال : يا امير المؤمنين وكيف لا ابكي وسيف هذا يقطر من دماء قومي في طاعتهم لك وخلافه عليك ثم هو معك على السرير وانا على الارض . قال : اني لم أجلسه معي لانه اكرم علي منك واكن لسانه لساني وحديثه يعجبني . فقال الاخطل لما أخبر بذلك : أما والله لأقومن في ذلك مقاماً لم يقمهُ ابن ذي كلاع ثم دخل على عبد الملك فلما ملا عينه منه قال (من الوافر) :

وكأسٍ مثل عين الديكِ صرفٍ تُنسي الشارين لها العقولا
إذا شرب الفتى منها ثلثاً بغير الماء حاول ان يطولا
مشي قرشيّة لا عيب فيها وأرغى من مآزره الفصولا
فقال له عبد الملك : ما أخوّج هذا منك يا ابا مالك ألا خلة (خلة؟) في رأسك قال : : أجل يا امير المؤمنين حين تجلس عدو الله هذا معك على السرير وهو القاتل بالأمس :

لمصري لقد أبقت وقية راعط لمروان صدماً بيتنا ممتانياً

فلا ضلح حتى تنقطع الحبل بالقتنا وتثأر من نسوان كلبونسانيا
فقد ينبت الرعى على دمن الثرى وتبقى حزازات النفوس كما هيا

(قال) قبض عبد الملك رجله ثم ضرب بها صدف زفر قلبه عن السرير . وقال :
أذهب الله حزازات تلك الصدور . فقال : انشدك الله يا امير المؤمنين والعهد الذي
اعطيتني : فكان زفر يقول : ما ايقنت بالموت قط الا تلك الساعة حين قال الاخطل
ما قال (الاغاني ١٧٦: ١٧٧-١٧٧)

﴿ موت الاخطل ﴾ قال حضرة نادر ديوان الاخطل (ص ٣٧١) : ان الاخطل
عثر عمراً طويلاً حتى قيل عنه انه شيخ قد تحطم الاغاني (١٧٢: ٧) وانه دخل
بين جرير والفرزدق في آخر امرهما وقد أسنّ ونفد اكثر مكرم (الاغاني ٧ : ٣٨)
ووصف بانه رجل ابيض الرأس واللحية (الاغاني ٩ : ١٦٩) فاستلج حضرة من
هذه الادلة ان الاخطل يكون توفي نحو السنة ٦٩٢ هـ اي ٧١٠ للمسيح . قال
حضرة : « الا ان شوكته في الشعر لم تنكسر بل بقيت حادة نافذة يرشدك الى
ذلك قصائد درية نظم جواهرها في آخر حياته . وكانت وفاته في خلافة الوليد بن
عبد الملك وله فيه عدة قصائد امتدح بها »

وروى صاحب الاغاني (٦: ٧) ان الوليد بن عبد الملك قال لجرير : فاققولي في
الاخطل ؟ قال : ما أخرج لسان ابن النصرانية ما في صدره من الشعر حتى مات .
واخبر ايضاً (٧: ١٨٠) انه لما حضرت الاخطل الوفاة قيل له : يا ابا مالك ألا توصي
فقال (من المتقارب) :

أوصي الفرزدق عند الممات بأتم جرير وأعيادها
وزاد القبور ابو مالك برغم المدام وأوتارها

﴿ ديوان الاخطل ﴾ روى ابن الامري في كتاب الفهرست لابن النديم (ص
٧٨ و ١٥٧) ان ابا سعيد الحسن المعروف بالسكري « عيل شعر الاخطل وجوده »
اي ضبطة ونظمه . وانما كانت نسخة هذا الديوان اعز من بيض الأنوق . ولقد كان
يعرف منها الى السنة ١٨٨٧ نسخة وحيدة قديمة في بطرسبورج كان يصعب الاطلاع

عليها . ففي السنة ١٨٨٧ اهدى الى مكتبتنا الشرقية احدُ الاصحاب عدةً من المخطوطات التي كان الحلبي الشهير والاديب البارع رزق الله حسون نسخاً بخطه الجميل نسخاً بديماً على ورق صقيل مزين الاطراف بتوش صناعية رائعة . فكان من جملة نسخها من ديوان الاخطل منقولة عن نسخة بطرسبورج . فتبّه وجودها خاطر حضرة الاب صالحاني واستفزته النخوة للشرها كأثر فريد في جلسه . ثم كتب لناظر مكتبة بطرسبورج المستشرق الطيب الذكر البارون فون روزن فتلطف وقابل النسخة الحسنية على الاصل الذي ترى منه مثالا في صدق طبعتنا . فتحتز الاب القيور بعد ذلك للعمل وكسر الديوان بأهبة عليّة مستوفية ضاعفت قيمته فبلغ مع حواشيه وملحوظاته المتنوعة ١٠٠ صفحة في اربعة اقسام . هذا فضلاً عن طبعه البديع الذي قلما يشبهه كتاب آخر في مطبوعات الشرق والغرب

ولما كانت السنة ١٩٠٥ توفّق حضرة الاب انتاس الكرملي المرسل في بغداد فوجد نسخة مخطوطة من ديوان الاخطل في دار السلام . فتسكّن متولي طبع الديوان من اقتنائها بهيئة الاب الكرملي فشرها بتصوير النور وطبع الحجر لا فيها من الزيادات والروايات والشروح التي لا توجد في نسخة بطرسبورج ودلّ على كلّ ذلك بتزييلات وفهارس متقنة . فجاء هذا الاثر طرفة جديدة تضاف الى السابقة

وبعد ذلك بسنتين أطلع جناب الدكتور الايطالي والمستشرق اوجيلينوس غريفيي الاب صالحاني على نسخة ثالثة وجدت في اليمن ذات فوائد جمة فرضي ان ينشرها في مطبعتنا ككتبة للنسختين السابقتين . وقد علّق عليها ايضاً كثير من التعليقات المفيدة والفهارس المدققة مع المقدمات المتنوعة . فزاد اقبال العلماء على هذا الديوان الجميل

ثم بلغ حضرة الابان في الاساتنة العلمية في المكتبة المعروفة بالعمومية (ع ٥٤٧) نسخة فريدة قديمة جداً بخط يقرب من الخط الكوفي من نقائص جرير والاخطل فيها عدة قصائد ليست في نسخ الديوان او هي اتم منها . فلم يصبر عنها حتى تجتمّع السفر الى عاصمة الدولة والحرب على وشك الانتشاب فاستنسخها واعدّها للطبع في بهرة الحرب فاكادت تحطّ اوزارها حتى باشر بنشرها فجاءت اثرأ رابعاً لا يقل

ثُمَّ من الآثار المتقدمة كما شرحنا ذلك في مقالة انتقادية في المشرق (٢٠: ١٩٢٢):

(١٤٨-١٤٩)

ويُضاف الى المطبوعات السابقة ملحق على ديوان الاخطل يحتوي زيادة ايضاح في الترح وتصحيح اغلاط ومقابلات وفهارس للاعلام والالفاظ اللغوية ظهر منه قسمة الاول في ١٠٧ صفحات دقيقة الحروف وسيظهر عما قريب ان شاء الله قسمة الثاني الاخير . جازى الله اوفر جزاء القائم بهذا العمل الذي تنوء تحت مئذنه مناسك الفحول

﴿ نغبة من شعرو ﴾ ائنا لو حاولنا ان نختار شيئاً من ديوان الاخطل اصابنا ما اصاب تلك الاعرابية التي شئت من اي اولادها احب اليها والافضل لديها فكانت اذا ذكرت الواحد منهم بعد الآخر قالت ائنه الاحب اليها والافضل حتى انتهت الى قولها بعد حيرتها : انهم كالحلقة المفرقة لا يدري اين طرفاها . فكذلك اذا اعتبرنا قصائد الاخطل وجدنا كلاً منها جديدة بالذكر لمعاسنها . على ائنا في آخر امرنا اضطررنا ضيق المجال ان نثبت ثقتاً قليلة من شعرو نجعلها كمثل في كل باب

﴿ اقوال الاخطل في الوصف ﴾ للشاعر التثلي في هذا المعنى اقوال جميلة من الشعر الحر حتى قيل منه ائنه فاق على سواء من الشعراء بالوصف فله في الزهد (الديوان ١٧٦-١٧٧) (من الطويل) :

أَعَاذَ لَتِي الْيَوْمَ وَنَحْمَا مَهْلًا	وَكُنَّا الْأَذَى عَنِّي وَلَا تُكْثِرْ عَذْلًا
ذَرَانِي تَجِدْ كَتَمِي بِمَالِي فَانِّي	سَأَصْبِحُ لَا أَسْطِيعُ بُجُودًا وَلَا بُخْلًا
إِذَا وَضَعُوا فَوْقَ الضَّرِيحِ جُنَادِلًا	عَلِيَّ وَغَلَبْتُ الْمَطِيَّةَ وَالرَّحْلًا
وَأَبْكَيْتُ مِنْ عِثْبَانِ كُلِّ كَرِيَّةٍ	عَلَى فَاجِعٍ قَامَتْ مَشِيقَةُ عُطْلًا (١)
مُدْمِيَّةٌ حُرًّا مِنْ الْوَجْهِ حَاسِرًا	كَأَنَّ لَمْ تُمِتْ قَبْلِي غَلَامًا وَلَا كَهْلًا

(١) عِثْبَانٌ قَوْمٌ مِنْ بَنِي تَغْلِبَ . وَالْفَاجِعُ امْرَأَتُهُ الْكُتْلَى . وَالْمَشِيقَةُ الَّتِي تَسْقِي نِجَامَهَا حَزَنًا .

وَالسُّلَّ الْمَجْرُودَةُ مِنَ الْحُلِيِّ

وقد كنتُ فيما قد بنى لي حافري
فلا انا مجتازُ اذا ما رُلْتُه
وقد قسموا مالي وأضحت حلالتي
أعاذِلُ انْ النفس في كف مالِكِ
دَرِينِي فلا مالي يَرُدُّ مِنِّي
وليس بخيلُ النفس بالمال خالداً
ألا رُبَّ مَنْ يَخْشَى نَوَائِبَ قَوْمِهِ
ويا رُبَّ غَادِمٍ وهو يُوجِي إِيَابُهُ
وقد اشتهر وصفهُ للفرات عند فيضانيه (٩٦-٩٧) شَبَّ بِهِ كَرَمُ الحَلِيفَةِ يُزِيدُ بِنِ

مطوية (من الطويل) :

وما يُزِيدُ يَعلو جزائرَ حامرٍ . يَشْقُ اليها خَيْرُ رَأَا وَغَرَقَدا (٣)
تَحْرُزُ مِنْهُ أَهْلُ عَانَةِ بَعْدَ مَا . كَسَا سُورَهَا الْأَعْلَى غُثَاءً مُنْقُذَا (٤)
يُقَيِّصُ بِالْمَلَّاحِ حَتَّى يَشْفُهُ م . الْجَذَارُ وَانْ كَانَ الْمُشِيحَ الْمُعْوَدَا (٥)
بِهِ طَرْدُ الْأَذْيِ جَوْنٌ كَأَمَّا . زَقَا بِالْقَرَا قِيرِ النَّعَامِ الْمَطْرَدَا (٦)

(١) يقول أن حافري قهري قد بناء ثورا اي منصوب البنا. ودخلوا اي كالشراب تحت الارض

(٢) اي يحمل نفسه قفلاً ليصونها من الموت

(٣) ويروي جلاميد حامر وحامر ناحية بين منبج والرقة على شاطئ الفرات. والرقدة كبير الوسخ (٤) عانة قرية على الفرات. والفناء ما ينفذ في النهر من الزبد وغطايات النبات والاوراق. والمنشد المراكم (٥) يقمص بالملاح اي يوقع اضغراباً في السفينة حتى ينجف الملاح من سورتِهِ وان كان مشيعاً اي حاذقاً في تدبير السفن

(٦) المطرد المنتاب. والأذي الموج والجون الايض المزبد. وزقا حث. اي يدفع الفرات بأواحيه المتوالية المزبدة سفينة الملاح المشبهة بشراعه الايض طير النعام الناصر جناحيه عند

طرده

كَأَنَّ بَنَاتِ الْمَاءِ فِي حَجَرَاتِهِ أَبَارِيقُ أَهْدَتْهَا دِيَافُ لَصَرَ خَدَا (١)
 بِأَجَوْدَ سَيِّبًا مِنْ يَزِيدَ إِذَا غَدَتُ بُو بُخْتُهُ يَحْيَانُ مُلْكًا وَسُودَدَا (٢)
 وَكَمْ أَجَادَ الْإِخْطَلُ يَوْصِفُ صَيْدَ ثَوْرِ الْوَحْشِ فَلَهُ فِيهِ كُلُّ حَسَنَةٍ كَقَوْلِهِ (٢٦٠-٢٦٢)
 يَشْبَهُ نَاقَتَهُ بَعْدَ طَوْلِ سِيرِهَا بِضُمُورِ الثَّوْرِ (مِنْ الْبَسِيطِ) :

كَأَنَّهَا بَعْدَ ضَمِّ السَّيْرِ جَبَلَتْهَا مِنْ وَحْشٍ غَزَّةٌ مَوْشِي الشَّوْى لَهَقُ (٣)
 بَاتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ هَاجَتْ بِوَارِئِهَا وَرُزْمٌ مِنْ سَحَابِ الْمَيِّنِ يَأْتَلِقُ (٤)
 يَلُودُ لَيْلَتُهُ مِنْهَا بِفَرْقَدَةٍ وَالْفَصْنُ يُنْطِفُ فَوْقَ الْمَتَنِ وَالْوَرَقُ (٥)
 بَاتَ إِلَى جَانِبِهَا يَكْفُهُ لَيْلٌ طَوِيلٌ وَقَلْبٌ خَائِفٌ أَرَقُ (٦)
 فَالْفَطْرُ كَاللُّوْلُو الْمَشْهُورِ يَنْفَضُّهُ إِذَا أَقْشَرَ بُو سِرْبَالُهُ اللَّيْقُ (٧)
 حَتَّى إِذَا كَادَ ضَوْءُ الصُّبْحِ يَفْضَحُهُ وَكَادَ عَنْهُ سَوَادُ اللَّيْلِ يَنْطَلِقُ (٨)
 هَاجَتْ لَهُ ذُبُلٌ مُسْحٌ جَوَائِعُهَا كَأَنَّهَا هُنَّ مِنْ نَبِيْعَةٍ شَفَقُ (٩)
 فَظَلَّ يَهْوِي إِلَى أَمْرِ يُسَاقُ لَهُ وَأَتْبَعَتْهُ كِلَابُ الْحَيِّ تَسْتَبِقُ (١٠)

(١) بنات الماء الطير . والحجرات نواحي النهر . شبه الطير بأباريق من الأحمر يرسلها أهل دِيَافٍ إِلَى أَهْلِ صَرَخَدَ وَهِيَ قَرْيَانِ فِي حُورَانَ (٢) البُخْتُ الْإِبِلُ الْخِرَاسِيَّةُ (٣) يقول أَنَّهُ نَاقَتُهُ بَعْدَ أَنْ أَضْمَرَ السَّيْرَ جَبَلَتْهَا أَيِ بَدَا أَشْبَهَتْ ثَوْرَ وَحْشٍ يُرَى فِي أَهْلِ غَزَّةٍ . وَجِلْدُهُ شَوَاهُ أَيِ قَوَائِمُهُ . مَوْشِي أَيِ شَيْبَةٍ بَالُوشِي . وَاللَّيْقُ وَاللَّبَقُ الشَّدِيدُ الْبَيَاضُ (٤) الْبُورَاحُ الرِّيَاحُ الشَّدِيدَةُ ثُمَّ اسْتَعَارَ لِلْسَّحَابِ حِينَئِذٍ . رُزْمٌ أَيِ تَسْمَعُ صَوْتَ الرَّمَدِ حِينَئِذٍ وَتَأْتَلِقُ أَيِ تَبْرُقُ حِينَئِذٍ آخَرُ (٥) أَيِ بِأَوَّلِ لَيْلَتِهِ نَحْتُ غَرْقَدَةٍ أَيِ عَوْجَةٍ كَبِيرَةٍ يَبْنِي بِتَرْتِلٍ عَلَى جِسْمِهَا قَطْطَ الْمَطَرِ الَّتِي تَقْطُرُ عَلَيْهِ مِنْ أَغْصَانِ الْغَرْقَدَةِ وَابْرَاقَهَا (٦) مِنْهَا أَيِ مِنَ الْغَرْقَدَةِ . يَكْفُهُ بِقَلْبِهِ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّامِلِ لَطُولُ اللَّيْلِ وَخَوْفُهُ مِنَ الرِّيحِ وَالْمَطَرِ . وَهُوَ أَرَقُ أَيِ سَاهِمٌ بِظَنَانٍ (٧) سِرْبَالُهُ جِلْدُهُ . وَاللَّيْقُ الْبَيْتِلُ (٨) هَاجَتْ لَهُ أَيِ ثَارَتْ كِلَابُ ذُبُلٍ أَيِ شَامِرَةٍ . مُسْحٌ جَوَائِعُهَا أَيِ دَقِيقَةُ الْمَوْشَرِّ تَشْبَهُ بِضُمُورِهَا الْقَسِيَّ الْمُتَخَذَةِ مِنْ شَجَرَةِ الشَّيْبِ (٩) يَهْوِي إِلَى أَمْرِ يُسَاقُ لَهُ أَيِ يَجِبُ سَاقِرًا إِلَى مَوْتِهِ

يُفَرِّجُ الْمَوْتَ عَنْهُ قَدْ تَحَضَّرَهُ وَكَدَنَ يَلْحَضَهُ اَوْ قَدْ دَنَا اللَّحَقُ (١)
لَمْ لِحْنٌ بِهِ اَنْحَى بِمَنُوكِهِ يَنَالُ فَرَاثِمَهَا مِنْ طَلْمِهِ الْمَلَقُ (٢)
فَكَرَّ ذُو حَرْبَةٍ يَحْمِي حَقِيقَتَهُ اِذَا نَحَا لِكَلَاهَا الرُّوقُ يَمْتَرِقُ (٣)
فَهْنٌ مِنْ بَيْنِ مَتْرُوكٍ بِهِ رَمَقُ صَرَعِي وَآخِرُ لَمْ يُتْرَكْ بِهِ رَمَقُ (٤)

ومن اوصافه قوله (ص ٣-١) في عمر نيسان من قرى فلسطين (من الطويل) :

وَجَاوُوا بَيَّاسِيَّةً هِيَ بَعْدَ مَا يَمْلُ بِهَا السَّاقِي اَلْذُّوَّاسْعَلُ (٥)
فَصَبُّوا عُقَارًا فِي الْاِنَاءِ كَأَنَّمَا اِذَا لَمَحُوهَا جُذُودُهُ تَتَأَكَّلُ (٦)
قَرُّ بِهَا الْاَيْدِي سَنِجًا وَبَارِحًا وَتَوَضَّعَ يَا لَلْهُمَّ حَيٍّ وَتُحْمَلُ (٧)
وَتَوَقَّفُ اَحْيَانًا فَيَقْصِلُ بَيْنَنَا سَمَاعُ مُغْنٍ اَوْ شِوَاءُ مُرْعَبِلُ (٨)
فَلَذَّتْ لِمُرْتَاكِحٍ وَطَابَتْ لِشَارِبٍ وَرَاجَمَتْنِي مِنْهَا يِرَاحُ وَاخِيلُ (٩)
فَا لَبِثْنَا نَشْوَةً لَحِثَتْ بِنَا تَوَابِعُهَا مِمَّا نَعْلُ وَنُتْمَلُ (١٠)

(١) فَرَجَهُ اِبْدَهُ . تَحَضَّرَهُ اَي شَرَّ بِحُضُورِهِ . اللَّحَقُ الْاِدْرَاكُ

(٢) اَنْحَى اِلَيْهَا بِمَنُوكِهِ اَي قَصَدَ الْكَلَابَ بِقُرْبِهِ . وَالْمَلَقُ الدَّمُ

(٣) ارَادَ بِجَرَبَتِهِ قَرْنَهُ . وَكَذَلِكَ الرُّوقُ الْقَرْنُ اَي كَرَّ الثَّوْرَ دِفَاعًا عَنْ نَفْسِهِ وَجَاءَ

وَقَصَدَ كَلَاهَا اَي جَلَدَ صَدْرُهَا فَامْتَرَقَهَا وَغَرَّقَهَا (٤) هِيَ اَي الْكَلَابَ وَقَعَسَ

بَعْضُهَا صَرِيحًا مُدْفَعًا وَبَعْضُهَا سَهًا . الرَّمَقُ بَقِيَّةُ الْحَيَاةِ

(٥) اَي اَنَّ هَذِهِ الْخَمْرَ اَطْيَبُ اِذَا كُرِّرَ السَّاقِي سَكْنَهَا فَيَمْلُ بِهَا الشَّارِبِينَ اَي يَسْقِيهِمْ ثَانِيَةً

(٦) الْمَقَارُ الْخَمْرُ الْبَقِيَّةُ . شَبَّهَهَا فِي اِتَابِهَا بِشَيْءٍ مِنَ النَّارِ لِثِقَتِهَا

(٧) اَي تَنَاقَلَهَا الْاَيْدِي تَارَةً مِنَ الْيَمِينِ وَتَارَةً مِنَ الشَّامِلِ . وَيَذْكُرُ هَلِهَا اسْمُ اللَّهِ عِنْدَ

رَفْعِهَا وَوَضْعِهَا (٨) اَي لَا يَتَوَقَّفُونَ عَنْ شَرَبِهَا اِلَّا لِسَاعِ الْفَنَاءِ اَوْ لِأَكْلِ قِطْعٍ مِنَ

اللَّحْمِ الْمَشْرُوقِ . وَمِنْهُمُ الْبَحْمُ قِطْعَةٌ لِيَنْجِيَ عَلَى النَّارِ

(٩) الْمِرَاحُ الْمَشْرِيقُ . وَالْاَخِيلُ كَالْحَبْلَاءِ لِلْعُجْبِ وَالْكَبَرِ

(١٠) النَّشْوَةُ الْكَسْرُ . وَالنَّهْلُ اَوَّلُ الشَّرْبِ وَالْمَلُّ ثَانِيَةٌ

فَدَبَّتْ دَبِيحًا فِي الْعِظَامِ كَأَنَّهَا دَبِيبُ غَمَالٍ فِي نَقَا يَتَهَيَّلُ (١)

ومثله ظرافة وصفه (ص ٣٢١) للشل السكران (من الطويل) :

شَرِينَا فَمِثْنَا مِيتَةً جَاهِلِيَّةً مَضَى أَهْلُهَا لَمْ يَعْرِفُوا مَا مُحَمَّدٌ (٢)
ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَلَمَّا تَفَهَّتْ حُشَاشَاتُ أَنْفَاسٍ أَتَقَتَا تَرَدَّدُ (٣)
حَيِينَا حَيَاةً لَمْ تَكُنْ مِنْ قِيَامِهِ عَلَيْنَا وَلَا حَشَرٍ أَتَانَاهُ مَوْعِدُ (٤)
حَيَاةً يَرَا ضَحْوَتَهُمْ بَعْدَ مَا صَحَّوْا مِنَ النَّاسِ شَقَى عَاذِلُونَ وَعُودُ (٥)
وَقُلْنَا لِسَاقِينَا عَلَيْكَ فَعُدْنَا إِلَى مِثْلِهَا بِالْأَمْسِ فَالْعُودُ أَحْمَدُ
فَجَاءَ بِهَا كَأَنَّمَا فِي إِيَّانِهِ بِهَا الْكُوكُبُ الْمُرِيخُ تُصَفُّو وَتُرِيدُ (٦)
تَفُوحُ بِمَاءٍ يُشْبِهُ الطَّيْبَ طَلِبَةٌ إِذَا مَا تَعَاظَتْ كَأَنَّهَا مِنْ يَدِيدُ
تُمِيتُ وَتُحْيِي بَعْدَ مَوْتِهَا وَلَنِيذُ وَمَحْيَاهَا أَلَدُ وَأَحْمَدُ

﴿الفخر﴾ ولاخلال في الفخر (ص ٣٠٧) قوله يذكر قومه (من الطويل) :

وَلَكِنْ لَنَا بِرَّ الْمَرَاقِبِ وَبَحْرُهُ وَحَيْثُ تَرَى الْمَرْقُورَ فِي الْمَاءِ يَسْبِجُ
إِذَا ابْتَدَرَ النَّاسُ السِّجَالُ وَجَدْتَنَا لَنَا مِمْدَحًا مَجْدُ وَلِلنَّاسِ مِمْدَحُ (٧)

- (١) شبهة فعل الحسرة في العظام بحركات الشل في نقا يتهَيَّل أي في كتيب من الرمل يتنهار ويحذر (٢) يقول شريتنا أنشمر فسكرتنا وكان السكر أشبه بالموت . وذلك على سنة العرب في الجاهلية إذ لم يبلغهم تحريم محمد للخمر . ويروي : خلا إنا في موتنا ليس لنلحد (٣) يريد نهار الخمر ونشوحها أي دام فيهم ثلثة أيام إلى أن ترددت إليهم بقية حياة فصَحَّوْا منها (٤) يقول إن الحياة التي عادت إلينا ليست كالحياة التي سبجنا بها البشر يوم القيامة إذ يُشَرُّون من قبورهم (٥) يريد إن تلك الحياة بقي فيها أثر سكرم فوجدوا حورهم صَحَّوْا قَوْمًا يودونهم كمراسم وقومًا يلومونهم لسكرم (٦) شبهها في إِيَّانِهَا بِالسَّيَّارَةِ الْمُرِيخِ التي يشرب لونها إلى الحسرة (٧) أي إذا فاخرتَا الناس وجدوا سهمنا من المجد ضعفت سهمهم ولصيمهم

وَأَنَا لَمَمْدُودُونَ مَا بَيْنَ مَنَيجٍ فَغَافِرُ عُمَانٍ فَالْحِمَى لِي أُفِيحُ (١)
 ولة ايضا (ص ١٧٨) في الفخر قوله (من الطويل) :
 وَأَتِي لَيْنٌ عَلِيَاءَ تَغْلِبِ وَأَنْثَلِ لَا طَوْلُهَا بَيْتًا وَأَنْثَلُهَا أَصْلًا
 أَنَا الْجُشِيِّ الرَّحْبُ فِي الْحِمَى مَنَزَلًا إِذَا احْتَلَّ مَضْهُودٌ بِضُنْيَةِ هَزَلًا (٢)
 وَهَمَّيْ نِغَمَ الْمَرْءِ عَمْرُو وَمَالِكُ وَثَمَلَةُ الْمَوْلَى يَنْظُورُهُ فَضَلًا (٣)
 وَقَدْ عَلِمْتَ أَفْنَاءَ تَغْلِبِ أَنَّنِي نُضَارُ وَلَمْ أَتُبْ بِمَرْقَرَةٍ أَثَلًا (٤)
 وَأَتِي يَوْمًا لَا مُضِيعُ ذِمَارَهَا وَلَا مُفْلَتِي هَاجَ تَغْلِبًا بَطَلًا
 وَمَنْ فَعَرُو (٢٤٩-٢٥٠) اسْتَبْقَالُ اللَّضِيفِ فِي لَيْلَةٍ شَانِيَةٍ (من الطويل) :
 وَمُسْتَنْبِجٍ بَعْدَ الْهَدَوِ دَعْوَتُهُ بِصَوْتِي فَاسْتَشَى بِنُضْوٍ تَرَنَّمَا (٥)
 فَجَاءَ وَقَدْ بَاتَ عَلَيْهِ ثِيَابُهُ سَحَابَةٌ مُسَوِّدَةٌ مِنَ اللَّيْلِ أَظْلَمَا
 وَفِي لَيْلَةٍ لَا يَنْبِجُ الْكَلْبُ ضَيْقَهَا إِذَا نُتِبَ الْمَبْلُودُ فِيهَا تَقْنَمَا (٦)
 فَلَمَّا أَضَاءَتْهُ لَنَا النَّارُ وَأَصْطَلَى أَضَاءَتْ هَجَفًا مُوَحِّشًا قَدْ تَهَشَّمَا (٧)

(١) أي تخكم على البلاد المحتلة بين مدينة منبج إلى الحساء عان وغص عان بالغاف وهي شجرة مشوكة تكثر فيها . ثم قال إن حمانا أفيح أي أوسع وأوفر
 (٢) المضهود الطريد المقهور . والمضنية المضنية المنهكة للقوى . يقول إذا التجأ إلى منزلي ببس وجد عندي منزلاً رحباً (٣) جشم وعمر ومالك وثميلة كلهم من أجداد الاخطل في سلسلة نسب إلى تغلب
 (٤) افتاء تغلب أحيائها . الشغار الشجر الصلب العود بخلاف الأثل أي شجرة الطرفاء يكون خشبها خواراً إذا بت في قرقرة أي أرض لينة مطمئة
 (٥) المستنجح الطارق ليلاً الصارخ يستهدي بنج الكلاب إلى مكان الحمي . والهدو أوّل الليل إذ جسد الناس . واستشى طلب موضع النار وهو مقل على ناقه بنضو أي هزولة لتعبها وهي تترغم أي تردّدها رهاها ضيقاً
 (٦) وصف شدة تلك الليلة التي جسد لبردها الكلب فلا ينجح وإذا نُتِبَ التام بكد في مكانه ولحق متنفساً أي يُسرع صوتاً ضيقاً (٧) يقول لما انارت نارنا وجه ضيفنا وجدناه هجفًا أي غليظاً جافياً . وموحشاً أي بانثًا في القفر مع الوحش

فَنَبَتْ سَعْدًا بَعْدَ نَوْمٍ لَطَارِقٍ ۱)
 فَقُلْتُ لَهُمْ هَاتُوا ذَخِيرَةَ مَالِكٍ ۲)
 فَقَالَ أَلَا لَا تَجْشِمُوهَا وَأَنَا ۳)
 وَآتِي لَحْلَالُ بِي الْحَقُّ أَتَيْتِي ۴)
 إِذَا لَمْ تَذْذَأْ أَبَانُهَا عَنْ لَحُومِهَا ۵)
 حَلَبْنَا لَهُمْ مِنْهَا بِأَسْيَافِنَا دَمَا ۵)

﴿الديب﴾ هي قصائد الديب التي قرئت الاخلل من الحلفاء فرموا قدره وخضوه بالطافهم . منها قصيدته الرائية في مدح عبد الملك بن مروان (ص ١٨-١١٢) وفيها يقول (من البسيط) :

إِلَى أَمْرِي لَا تُتَدَيِّنَا نَوَافِلُهُ ۶)
 أَخْطَرُهُ اللَّهُ فَلَيْتَنَا لَهُ الظُّفَرُ ۷)
 أَخَانُضِ النَّمْرَ وَالْمَيْمُونِ طَائِرُهُ ۸)
 خَلِيفَةُ اللَّهِ يُسْتَمْتَى بِهِ الْمَطَرُ ۹)
 وَالْهَمُّ بَعْدَ نَجْمِي النَّفْسُ يَبْعَثُهُ ۱۰)
 بِالْحَزْمِ وَالْأَصْمَعَانِ الْقَلْبُ وَالْحَذَرُ ۱۱)
 وَالْمُسْتَمَرُّ بِهِ أَمْرُ الْجَمِيعِ فَمَا ۱۲)
 يَغْتَرُّهُ بَعْدَ تَوَكِيدِهِ لَهُ غَرْدُ ۱۳)
 وَمَا الْفَرَاتُ إِذَا جَاشَتْ حَوَالِيَهُ ۱۴)
 فِي حَافَتِهِ وَفِي أَوْسَاطِهِ الشُّرُ ۱۵)

١) سعد غلام الاخلل يدعوه لخدمة ضيفو الطارق ليلاً لحاففت الصوت
 ٢) ذخيرة مالك اي ناقة ادخرها لابن مالك . يريد ان يضيف بها ضيفه
 ٣) يقول ان الضيف قال : لا تكلّفوا مثل هذه الضحية لكنّ تتجنّب اي رد ذلك
 وامتنع ظاهراً عن قضية المكرّمات وهي الابل وهو يرغب باطناً بان يخذل له
 ٤) يقول اذا حلّ بي الضيف وجب عليّ حقّه واحذر ان استقبله بوجه محوس
 ٥) اي اذا امتنعت الابل عن ادرار لبنها عقرناها ليشرب ضيفنا دما
 ٦) اي لا تقوّلنا حياءً ٧) اي اذا بشقّه نفسه الى امر جليل اهمّ به وساعده
 ٨) على القيام به حزمه ودكاء قلبه وفطنته . والأصمع السكّمي من كل شيء . ٩) اي ان
 الجميع ياتون علي ولائهم . فلا تاجب به ذلك هلكة . اغتره حلّ به بته . والقرّر الفاجنة
 ١٠) حواله اي اواجهه . ويروي : نحو اربه . والشركبار شجر الغضا

دَعْدَعَتَهُ رِيَّاحُ الصَّيْفِ واضْطَرَبَتْ فَوْقَ الْجَلَّاجِيٍّ مِنْ آذِيَةِ غُدُرٍ (١)
مُسَخَّفَرٌ مِنْ جِبَالِ الرُّومِ يَسْتُرُهُ مِنْهَا أَكَاثِفٌ فِيهَا دُونَهَا زَوْرٌ (٢)
يَوْمًا بِأَجْوَدَ مِنْهُ حِينَ تَسْأَلُهُ وَلَا بِأَجَرَ مَنْهُ حِينَ يُجْتَمَرُ (٣)
ومن مديح المستحسن قوله (ص ٢٤٣-٢٤٦) في احد ايمان قومهم همهم بن
مُطَرِّفِ التَّغْلَبِيِّ (من الطويل):

فَقِيَ النَّاسَ هَمَامٌ وَمَوْضِعُ بَيْتِهِ بِرَأْيَةِ يَلُو الرُّوَايَ طُولُهَا
فَلَوْ كَانَ هَمَامٌ مِنَ الْجَنِّ أَصْبَحَتْ سُجُودًا لِحُجْنِ الْبِلَادِ وَعُوْلُهَا
نَسْتُهُ الدُّرَى مِنْ مَالِكٍ وَتَمَطَّقَتْ عَلَيْهِ الرُّوَايَ فَرْعُهَا وَأُصُولُهَا
أَجَادَتْ بِهِ سَادَاتُهَا فَتَرَعَّتْ لِأَخْلَاقِهِ آتِمَادُهَا وَخَفِيلُهَا (٤)
سَبَقَتْ لِنَايَاتِ الْخِفَافِ إِذَا جَرَى وَوَهَابُ اعْنَاقِ الْمَثَنِ حُيُولُهَا (٥)
وَدَفَاعُ ضَمِيمٍ لَا يُسَامُ دَنِيَّةً وَقَطَاعُ أَقْرَانِ الْأُمُورِ وَصُولُهَا (٦)
وَأَخَاذُ أَقْصَى الْحَقِّ لَا مُتَهَضِّمٌ أَخُوهُ وَلَا هَشُّ الْقَنَاقِ وَذَيْلُهَا (٧)
أَغْرَأُ أَرِيبُ لَيْسَ يُنْقَضُ عَهْدُهُ وَلَا شَاهِدًا مِنْبُوتُهُ يَسْتَقْبِلُهَا (٨)

- ١) دَعْدَعَتَهُ فَرَّقَتَهُ. وَآذِيَةُ امِوَاجُهُ. وَالْجَلَّاجِيُّ صُدُورُ السَّفَنِ الْجَارِيَةِ عَلَى الْفِرَاتِ.
- ٢) وَغُدُرٌ جَمْعُ غَدِيرٍ. ٣) الْمُسَخَفَرُ السَّرِجُ الْجَرِي. أَكَاثِفُ الْجِبَالِ يَمْسُهَا وَتَلَاهَا. وَالزَّوْرُ الْجَمَلُ.
- ٣) الْجَمِيرُ الْجَمْعُ الرَّافِعُ. وَاجْتِمَعَتْ إِذَا اجْتَمَعَتْ حَشَّةٌ.
- ٤) أَيِ رَغَبِ النَّاسِ كُلِّهِمْ فِي خَيْرِهِ. وَالْخِفَلُ الْجَمْعُ الْكَثِيرُ أَيِ الْجَمْعِ.
- ٥) قَالَ شَارِحُ الدِّيَوَانِ: النَّايَةُ الْأَمَدُ. وَالْخِفَافُ مَا وَجِبَ عَلَيْهِ أَنْ يَمُتَّقَهُ. وَاحْتِاقِ الْمَثَنِ جَاحَتُهَا فَيَعْمَلُ حَوْلَ مَا يُحْتَمَلُ.
- ٦) الْقَرْنُ الْجَمَلُ بَرِيدُ أَنْ لَهُ الْقَطْعُ وَالْوَصْلُ.
- ٧) هَشُّ الْقَنَاقِ أَيِ رَغْوَاهُ. وَيُرْوَى: ذَيْلُهَا (٨) فِي الدِّيَوَانِ أَنَّ شَاهِدًا مَنُوبَةً عَلَى الْحَالِيَةِ أَيِ لَا يَشْهَدُ خُطَّةً قَبْلَهُ وَكَرَّ. يَسْتَقْبِلُهَا أَيِ تَسْتَوْجِبُ أَنْ يَسْتَنْظَرَ طَائِفَةً لِأَجْلِهَا.

- جواد إذا ما أمحل الناس مُنْعَرُ ١
 إذا ثابت الدهر شَفَّتْ عليهم ٢
 يُعِينُ وراءَ الحِمي نفساً كريمةً ٣
 ويعلمُ أنَّ المرءَ ليس بخاليو ٤
 فإن عاش همَّامٌ لنا فهو رحمةً ٥
 وإن مات لم تتبدل الأرضُ مثله ٦
 ولاخل مديحٌ جليل في مصقلة بن هبيرة الشيباني (١٤٣) قد ذكره سابقاً حضرة
 الاب صالحاني في الشرق (١٤ : [١٩١١] : ٨٣٨-٨٤١) ورجع نصرانية مصقلة
 استناداً الى ما رواه الطبري في تاريخه (١ : ٣٤٣١-٣٤٣٨) ومثله قوله (من البسيط) :
 دَعِ الْمُغْتَرَّ لَا تَسْأَلْ بِتَصَرُّعِهِ ٧
 واسأل بمصقلة البكري ما فعلاً ٨
 بتُفْلِفِ ومُفِيدٍ لَا يَمُنُّ وَلَا ٩
 تُهْلِكُهُ النَّفْسُ فِيهَا فَاتَهُ عَذْلًا ١٠
 جَزَلِي المطاء واقوام إذا سُئِلُوا ١١
 وفارسٍ غيرِ وَقَافٍ بِرَايَتِهِ ١٢
 يُنْطَوْنَ زُرَّاءَ كَمَا تَسْتَوَكُفُ الوَشَلًا ١٣
 يومَ الكريهة حتى يُنْمِلَ الْأَسْلًا ١٤

- ١ أمحل الناس أفلحوا. ومُنْعَرٌ ذو عصب ونسب. وتقولوا اي مُزِيلُهَا بطاوي
 ٢ شَفَّتْ صَمِيَتْ. واستخفَّت اي وُجِدَ غُلْفُهَا
 ٣ وراءَ الحِمي اي دونه. وأكْبَرُ الدُّعَا في القتال. واودى هلك. يقول الله يظلمون بها
 في سبيل لومو ويرض بقسط لينة تملد ذكر صاحبها ٤ اي حيثُة نسمة من الله لم
 يبخل الله علينا بفضلها ٥ لأمر يؤولها اي يفسدها. ويجوز يفرها اي يدهمها ويهلكها
 ٦ المغتر الذي قسنته غيره. أراد به التقطاع المذلي. واسأل يو كاسأل منه
 ٧ لا تهلكه النفس اي لا تبكتنه ولا تلومنه من كثرة ما بذله جوداً وكرماً
 ٨ استوكفت استعظمته. والوشل الماء اللليل. شبه حطاء غيره بالماء القليل وحطاء
 المدوح بالوفرة والكثرة ٩ اي اذا قول الى ميدان الرض وفتر رايته في يوم الحرب
 لا يزال يتقدم حتى يظن العدو بأسلو اي رهو

﴿المجوس﴾ كما امتاز الاخلل بالوصف والفخر والمديح كذلك صوّب الى اعدائه سهام المهجاء . وقد رأيت في اخباره ان القسيس والاسقف قد عاقباه على تعرضه لقتل الناس وانما هجاء الاخلل مع حديثه كان مع عفاف لا تكاد تجد له بيتاً بذيلاً ما جئنا اللهم الا ما ندر على خلاف قرنيّه جريد والفردق فان ديوانها مشحون بضروب الالفاظ البذيّة والعبارات المستقبعة القذعة . فن هجاء الاخلل قوله (ص ٣٠٥) لمثيرة زهير بن جندب (من الطويل) :

لعمرك انا من زهير بن جندب كدافون لو ان القرابة تنفع
فأما انا الخير منهم ففارغ وأما انا الشر منهم فمترع
ومثله قوله في المسمى ابا مروان (ص ٣٠٤) يهجو به بخله (من الطويل) :

كان ابا مروان ينزع ضرسه اذا القوم قالوا متيعونا بديرهم
واقع منه قوله في بني اسد (ص ٣١٥-٣١٧) وخص منهم خنجراً (من الطويل) :
بنو اسد رجلان رجل تذبذبت ورجل اضافتها الينا التراتر (١)
فما الدين حاولتم ولكن دعاكم الى الدين جوع لا يفيض ساهر (٢)
بني اسد لا تذكروا الفخر بينكم فأنتم اسم الناس بادر وحاضر
بني اسد لا تذكروا المجد والعلی فانكم في السوق كذب فواجر (٣)
وقال يخاطب خنجراً :

أخنجر قد اخزيت قومك بالتي رمتك فوثق الحاجيت السابر (٤)

- (١) تذبذبت اي تقلبت وذهبت الى غيرنا . والتراتر الشدائد
- (٢) كان بنو اسد بن خزيمة نصارى فأسلم بعضهم (الطلب كتابنا النصرانية وآدابها بين حرب الجاهلية ص ١٢٩، ١٢٨، ١٢٩) كذب مخفف كذب جمع كذوب . ويرى :
- (٣) كذب ساهر (٤) يشير الى جرح اصابة في جبينه في بعض المناوشات . وماء به السابر

اي بنو ام سنجبر من بني نصر بن قمين

فلو كنتَ ذا عِزٍّ منعتَ بعضه
فأبدي لمن لا قيتَ وجهك واعترف
أمنَ عَوَزِ الأسماءِ سُيِّتَ خنجراً
ولو كنتَ ابصرتَ القنابلَ والقنا
برابيةِ الطابورِ ما أقرتَ لنا
فما لك في حَيٍّ خُزَيْمَةٍ من حَصَى
جبينك أن تَدْمِيَ عليه البصارُ
بشعاءٍ للذَّيَّانِ فيها مصائرُ (١)
وشرُّ سلاحِ المسلمينَ الخناجرُ
وهبوةٌ يومَ هِجَّتْهَا الحوافِرُ
خُزَيْمَةٌ اذ سارتَ جميعاً وعامرُ
وما لك في قيسِ بنِ عِيْلانَ ناصِرُ

﴿الإفراء﴾ للاخلط فيه اقوالٌ أخذ من السهام كفى منها مثلاً قوله (ص ١٠٥ - ١٠٦) للخليفة عبد الملك يحدّثه من زُفَر بن الحارث الكلّابي أحد انصار ابن زُبَيْر في محاربة بني امية فقال (من البسيط) :

بني أُتَيْتَ اتي ناصحُ لكم
فلا ييتنَّ فيكم آمناً زُفَرُ
وأَتِغْذَوْهُ عَدُوًّا أَنْ شَاهِدَهُ
وما تَقِيَّبَ من اخلاقِهِ دَعَرُ (٢)
أَنْ الضَّغِينَةَ تَلْقَاهَا وَإِنْ قَدِمَتْ
كأَلَمَرِّ يَكْمُنُ حِيناً ثُمَّ يَنْتَشِرُ (٣)

﴿النسيب﴾ وقد عرف الاخلط النسيب اللطيف فاجاد فيه كما في سواه قال (ص ٢١١-٢١٢) في مطلع قصيدته التي مدح فيها عكرمة الفياض (من الطويل) :

أَلَا يَا أَسْلَمِي يَا أُمَّ يَشْرِ عَلَى الْهَجْرِ
وَعَنْ عَهْدِكَ الْمَاضِي لَهُ قَدَمُ الدَّهْرِ
لِيَالِي نَهَوَ بِالشَّبَابِ الَّذِي خَلَا
بِرُتْجَةِ الْأُرْدَانِ طَيْبَةُ النَّشْرِ

(١) المصير الموقوع . يقول لا تستر تلك الشجرة الشنية التي يترآكم عليها الذباب وبورها

(٢) الدَّعَرُ الفساد أي أن خارجة كباطنة دخلت فساد

(٣) المَرَّ الجَرْب . يريد أن ضغينة قلبه بها كتمت فاتحاً تنفثو وتنتشر

أسيلة مجرى الدمع خفاقة الحشا من الحيف مبرأى الترائب والنحر (١)
وتبسّم عن ألمى شتيت نباته لذيد إذا جادت به واضح الثغر (٢)
من الجازئات الحور مطلبيرها كبيض الأنوق المستكنة في الوكر (٣)
واني وأياها إذا ما لقيتها بكالماء من صوب القمامة والحمر
وله في وصف غادة (ص ٣٢٣) (من الكامل):

ما روضة خضراء أزهر نورها بالثمر بين شقائق ورمال (٤)
بهج الربيع لها فجاء نباتها ونمت بأسحم (٥) وابل هطال
حتى إذا التف النبات كأنه لون الزخارف زينت يصفال
نفت الصبا عنها الجاهم وأشرقت للشمس غب دجنة وطلال (٦)
يوماً بأملح منك بهجة منطق بين المشي وساعة الآصال
حسناً ولا بالذم منك وقد صنت بعض النجوم وبعضهن توالي (٧)

الحكم ولا يخلو ديوان الاخطل من الاقوال الحكيمية والامثال الصائبة
كقوله (٢٥٨) (من الطويل):

(١) الاسيلة الصلبة الحدين، خفاقة الحشا اي ضامرة الحشا، والحيف جمع هيفاء، والترائب
جمع تريبة موضع القلادة (٢) التي الشدة التي تضرب الى السواد، اراد بالشيت الانسان غير
المراسمة المتراكبة (٣) شبيها بالجازئات جمع جازنة وهي الطيبة ووصفها بالمغاف والتحصن
(٤) انوار اسافل الجواز عما يلي بخدا، والشقائق جمع شقيقة وهي الفرجة بين جبلين
تبيت المشب (٥) الاسحم السحاب المظلم لامتلائه ماء (٦) الجاهم السحاب
الذي اراق ماءه، وغب دجنة اي بعد ظلامها، والدجنة النيم الربان المظلم، والطلال جمع
طل وهو المطر الضيف، وصف الروضة وحسبها عند شروق الشمس عليها بعد ان زويت من
مياه الامطار (٧) يقال صنت النجوم اذا مالت للغروب، وتوالي النجوم او اخرها

وإن امرءاً لا يثني عن غواية
إذا ما اشتتها نفسه لجول
وقوله (الديوان ٥٥) (من الكامل) :

وصاحب صبور صاحب حينا
فتبت اليوم من جمل وتابا
ونفس المرء ترصد لها المنايا
وتخدر حوله حتى يصابا
إذا أمرت به ألت عليه
أحد سلاحها ظفرا وتابا
وأعلم أنني عما قليل
ستكسوني جناديل أو ترابا
وقوله (٧٣) (من البسيط) :

اليوم أجهد نفسي ما ويسنت لكم
وهل تكلف نفس فوق ما تسع
وقوله (١١٣) (من البسيط) :

وبينا المرء مضبوط بأمنه
اذ خائنه الدهر عما كان فانتقلا
وقوله (١٥٨) وهو مسك الحتام (من الكامل) :

والناس همهم الحياة ولا أرى
طول الحياة يزيد غير خبال
واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد
ذخرا يكون كصالح الأعمال

فكتفي بهذا القليل علّه يبعث في قلوب القراء الرغبة لدرس شعر الاخطل
ومعرفة خواصه ولا سيما ان حضرة متولي طبعه قد قرّبه منهم بتوفيق الاسباب
لاقتباس منافع الجمة

١٠ القطامي التغلبي

«أسسه ونسبه» قال عبدالله بن سلام الجتحي في كتابه طبقات الشعراء

(éd. Hell, 121) : اسمهُ عُمَيْرُ بْنُ شَيْمٍ بن عمرو احد بني بكر بن حُثَيْب بن عمرو بن غَنَم بن ثَقْلَب «وَالْقُطَامِي بِقَشِّ الثَّاقِبِ وَضَمُّهَا لِقَبِّ غَلْبٍ عَلَيْهِ وَهُوَ اسْمٌ مِنَ اسْمَاءِ الصَّوْرِ مَعْنَاهُ الْمَحْدَرُ الْبَصَرُ إِلَى الصَّيْدِ لِقَوْلِهِ (مَنْ الرَّجَزُ) :

يَصُكُّنُ جَانِبًا فَجَانِبًا صَكَ الْقُطَامِيَّ الْقَطَا الْقَوَادِبَا
وقد ثَقِبَ ايضاً بلقب آخر فدُمِي بصرِيع التَّوَانِي لِقَوْلِهِ (مَنْ الطَّوِيلُ) :

صَرِيعُ غَوَانٍ رَاقِحُنْ وَرُقْنَهُ كَدُنْ شَبَّ حَتَّى شَابَ سَوْدُ الذَّوَانِبِ
وَالْقُطَامِيَّ مِنَ الْأَرَاقِمِ وَالْأَرَاقِمُ أَحْيَاءٌ مِنْ ثَقْلَبٍ يَجْمَعُهُمْ هَذَا الْاسْمُ وَهُمْ سِتَّةُ جُشَمٍ وَمَالِكٌ وَعَمْرُو وَثَعْلَبَةٌ وَمَعَاوِيَةُ وَالْحُرْثُ . قِيلَ لَهُمْ ذَلِكَ أَمَّا مِنَ الرَّقْمِ أَيْ الْكَثِيرِ لِمَدِّهِمْ وَأَمَّا تَشْبِيهُهُمُ بِالْأَرَاقِمِ أَيْ الْحَيَّاتِ لِشَبِّهِ عَيُونَهُمْ بِهَا . وَقَدْ افْتخَرَ الْقُطَامِيَّ بِسَبْتِهِ إِلَيْهِمْ فَقَالَ (مَنْ الْوَافِرُ) :

وَمَوْفِدُنِي الْأَرَاقِمُ خَيْرَ رَفْدٍ وَشَيْبَانُ بْنُ ثَعْلَبَةَ الْفُرُومُ

وَالْقُطَامِيَّ ابْنَ اخْتِ الْإِخْطَلِ التَّقَابِي الشَّهِيدِ السَّابِقِ ذَكَرَهُ
وَاللْقُطَامِيَّ التَّقَلْبِي سَمِيَّانَ شَاعِرَانِ . شَأْنُهُ أَلَّا تُنْهَى أَقْلُ شَهْرَةٍ ذَكَرَهَا الْأَمْدِيُّ فِي كِتَابِهِ الْمَخْتَلَفِ وَالْمَوْتَلَفِ وَكَلَامِهِمَا كَانَ فِي زَمَانِهِ فِي عَهْدِ بَنِي أُمَيَّةٍ أَحَدَهُمَا الْقُطَامِيَّ الضَّبْعِيُّ مِنْ ضَبْعِيَّةِ بَنِ رَيْمَةَ بْنِ تَزَارَكَانَ أَبُوهُ مِنْ أَصْحَابِ خَالِدِ الْقَسْرِيِّ وَالْمَالِكِي الْكَوْفِيُّ .
وَالْآخَرُ الْقُطَامِيَّ الْكَلْبِيُّ وَاسْمُهُ الْحَصِينُ وَهُوَ أَبُو الشَّرْقِيِّ الْوَلِيدُ بْنُ الْقُطَامِيَّ

«دِينَةُ» قَالَ أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي الْأَغَانِي (١١٨: ٢٠) : وَكَانَ (الْقُطَامِيَّ) نَصْرَانِيًّا وَهُوَ شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ . فَقَوْلُهُ «كَانَ نَصْرَانِيًّا» يَثْبُتُ : أَوَّلَانِسْبَةُ إِلَى ثَقْلَبِ الْقَبِيلَةِ الْمُتَحَنِّنَةِ فِي دِينِهَا حَتَّى أَيَّامِ بَنِي مُبَاسَ . وَثَانِيًا قَرَابَتُهُ إِلَى الْإِخْطَلِ الرَّاسِخِ فِي دِينِهِ النَّصْرَانِيِّ كَمَا رَأَيْتُ وَالْقُطَامِيَّ ابْنَ أُخْتِهِ . وَثَلَاثًا افْتِخَارُهُ بِقَوْمِهِ وَبِجُرُوبِهَا وَمَأْتَرِهَا مَا يَدُلُّ عَلَى مَجَارَاتِهِ لَهْذِيئِهِ . رَابِعًا وَلَا يَخْلُو شَعْرُ الْقُطَامِيَّ مِنْ إِشَارَاتٍ إِلَى التَّوَرَةِ وَالْعَتَبَةِ النَّصْرَانِيَّةِ (أَطْلُبُ كِتَابِنَا النَّصْرَانِيَّةَ وَأَدَاجِيَا بَيْنَ عَرَبِ الْجَاهِلِيَّةِ

أما قول صاحب الاغاني انه «شاعر اسلامي» فليس معناه انه صار مسلماً بل انه عاش في الاسلام ولم يبلغ عهد الجاهلية كالمخضرمين . ولعل هذا الذي خدع ابن عساكر في تاريخ دمشق فقال عن القطامي «كان نصرانياً فأسلم» وهو أول من قال بذلك وابن عساكر من كتبة القرن السادس للهجرة (توفي سنة ٥٧٢ هـ) وعنه اخذ الذين قالوا باسلام القطامي كسبد القادر البغدادي (في الخزانة ١ : ٣٩٣) وصاحب معاهد التنصيص . وقد جنح الى ذلك ايضاً المستشرق الالماني «بَرْت» (Barth) الذي نشر ديوانه فعده من المسلمين مستشهداً بابن عساكر . وليس في نسخ ديوان القطامي ما يؤيده في ذكر نسبه الا ان بعض الفسّاح زاد ذلك على هامش نسخة مصر مستنداً الى ابن عساكر . أما ما ورد في بعض ابيات القطامي من مدح الاسلام والمسلمين فيمكن حمله على المجاملة كما ترى في شعر الاخطل

﴿اخباره﴾ لا يعرف الا القليل من اخبار القطامي أذكر في القسم الثاني من القرن السابع في أيام الامويين بعد معاوية وكان معاصراً للاخطل وهو اصغر منه سنّاً فاش زماناً بعده ولم يبلغ عهد بني عباس . وللقطامي ذكر في حروب قومه التي جرت لهم مع القيسيين ومرّ وصفها في ترجمة الاخطل (اطلاب الصنعتين ١٧٥-١٧٦) . ومن أيام تلك الحرب يوم ما كين ويقال له ايضاً يوم القناطرة . وما كين قرية لبني تغلب على شاطئ الفرات تبعد عن رأس العين مسيرة يوم جنوباً وبها حكمة قال البكري في معجم ما استعجم (ص ٥٣٣) : «وبهذه القرية لقي عُمَيْرُ بْنُ الْحُبَابِ بَنِي تَغْلِبَ حِينَ غَزَاهُمْ فَاقْتَتَلُوا حَتَّى قَنَطَرَةُ الْقَرْيَةِ وَهِيَ أَوَّلُ قَرْيَةٍ تَرَجَعُوا فِيهَا فُقُتِلَ فِيهَا مِنْ تَغْلِبَ زُهَاهُ خَمْسَانَةٌ وَكَانَ رَئِيسُهُمْ وَرَئِيسُ مِنْ مَعَهُمُ مِنَ الثُّمُرِ وَبَكْرُ سُمَيْتَ بْنِ مُلَيْلٍ» . أما في الاغاني (٢٠ : ١٢٨) فيقول ان «رئيس تغلب يومئذ عبد الله بن سريح بن مرة» . فقتل وقتل اخوه . قال : «وأسر القطامي الشاعر وأخذت إبله قاصاب عُمَيْرٍ واصحابه شيئاً كثيراً من الثعم» . ولما أسر القطامي أتى زُفَرُ بْنُ الْحَرْثِ بِقَرْيَيسَا فغلى سبيلَهُ ورَدَّ عَلَيْهِ مِائَةَ نَاقَةٍ كما ذكر ادهم بن عمران البديعي فنظم القطامي القصائد في مديح زُفَرٍ كما سترى

ولم يتصل القطامي بالخلفاء كواطئه الاخطل وإنما بلغ شعره عبد الملك بن

سروان فأنشئ على جودة قريحته . وليس في اخباره ما يدل على تقربه من الخلفاء على

انه جاء في نسخة مصر ان القطامي قال في مديح عبد الملك قصيدته الرائية التي اولها
(من الوافر) :

أَيْنَ حَارِبٍ بِكَيْتَ وَذَكَرَ أَهْلٍ وَلِلطَّرِبِ الْمَتَاحُ لَكَ أَذْكَارُ
وَلَا بُدَّ أَنَّهَا أَصَابَتْ مَوْقِعًا لَدَى عَبْدِ الْمَلِكِ وَهِيَ عَامِرَةُ الْآبِيَاتِ إِلَّا أَنَّا لَمْ نَجِدْ فِي
أَخْبَارِ الْقَطَامِيِّ مَا يُشِيرُ إِلَى دُخُولِهِ عَلَى هَذَا الْخَلِيفَةِ وَتِلْكَ سَوَابِغُهُ . وَفِيهَا يَقُولُ
وَنَعْمَ الْقَوْلُ :

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ هُدًى وَنُورُ كَمَا جَلَّى دُجَى الظُّلَمِ النَّهَارُ
قَرِيبُ بَنِي أُمَيَّةٍ مِنْ قَرِيشٍ هُمُ الْبَرُّ الْمَذْبُوبُ وَالنُّصَارُ
وَعَبْدُ الْمَلِكِ الْإِنْفِرَادِ طَمَمٌ وَحِرْزُ لَيْسَ مَعْقِلُهُ يُضَارُ
وَقَدْ حَمَلَ الْخِلَافَةَ ثُمَّ حَلَّتْ بِهَا عِنْدَ ابْنِ مِرْوَانَ الْقَرَارُ

أَمَّا أَحْسَنُ مَدِيحِهِ فَهُوَ فِي زُفْرِ الْكَلَابِيِّ وَفِي بَعْضِ الْأَعْيَانِ كَعَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ
سُلَيْمَانَ وَهُوَ ابْنُ هَمِّ عَبْدِ الْمَلِكِ وَكَأَسَاءِ بْنِ خَارِجَةَ الْفَزَارِيِّ
﴿شعره وديوانه﴾ القطامي يفتد بين الشعراء المقلين . وقد نظمته الجُمُعِيُّ فِي
كِتَابِ طَبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ (ص ١٢١-١٢٢) فِي جُمْلَةِ شُعْرَاءِ الطَّبَقَةِ الثَّانِيَةِ فِي الْإِسْلَامِ
وَذَكَرَهُ مَعَ خُذَّاشِ بْنِ بَشْرِ الْمَعْرُوفِ بِالْبَيْتِ الدَّارِمِيِّ وَكُثَيْبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخَزَاعِيِّ
وَعِيْلَانَ الشَّهِيرِ بِذِي الرُّمَّةِ

وَقَدْ وَصَفَ قَدَمَاءُ الْعَرَبِ الْقَطَامِيَّ بِالشَّاعِرِ الْفَعْلِ وَاسْتَعْتَبُوا شِعْرَهُ . قَالَ الْجُمُعِيُّ
فِي طَبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ (ص ١٢١) : كَانَ الْقَطَامِيُّ شَاعِرًا فَحَلًّا رَقِيقَ الْحَوَاشِي حُلُوَ الشُّعْرِ
وَالْأَخْطَلُ أَبَدَ مِنْهُ ذِكْرًا وَامْتَنَ شِعْرًا . وَقَالَ أَبُو هَالِلٍ (حَاشِيَةُ ابْنِ قَامٍ ص ١٧٠) : وَكَانَ
الْقَطَامِيُّ فَحَلًّا رَقِيقَ الْحَوَاشِي كَثِيرَ الْأَشْأَالِ . وَقَالَ ابْنُ قَتِيْبَةٍ فِي كِتَابِ الشُّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ
(ص ١٥٣) : وَكَانَ (الْقَطَامِيُّ) حَسَنَ التَّشْيِيبِ رَقِيقَةً . وَقَالَ أَبُو الْبَرَكَاتِ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَزْزِ
الْعَامِرِيُّ فِي كِتَابِهِ تَقْرِيبَ الْمَعَادِي فِي شَرْحِ الشَّوَاهِدِ (نَسْخَةُ مَكْتَبَتِنَا الشَّرِيفَةِ ص ٦١) :

هُوَ شَاعِرُ إِسْلَامِيٍّ مُقَلٌّ فَعْلٌ عَجِيدٌ

وجاء في الاغاني (٢٠: ١١٨) عن الشَّعْبِيَّ قَالَ: قال عبد الملك بن مروان وانا حاضر للاخلط: يا أخلط! أُنْجِبْ اِنَّ لك بشعرِكَ شِعْرَ شاعرٍ من العرب؟ قال: اللهم! لا إلا شاعراً منا مُشَدَّفُ القناع خامل الذِّكر حديث السن إن يكن في احدٍ خيرٌ فيكون فيه ولوددتُ اني سبقتُه الى قولِهِ (من البسيط):

يَقْتُلُنَا بِحَدِيثِهِ لَيْسَ يَعْلَمُهُ مَنْ يَتَّقِينَ وَلَا مَكْنُونُهُ بَادٍ
فَهِنْ يَنْبُذْنَ مِنْ قَوْلِهِ يُصَيِّنَ بِهِ مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْفُلَّةِ الصَّادِي

اما ديوانهُ فقد صبر على كوارث الزمان. فقد ذكرهُ الحاج خليفة في كشف الظنون (٣: ٣٠٢) وقد تصفَّح هناك اسمة « بالقدامي عير بن سيم » (كذا) . وفي طبعة الاستانة (ص ٥١٩) عمرو بن سليم . وفي كلاهما تُذكر سنة وفاته في ١٠١ هـ الموافقة للسنة ٧١٩ م . وديوان القطامي شرحهُ كما يُروى في عرض ديوانهِ ابو سعيد الحسن السَّكْرِي . ومنهُ نسختان الواحدة في برلين (Ahlwardt, VI, p. 548) كُتبت سنة ٣٦٤ هـ (٩٧١ م) وقابلها ابو علي المرزوقي . والاخرى في المكتبة الحديويَّة تلويحها ١٦ ربيع الآخر سنة ٥٨٢ (١١٨٦ م) ومنها نقلت نسخة مكتبتنا الشرقية

وقد دخلت من شعر القطامي قصيدته اللامية في جمهرة شعراء العرب فنظمتها هناك ابو زيد القرشي في جملة المشوبات (طبعة مصر ١٥١) ارادوا بها القصائد ذات المعاني المختلطة

وقد اهتم بنشر النسخة البرلينية المرحوم المستشرق بَرْت (G. Barth) طبعا سنة ١٩٠٢ في ليدين ونقلها الى الالمانية وعلّق عليها عدّة ملحوظات مع روايات شتى وجدها في نسخة مصر وفي مخطوطات ومطبوعات الادباء . وها نحن ننقل نُقْطاً منها ونضيف اليها ما وقفنا عليه في ابحاثنا الخاصة عن هذا الشاعر في بعض مخطوطات مكتبتنا الشرقية والمطبوعات الحديثة

❦ منتخبات من شعر القطامي ❦ من اجود شعر القطامي لاميته المعروفة بالشبوة . وقد ذكر في الاغاني (٢٠: ١٩١) ما كان الباعث لنظمها قال: قال ابو عمرو بن العلاء: اول ما حرك من القطامي ورفع من ذكره انه قدم في خلافة الوليد بن عبد الملك دمشق ليمدحه فقبل له انه يجيل لا يعطي الشعراء . وقيل بل قدّمها في خلافة عمر

ابن عبد العزيز فقيل له ان الشعر لا يتفق عند هذا ولا يعطي شيئاً. وهذا عبد الواحد ابن سليمان (١) فأمدحه. وكان عبد الواحد ابن عم الخليفة عبد الملك بن مروان قدحه بقصيدته اللامية التي أولها (من البسيط) :

أَنَا مُحَيَّوْكَ فَأَسْلَمْتُ أَيُّهَا الطَّالِلُ وَأَنْ بَدَيْتَ وَأَنْ طَالَتْ بِكَ الطَّيْلُ
فَقَالَ لَهُ : كَمْ أَمَاتَ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : أَمَلْتُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُعْطِيَنِي ثَلَاثِينَ نَاقَةً . فَقَالَ : قَدْ أَمَرْتُ لَكَ بِخَمْسِينَ نَاقَةً . وَقَرَّةٌ بُرَاءٌ وَقَرَأٌ وَثِيَابًا . ثُمَّ أَمَرَ بِدَفْعِ ذَلِكَ إِلَيْهِ . وَفِيهَا يَقُولُ مَا دَحَا لِعَبْدِ الْوَاحِدِ وَلَقْرِيش :

أَهْلَ الْمَدِينَةِ لَا يَحْزُنُكَ شَأْنُهُمْ إِذَا تَخَطَّأَ عَبْدَ الْوَاحِدِ الْأَجْلُ
أَمَّا قَرِيشٌ فَلَنْ تَلْقَاهُمْ أَبَدًا إِلَّا وَهُمْ خَيْرٌ مِنْ يَخْفَى وَيَنْتَعِلُ
الْأَوْهَمُ جَبَلُ اللَّهِ الَّذِي قَصُرَتْ عَنْهُ الْجِبَالُ فَا سَاوَى بِهِ جَبَلُ
هُمْ الْمُلُوكُ وَابْنَاءُ الْمُلُوكِ لَهُمْ وَالْآخِذُونَ بِهِ وَالسَّاسَةُ الْأَوَّلُ
وَفِي هَذِهِ اللَّامِيَّةُ يَقُولُ مِثْلًا :

وَالْعَيْشُ لَا عَيْشَ إِلَّا مَا تَقَرَّرَ بِهِ عَيْنٌ وَلَا حَالٌ إِلَّا سَوْفَ تَنْقَلُ
وَالنَّاسُ مَنْ يَلْقَى خَيْرًا قَاتِلُونَ بِهِ مَا يَشْتَهِي وَلَا أَمَّ الْمَخْطَى الْهَبْلُ
قَدْ يُدْرِكُ الْمَتَانِي بَعْضَ حَاجَتِهِ وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعِجِلِ الزَّلُّ

وزاد في الحماسة البصرية بيتاً لم يورث في الديوان :

وَرَبَّمَا فَاتَ قَوْمًا بِمَعْزُومِهِمْ مِنَ التَّائِي وَكَانَ الْكَرْزُ لَوْ عَجَلَا

أما في الاغانى (٢٠ : ١٢٠) فلهذا البيت رواية اخرى عن لسان رجل كان يديم الاسفار سافر الى الشام ومعه امرائي فتحمل بيت القطامي «قد يدرك الخ» فقال : ما

(١) وفي معجم البلدان لياقوت (٤١٦ : ٤١٧) يدعو عبد الواحد بن الخارث بن الحكم

زاد قاتل هذا الشعر على ان يثبط الناس عن الحزم فهلاً قال بعد بيته هذا :
 ورجماً ضرّاً بعضُ الناس بُطّوهمُ وكان خيراً لهم لو أنّهم عجلوا
 وله في زفر بن الحرث الكلابي الذي اطلق سبيله من الاسر قصائد عامرة
 الابيات . اشهرها عيثنهُ التي افتتحها بقوله يخاطب ضباعة ابنة زفر (من الوافر) :

قفي قبلَ التفرّقِ يا ضبَاعا ولا يكُ مَوْقِفُ منكِ الوَدَاعا
 قفي فادي أسيركِ انّ قومي وقومكِ لا أرى لهمُ أَجتماعا
 أَلَمْ يَحْزُنْكَ أَنْ جبالَ قيسِ وتَغْلِبَ قد تَبَايَنَتِ انْقِطَاعا
 أَلَمْ يَحْزُنْكَ أَنْ أبْنِي زُرّارِ أسالا من دِمَائِهَا انْقِلَاعا
 ومنها في شكر زفر على تحلية سبيله وانعامه عليه بانه ثاقه :

أَكْفَرًا بِمَدْرَدِ الموتِ عَنِي وبعد عَطَائِكَ المائَةِ الرِّثَاعا (١)
 إِذَنْ لَمْ لَكْتُ لَوْ كَانَتْ صِنَارُ من الاخلاقِ تُبْتَدَعُ ابْتِدَاعا (٢)
 فَلَمْ أَرِ مُنْعِمِينَ أَقْلَ مَنْأً واكْرَمَ عِنْدَمَا اصْطَنَعُوا اصْطِنَاعا
 من البيضِ الوجوهِ بني نُفَيْلِ أَبْتَ أَخْلَاقَهُمْ أَلَا انْسَاعا (٣)
 بني القُرْمِ الَّذِي عَلِمْتَ مَعْدُ تَفَرَّعَ قَوْمُهَا سَعَةً وَبَاعا

وقد مدحه ايضاً بدليثه التي يقول فيها (من البيط) :

من مُبْلَغِ زَفَرِ القَيْسِيِّ مِدْحَتُهُ من القِطَامِيِّ قَوْلًا غَيْرَ إِفْنَادِ (٤)

(١) أكفراً اي أجزيك كفراً . والرتاع الرامة في المرحى . ويرى : الرباعا اي التي تُنْتَجَج في الريح
 (٢) ابتدع الشيء . استحدثه اي لو ابتدعت في امورا صاعداً لمكنت
 (٣) بنو نُفَيْلِ بن عمرو بن كلاب رحط زُفَر المدوح
 (٤) غير إفناد اي لا كذب فيه

اني وإن كان قومي ليس بينهم
مُنِّي عليك بما استبقيت مفرقي
فلن أثيبك بالنعاء مشمة
فإن هجوتك ما تئت مكارمتي
اذ الفوارس من قيس بشكتهم
اذ يمتريك رجال يسألون دمي
فقد عصيتهم والحرب مقبله
والصيد آل نفيل خير قويمهم
المانعون غداة الروع جاءهم
ايام قومي مكاني منصيب لهم
فأتاشني لك من غرباء مظلمه
فان قدرت على خير جزيت به
وبين قومك ألا ضربته الهادي (١)
وقد تعرض مني مقتل باد (٢)
ولن أبدل إحساناً بإفساد
وان مدحت فقد أحسنت إصفادي (٣)
حولي شهود وما قولي بشهاد (٤)
ولو أطمعتهم أبكيت عوادي
لا بل قدحت زناداً غير صلاد (٥)
عند الشتاء اذا ما ضن بالزد (٦)
بالمشرفية من ماض ومناذ (٧)
ولا يظنون إلا اني رادي (٨)
حبل تضمن إصداري وإيرادي (٩)
والله يجعل اقواماً ببرصاد

قال الجهمي: لا سمع زفر هذا البيت قال: لا أقدرك الله على ذلك . وقال
يدح زفر أيضاً (من الرجز) :

- (١) الهادي القتي اي قطع الرؤوس
- (٢) استبقيت مفرقي اي استبقيت لمفرقتك أي اي اذ ظهر مني ما يستوجب قتلي
- (٣) الإصفاة المعية (٤) الشكة السلاح (٥) يقال صلد الزند اذ لم يخرج نارا
- (٦) العبيد الاشراف جمع أصيد. وضن بالزد يضل به
- (٧) المشرفية السيف. والماضي المستقيم والمناذ المعوج
- (٨) يقال أنصبت اذا ألمت واوجه. ويروي: منصت لهم. والادي الهالك
- (٩) أتاشني تدارسني اللبراء الارض. ويروي: من نحا. ثم شبه مخلصه بجبل مده الله اليه

فتشبت به وبها

يا زفر بن الحارث ابن الاكرم
اذ احجم القوم ولما تحجم
وحقن الله بكفك دمي
والرمح يعتز اهتزاز المحجم (٤)
قد كنت في الحمي قديم المقدم (١)
انك وابيتك خفيتم مخرمي (٢)
من بعد ما ذب لساني وفي (٣)
من بعد ما اختل السنان ينصمي
والخيل تحت العارض المسوم (٥)
انقذتني من بطل مغمم

وتغلب يدعون يا للأرقم (٦)

ومن امثاله وحكيه قوله من قصيدة (من الكامل) :

فأرى المعيشة انما هي ساعة
وأرى النية للرجال حبالا
واذا أصابك والحوادث جمّة
فهم الرجال وكل ذلك منهم
ان الرجال اذا طلبت نوالهم
واخو مكادمة على علاته
فرح وساعة كربة وتحق
شركا يعاد به لمن لم يعلق
حدث حدالك الى أخيك الأوثق
تجدن في رجب وفي متضيق
منهم خليل ملاذم وتلق
فوجدت خيرهم خليل المصدق

وروى في الاغاني (٢٠: ١٢٠) منها بيتا لم يرو في الديوان

ليت المصوم عن الفؤاد تفرجت
وجلا التكلم للسان المطلق
وقد أنشد الشعبي هذه الايات عند الخليفة عبد الملك بن مروان فاستحسنها

- (١) ويروى في الحرب كرم المقدم (٢) ويروى : انت وابناك صنم حرمي
(٣) ذب حفا وذبل (٤) المحجم آلة الحجام التي تخرص الدم
(٥) المصم السيد صاحب العامة . والخيل المسوم المئاز بلامنة
(٦) يا للأرقم يريد الاراقم قوم التليبين يدعون بعضهم بضاً

عبد الملك وقال: أن تكلمت القطامي أمة هذا والله الشعر
وله في الوصف اقوال حسنة منها قوله في عبوز من بني محارب نزل عندها ضيفاً
فبات بأسوا ليلة فقال فيها من قصيدته (من الطويل) :

وإني وإن كان المسافر نازلاً ولا بُدَّ أن الضيف مخبر ما رأى
مُخَبَّرُ أَهْلٍ أَوْ مُخَبَّرُ صَاحِبِ سَاخِرٍ بِالْأَنْبَاءِ عَنْ أَمْرِ مَنْزِلِ
تَضَيَّفْتُهَا بَيْنَ الْعَذِيبِ فَرَايِسِ (١) تَقَنَّنْتُ فِي طَلْدٍ وَوَيْحٍ تَلَفُّنِي
وَفِي طَرِمْسَاءٍ غَيْرِ ذَاتِ كَوَاكِبِ (٢) إِلَى حَيَزُونَ تَوْقِدِ النَّارَ بَعْدَمَا
تَلَقَّعْتُ الظُّلَمَاءَ مِنْ كُلِّ جَانِبِ (٣) تَصَلَّى بِهَا بَرْدَ الشَّاءِ وَلَمْ تَكُنْ
تُخَالُ وَيُضِئُ النَّارَ يَبْدُو لِرَاكِبِ (٤) فَا رَاعَهَا إِلَّا بُنَامُ مَطِيَّةِ
تُرِيحُ بِمَحْسُورٍ مِنَ الصَّوْتِ لَا غَيْبِ (٥) فَسَلَّمْتُ وَالتَّسْلِيمُ لَيْسَ يَسْرُهَا
وَلَكِنَّهُ حَقٌّ عَلَى كُلِّ جَانِبِ (٦) فَرَدَّتْ سَلاماً كَارِهاً ثُمَّ اعْرَضَتْ
كَأَنَّهَا شَتَّى لَافِئَةٍ خَافَةَ ضَارِبِ (٧) فَقُلْتُ لَهَا لَا تَفْعَلِي ذَا بَرَاكِ
إِنَّكَ مُصِيبٌ مَا أَصَابَ فَذَاهِبِ (٨) فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْحَدِيثَ سَأَلْتُهَا
مَنْ الْحَيُّ قَالَتْ مَعِشْرٌ مِنْ مُحَارِبِ

(١) العذيب نهر في جهات الكوفة ورأسه موضع قريب منه. ويروى: لمُخَبَّرِكِ الْإِنَاءِ

(٢) تَقَنَّنْتُ تَلَفَّفْتُ بِالْثَوْبِ. الطَلْدُ الْمَطَرُ الْخَفِيفُ وَالنَّدَى. وَالطَرِمْسَاءُ اللَّيْلَةُ الْمُظْلِمَةُ

(٣) الْحَيَزُونَ الْمَجُوزُ الْمُسْتَعِدُّ. وَتَلَقَّعْتُ التَّحَفُّفَ

(٤) تَصَلَّى الْبَرْدَ قَاسِي شَدَّتْهُ. وَيُروى: بَرْدَ الشَّاءِ. وَيُروى ذَاتُ الْمَشَاءِ

(٥) بُنَامُ الْمَطِيَّةِ صَوْتُ الْإِبِلِ وَحِينَئِذْهَا. وَتُرِيحُ بِمَحْسُورٍ أَيُّ مُخْرَجٍ نَفْسَهَا الضَّعِيفِ .

وَالْإِنَاءُ الْمَدْيُ (٦) الْجَانِبُ الْقَرِيبُ (٧) انْشَاءَتْ تَقَنَّنْتُ. وَيُروى: انْشَاءَتْ

(٨) مُصِيبٌ مَا أَصَابَ أَيُّ يَكْتَفِي بِمَا يَصِيبُهُ مِنَ الضَّيَافَةِ

من المُشترين القِدِّ ممَّا تَراهمُ جِيعاً وديفُ الناسِ ليس بِنَاضِبٍ (١)
فلماً بدا حِرمانُها الضيفَ لم يكنْ عليّ منَاحُ السُّوءِ ضربةً لَازِبٍ (٢)
أَلَا أُنمِّئُ أنْ قيسٌ إذا اشْتَوَا لطارقٍ ليلٍ مثلُ نَارِ الجُباحِ (٣)

وله في الحماسة قوله (حماسة الي تمام ص ١٧٠) :

مَنْ تَكُنْ الحَضَارَةُ اعْبَيْتُهُ فأيُّ رِجالٍ بَادِيَةٍ تَرَانَا (٤)
وَمَنْ رَبَطَ الجَحَاشَ فَإِنَّ فِينَا قَنّاً سُلْباً وَأَفْرَاساً حِسَانَا (٥)
وَكُنْ إذا أَغْرَنَ على جَنَابٍ وَأَعَوَزَهُنَّ نَهْبٌ حَيْثُ كَانَا
أَغْرَنَ مِنَ العِيبَابِ على حُلُولٍ وَضَبَّةٌ لِمَنَّهُ مَنْ حَانَ حَانَا (٦)
وَأَحْيَانَا على بَكْرٍ أَخِينَا إذا مَا لَمْ نَجِدْ إِلَّا أَخَانَا (٧)

واستحسن ابن قتيبة للقطامي قوله في التشيع (من البسيط) :

وفي الخدورِ نغماتٌ يَرُقْنَ لَنَا حتى تصيّدُ ننا من كلِّ مُصْطَادٍ (٨)

- (١) اشتواه أخذوه شواءاً. والقد اناء من جلد. وديفُ الناس ارضهم المصيبة. والناضب النائر. أي إن الذي تزل حدك فالة البرد والجوع وهو ضيف لئاس مضيقين
- (٢) أي لم يجد في ضيافتها أمراً موجباً لاقى مندماً مع حرمانها فوليت ذاهباً
- (٣) يريد أن نازم لا يصطلي بها ضيف يأتيهم ليلاً في كنار الجباح أي الدويبة المروفة بمرج اليل
- (٤) يقول أننا ولو كنّا من أهل البادية فلسنا دون أهل الحضر
- (٥) يقول إن غرنا يربطون الحُسْرَ لاشغالهم وإنما غن فغزاة لنا الرماح السُّلب أي الطويلة أو السالبة للنفوس والحيل المسومة أي المرعية أو المخطئة
- (٦) يقول هذه الحيل وارباعها إذا حملت على جناب أي ناحية واحتاجت إلى غنام في أي مكان وجدتها تغير على الأبعاد من العرب كقبائل الضباب وهي أربعة ضبة وضبيب وحسبل وحُسبل. والحلول الحلي الذين يملكون في حل واحد. وحان إلى وقت
- (٧) بكر قبيلة شقيقة لتثلب. يقول إذا لم يجدوا مطلوبهم عند الأبعاد عطفوا على الأقارب ولو كانوا أخوانهم
- (٨) الغمامة السحابة كثرى جا من المحسنات بالخدور

يَمْتَلِكُنَا بِمَجْدِشَ لَيْسَ يَعْلَمُهُ مَنْ يَقِينُ وَلَا مَكْنُونُهُ بَادٍ
فَهْنٌ يَتَذَنُّ مِنْ قَوْلٍ يَصِينُ بِهِ مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْفَلَةِ الصَّادِي

هذه طريقة من ديوان القطامي تُضيف إليها بعض المقاطيع لم نجد لها في الديوان. فمن ذلك ما رواه ابن سلام في طبقات الشعراء (ص ١٢٢) يمدح به اسماء بن خارجة وهي تروى لغيره فقال (من الوافر) :

إِذَا مَاتَ ابْنُ خَارِجَةَ بْنِ حِصْنٍ فَلَا مَطَرَتْ عَلَى الْأَرْضِ السَّاهِ
وَلَا رَجَعَ الْبَرِيدُ بِقُشْمٍ خَيْرٍ وَلَا حَمَلَتْ عَلَى الطُّمْرِ النَّسَاهِ

وروى له في الحماسة البصرية (نسخة مكتبتنا الشرقية ٢٠: ١) قوله يذكر يوم ذي قار الذي غلب فيه العرب جيوش كسرى قال (من الطويل) :

وَأَنْ نَوَى الدَّاعِي بَسِيَّانَ (أَعَزَّعَتْ دِمَاحٌ وَجَاشَتْ مِنْ جَوَانِبِهَا الْقَدْرُ
هَمْ يَوْمَ ذِي قَارٍ أَنَاخُوا فَجَالَدُوا كِتَابَ كَسْرَى بَعْدَ مَا وَقَدَ الْجَفْرُ

وروى أيضاً في الحماسة البصرية (ص ١٣٠) قوله يمدح بني دارم (من الطويل) :

جَزَى اللَّهُ خَيْرًا وَالْجَزَاءُ بِكَفِّهِ بَنِي دَارِمٍ عَنْ كُلِّ جَانٍ وَغَارِمٍ
هَمْ حَلُّوا رَحْلِي وَأَدَّوْا أَمَانَتِي إِلَيَّ وَرَدُّوْا فِيَّ رِيْشَ الْقَوَادِمِ

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ قَدْرَهُمْ عَلَى الْمَالِ أَمْثَالُ السِّنِينَ الْحَوَاطِمِ
وَأَنَّ مَوَارِيثَ الْأَوَّلَى يَرِثُونَهُمْ كَنْوُزُ الْمَعَالِي لَا كَنْوُزُ الدَّرَاهِمِ

وَمَا ضَرُّ مَنْسُوبٍ أَبُوهُ وَأُمُّهُ إِلَى دَارِمٍ أَنْ لَا يَكُونَ لَهَا شِمٌّ
وَمِنْ حَكْمِهِ قَوْلُهُ فِي فَضْلِ الْاِكْتِسَابِ بِالْبَاسِ عَلَى الطَّمَعِ . (الحماسة البصرية ٨: ٢) (من الطويل) :

أرى البأس أدنى للرّشاد وأتما ذنابي للأنسان من حيث يطمع
فدغ أكثر الأطلاع عنك فأنها تضر وإن البأس لا زال يتفع

وفي الحماسة البصرية أيضاً (٢١٦: ٢١٧) بيتان من قصيدته المذكورة في ديوانه تحت
العدد XXI ص ٦١ التي أولها (من الوافر) :

من يك أرواحه ألقى أخواته فإني من اخت عوان ولا يكر
أما البيتان ففي وصف الناقة لم يوروا هناك وهما :

إذا بركت خرت على ثفتاتها مجافية صلباً كمنطرة الجسر
كان يديها حين تجري صفورها طريدان والرجلان طالبتا وتر

١١ كعب بن جعيل التغلبي

واسمه ونسبه ويقال : ابن جعيل قال ابن سلام في طبقات الشعراء (ص ١٢٩) : هو
كعب بن جعيل بن قتيبة التغلبي . وفصل الطبري في تاريخه (١ : ٧٤٩) نسبه فقال :
« كعب بن جعيل بن حجرة بن قتيبة بن قلبية بن عوف بن مالك بن بكر بن حبيب
بن عمرو بن غم بن تغلب بن وائل . وجاء مثل ذلك في خزائن الأدب لعبد القادر
البيضاوي (١ : ٤٥٨) لأنه قدّم قتيبة على حجرة . ثم قال : « وكعب هذا أخ يقال له
عتير بن جعيل بالتصغير . وقد دعاه ابن قتيبة في الشعر والشعراء « عيرة » بن جعيل .
وهو غير عيرة بن جعيل الذي ورد ذكره في المفضليات (ed. Lyall ص ٢١ - ١٨) .
وقد دونا شعره في شعراء النصرانية (ص ١٩٥) فهذا قد جاء هناك نسبه أنه « عيرة
بن جعيل بن عمرو بن مالك بن الحرث بن حبيب بن عمرو بن غم بن تغلب بن وائل »
ومثله في خزائن الأدب (١ : ٤٥٩) ثم قال : هو شاعر جاهلي . وكانت أم كعب وعيرة
تدعى ليلي وهي من تغلب أيضاً

زمانه عاش كعب بن جعيل في أيام الخلفاء الراشدين وبلغ عهد الدولة

الاموية ذلك ما يستدل به من شعره واخباره كما سترى . الا انه كان مُسَيِّئاً في ايام معاوية وابنه يزيد وبلغ الى زمن عبد الملك عرفة الاخطل شيخاً في ذلك الوقت **دبته** لا نشك في نصرانية كعب بن جعيل وهو من تغلب القبيلة النصرانية وشاعرها كواطيئه القطامي والاطل . وكان مكرماً في قومه النصارى المتصين في دينهم . وانما يقال عنه انه شاعر اسلامي كما قيل عن القطامي بمعنى كونه لم يبلغ في عهد الجاهلية واشتهر في زمن الاسلام . وليس في اخباره وشعره ما يشعر بتغييره لدينه سوى كلمة سياقي ذكرها رواها الرواة على صور مختلفة لا يُبَيِّنُ عليها برهان **اخباره** لا يعرف من اخبار كعب إلا ما رواه عنه الكتبة استطراداً .

روى صاحب الاغانى (٧ : ١٧٠) عن يعقوب بن السكيت « ان كعب بن جعيل كان شاعر تغلب وكان لا يأتي منهم قوماً الا اكرموا وضربوا له قبة حتى انه كان يُدَّله جبال بين وتدين فشلاً له غناً . فاق في مالِك بن جهم ففعلوا ذلك به . فجاء الاخطل وهو غلام فأخرج الغنم وطردها فسبى غيبة بن الرعد (ويرى: الوغل) ورد الغنم الى مواضعها فعاد الاخطل وأخرجها وكعب ينظر اليه فقال : « ان غلامكم هذا لأخطل » والاخطل السفيه فقال الاخطل فيه :

سُتِيتَ كعباً بِشَرِّ المَظَامِ وَكانَ ابوكَ يُسَمِّي الجَحَلِ
وَانَّ مَكانَكَ مِنْ وائِل مَكانُ القَرادِ مِنْ اَسْتِ الجَحَلِ

فقال كعب : قد كنت اقول لا يقهرني الا رجل له ذكراً ونباً ولقد اعددت هذين البيتين لأن أُمجى بها منذ كذا وكذا فغلب عليها هذا الغلام وروى التميمي خبر الاخطل على غير صورة قال (الاغانى) : « وقع بين ابني جعيل (كعب وعميرة) وأمهما ذرة من كلام فادخلوا الاخطل بينهم فقال الاخطل : لعمرك انني وابني جعيل وأمهما لإنسار لئيم . فقال ابن جعيل : يا غلام ان هذا أخطل من رأيك ولولا ان أمي سبى أمك لركبت أمك يحدو بها الركبان . فسَمي الاخطل بذلك وكان اسم أمهما وأم الاخطل ليلي » :

وزاد ابن الكلبي عن قوم من تغلب في قصة كعب بن جعيل والاخطل ما

حرفه (الاغانى) : « وكان الاخطل يومئذ يُقرَّزَم (والقرزمة الابتداء بقول الشعر) فقال

له ابوه : أبقر زمك (١) تريد ان تقاوم ابن جليل ؟ ضربة (قال) وجاء ابن جليل على
تينة ذلك فقال : من صاحب الكلام ؟ فقال ابوه : لا تحفل به فانه غلام اخطل ...
فانصرف كعب ولج المجاء بينها »

وروى في الاغاني ايضاً (٤ : ١٣٠-١٣٢) ان النابغة الجعدي كان شاعراً متقدماً
وكان مقبلاً ما هاجى قط الأ غلب . هاجى اوس بن مفرء ولىلى الاخيلية وكعب بن
جليل فقتلوه جميعاً . وما رواه من ردود كعب عليه قوله (من البسيط) :

اني لقاض قضاء سوف يبعثه من أم قصداً ولم يبدل الى أود
فصلاً من القول تأتم القضاء به ولا أجور ولا ابني على أحد

« سادت بنوعامر سعداً وشاعرها كسا تسود » بنو عيس بن أسد
وقد اتصل كعب بن جليل في أيام معاوية بابنه يزيد . اخبر ابن سلام في طبقات

الشعراء (ص ١٠٨) وقد سبق في روايته هذه ابا الفرج الاصفهاني وغيره من الرواة
وهو قد توفي بالبصرة سنة ٢٣١ هـ (٨٤٦ م) قال : كان عبد الرحمان بن حسان ويزيد

ابن معاوية يتقاوان فاستلذه ابن حسان فقال يزيد لكعب بن جليل : آجبه عنه
وأهجه . فقال : والله ما تلتني شفتاي بهجاء الانصار ولكن ادلك على الشاعر القاجر

الماهر فتي منا يقال له النوث نصراني (يزيد الاخطل) فهجاهم بابيات شهيرة لا حاجة
الى ذكرها

وهذا الخبر عن كعب قد رواه في الاغاني (١٤ : ١٢٢) على وجه آخر قال ان
يزيد بلغه ان عبد الرحمان شبيب بملة اخته بنت امير المؤمنين معاوية فقال لكعب : اهج

الانصار . فقال : أفرق من امير المؤمنين ولكن ادلك على الشاعر الكافر الماهر الاخطل
ورواه البرد في الكامل (ص ١٠١) بما يشعر بإسلام كعب فروى عنه انه قال

ليزيد : « أهجو الانصار أرادي انت الى الكفر بعد الاسلام (ويروى : بعد الشرك)
ولكن ادلك على غلام من الحمي نصراني كان لسافه لسان ثور يعني الاخطل الخ

فتدى من اضطراب هذه الروايات انه لا يجوز ان نقرر الاسلام لكعب دون
بينة واضحة ودليل قاطع

ومن اخبار كعب بن جُعيل انه حارب مع قومه في يوم حَمَيْن وكان موالياً لبني امية
كالاخطل وسائر عرب الشام في محاربتهم لعلي . ولكعب في اليوم السابق لتلك الواقعة
رجز رواه الدينوري في الاخبار الطوال (ص ١٩٢) :

أَصْبَحَتِ الْأُمَّةُ فِي أَمْرِ عَجَبٍ وَالْمَلِكُ مَجْمُوعٌ غَدًا لِمَنْ غَلَبَ
أَقُولُ قَوْلًا صَادِقًا غَيْرَ كَذِبٍ أَنْ غَدًا تَهْلِكُ أَعْلَامُ الْعَرَبِ
غَدًا نَلْقَى رَبَّنَا فَتُخْتَبِ

وقال ايضاً يصف الفريقين اهل العراق مع علي واهل الشام مع معاوية وهذه
الابيات كتبها معاوية وأرسلها الى علي بن ابي طالب لما خيّرهُ برسوله بين البيعة او
الحرب (الكامل للبرّد ١٨٤ والدينوري ١٧٠ ووقعة صفين) (من التقارب) :

أَرَى الشَّامَ تَكَرَّهُ مُلْكُ الْعِرَاقِ (١) وَاهْلُ الْعِرَاقِ لَهْمُ كَارِهُونَا
وَكُلُّ لَصَاحِبِهِ مُبْغِضٌ بَرَى كُلُّ مَا كَانَ مِنْ ذَاكَ دِينَا
إِذَا مَا رَمَوْنَا رَمِينَاهُمْ وَدَنَاهُمْ مِثْلَ مَا يَفْرَضُونَا (٢)
وَقَالُوا عَلِيُّ إِمَامٌ لَنَا فَقُلْنَا رَضِينَا ابْنَ هِنْدٍ رَضِينَا (٣)
وَقَالُوا نَرَى أَنْ تَدِينُوا لَهُ فَقُلْنَا لَهُمْ لَا نَرَى أَنْ تَدِينَا (٤)
وَمِنْ دُونِ ذَلِكَ خَرَطُ الْقَتَادِ وَضَرْبُ وَطْنٍ يُقَرُّ الْمَيُونَا (٥)
وَكُلُّ يُسَرُّ بِمَا عِنْدَهُ بَرَى غَثٌ مَا فِي يَدَيْهِ سَمِينَا
وَمَا فِي عَلِيٍّ يُسْتَقْبَلُ مَقَالٌ سَوَى ضَمِيرِ الْمُحْدِثِينَا (٦)

- (١) ويروي: اهل العراق (٢) ويروي في الكامل: يُفْرَضُونَا
(٣) هند أم معاوية (٤) ويروي البيت :
وَقُلْنَا نَرَى أَنْ تَدِينُوا لَنَا فَقَالُوا أَلَا لَا نَرَى أَنْ تَدِينَا
(٥) ويروي: يَغْضُ الشُّوْنَا (٦) ويروي ابن عديم: لِمُسْتَحْدِثٍ . . . سَوَى حَصَاةِ
الْمُحْدِثِينَا

وايثارو اليوم أهل الذنوب ورفّع القصاص عن القاتلينا (١)
 اذا سئل عنه زوى ونجه (٢)
 فليس يراض ولا ساخط ولا في الثأر ولا الآرينا
 ولا هو ساء ولا سره ولا بد من بعض ذا ان يكونا (٣)
 وجاء في الكامل للبرّد (ص ١٨٧) وفي الاخبار الطوال للدينوري (ص ١٧٠ -

١٨١) ان علياً لا قرأ هذه الايات قال للتجاشي : أجب . فقال (من المتقارب) :
 دَعْنُ مُمَآوِيَّ مَا لَنْ يَكُونَا فَقَدْ حَقَّقَ اللَّهُ مَا تَخْذَرُونَا
 اتاكم عليُّ باهل العراق وأهل الحجاز فما تصنعونا
 على كل جرداء خبفانة وأشمت هند كسر العيون
 عليها فوارس تحسبهم كأسد الرئى حين الرينا
 يرون الطعان خلال العجاج وضرب القوارس في التثع دينا
 هم همزوا الجمع جمع الزبير وطلحة والمنشأ الناكينا
 وقالوا يميناً على حلقه لنهدي الى الشام حرباً زبونا
 كشيبة النواصي قبل المشيب وتلقي الحوامل منها الجليفا
 فان يكره القوم ملك العراق فقد ما رضىنا الذي تكرهونا (٤)

(١) وفيه : وايثارو لاهالي الذنوب . قال ابن حيد ربه في العقد (٤ : ٢٧١) اخذ كعب
 هذا المعنى من قول حسان بن ثابت لعل : انك تقول « ما قلت حنان ولكن خذثه » ولم يأمر به
 ولكن لم أنه منه » فالحاذل شريك القاتل والساك شريك القاتل .
 (٢) ويروى : حدا شبهة . وسئل خفلة سئل . ويروى : من بعد ذا . ويرى ابن
 حيد ربه :

ولا هو ساء ولا سره ولا آمن بعض ذا ان يكونا
 (٤) ويروى : وان تكرهوا الملك ملك العراق فقد رضى القوم ما تكرهونا

فَقُولُوا لَكُمبِ أَخِي وَائِلٍ وَمَنْ جَعَلَ الْفَتْ يَوْمًا سَمِينًا
جَمَلْتُمْ عَلِيًّا وَاشْيَاعَهُ نَظِيرَ ابْنِ هَنْدَرٍ أَمَا تَسْتَحُونَا
وقد روى البلاذري في كتاب الاشراف (١) (ص ٢١٢) البيتين الآتين الكعب في
مدح عبد الملك بن مروان (من الوافر) :

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ هُدًى وَوَرٌّ كَمَا جَلَى دُجَى الظُّلُمِ النَّهَارُ
قَرِيبُ بَنِي أُمَيَّةٍ مِنْ قُرَيْشٍ هُمْ السِّرُّ الْمَهْدَبُ وَالنُّضَارُ
وقد سبق في اخبار القطامي (ص ٢٧) ان هذين البيتين من جملة قصيدة منسوبة
الى القطامي رويها هنا لعظم شأن داودها

وَاتَّصَلَ كَتَبُ بَنٍ جُمَيْلٍ بِسَمِيدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ أَبِي أَحْنِئَةَ بْنِ سَمِيدِ بْنِ الْعَاصِ
وكان امير الكوفة لعثمان وكان فصيحا خطيبا قُتِلَ فِي غَزْوِهِ لَطَبِسْتَانَ سَنَةَ ٥٣٠
(٦٥١ م) وَاخْبَرَ فِي الْإِغَاثِي أَنَّ كَعْبًا نَزَلَ عَلَيْهِ فِي الْمَدِينَةِ . وَقَدْ امْتَدَحَهُ بِشِعْرِهِ وَذَكَرَ
الطَّبْرِي فِي تَارِيخِهِ (١) (٢٨٣٨) قَوْلَهُ (مَنْ الطَّوِيلُ) :

فَنِعْمَ الْفَتَى إِذَا جَالَ جَبِلَانَ دُونَهُ إِذَا هَبَطُوا مِنْ دَسْتَبَى ثُمَّ أَبْهَرَا (٢)
تَعْلَمُ سَمِيدَ الْخَيْرِ أَنَّ مَطْلِقِي إِذَا هَبَطْتُ أَشْفَقْتُ مِنْ أَنْ تُعْفَرَا
كَأَنَّكَ يَوْمَ الشَّيْبِ لَيْثٌ خَفِيفَةٌ تَحْوَدُ (٣) مِنْ لَيْثِ الْوَرَيْنِ وَأَنْصَحِرَا

وروى الجُمُعِيُّ فِي طَبَقَاتِهِ (ص ٧٥-٧٦) أَنَّ الْفَرَزْدَقَ لَمَّا هَرَبَ مِنْ زِيَادِ بْنِ
أَبِيهِ فِي أَيَّامِ «هَوَايَةِ» إِلَى الْمَدِينَةِ فَاسْتَجَارَ سَمِيدَ بْنَ الْعَاصِ فَاجَارَهُ فَقَدَحَهُ الْفَرَزْدَقُ وَكَانَ
الْحَطِينَةُ وَكَبَّ حَاضِرَيْنِ . فَقَالَ الْحَطِينَةُ : هَذَا وَاتَّهَ الشَّعْرُ لَا مَا تَعْلَلُ بِهِ مِنْذُ الْيَوْمِ

(١) Anonyme arabishe Chronik, ed. Abtkardt

(٢) جيلان هي من ميد التيس . ودستبى كورة بين الري وهمدان في المعجم . وأبهر

مدينة في نواحي أصبهان

(٣) يوم الشيب من أيام العرب ذكره الفرزدق . ويروى : تجرد

أيها الأمير قتال : كعب بن جميل فضيلة على نفسك ولا تقصطه على غيرك . فقال : بلى
افضلة على نفسي وعلى غيره ادركت من قبلك وسبقت من بعدك . وروى الطبري
في تاريخه (٢ : ١٠٧) هذا الخبر على وجه آخر فقال : « ان كعباً لما سمع شعر الفرزدق
قال : هذه والله الرويا التي رأيت البارحة . قال سعيد : وما رأيت ؟ قال رأيت كأنني
امشي في سكة من يسكنك المدينة . فاذا انا بين فترة في جعر (اي حفرة) فكانت
اراد ان يتناولني فاقبضته (قال) فقام الحطينة فشق ما بين رجليين حتى تجاوز الي (١)
فقال : قل ما شئت فقد ادركت من مضى ولا يدركك من بقي . وقال سعيد : هذا
والله الشعر لا يعمل به منذ اليوم (٢)

﴿ شعر كعب وطبقته ﴾ قد اخذ الضياع ديوان شعر كعب بن جميل . اما طبقته
فهي على قول ابن سلام (ص ١٢٩) الطبقة الثالثة من الشعراء الإسلاميين يريد انه
من الذين لم يشتهروا في الجاهلية وقالوا الشعر بعد الاسلام ونظمه في جملة الشعراء
عمرو بن احر الباهلي وسحيم بن وثيل الرياحي ثم الذبيعي وأوس بن مفرأ القريني
ثم السدي . ثم قال : « وكعب بن جميل شاعر مطلق قديم في أول الاسلام . وهو
يُدعى في كامل البرد (ص ١٨٧) شاعر اهل الشام . وقد ذكره القدماء ابياتاً متفرقة
نروي ما عثرنا عليه منها كقوله يمدح قوماً (شرح المقامات للشريشي ٢ : ٨٦)
(من الكامل) :

لَا يَنْكُتُونَ الْأَرْضَ عِنْدَ سَوَاهِمِ لِيَتَلَبَّ الْعِلَاتِ بِالْعِيدَانِ
بَلْ يَبْسُطُونَ وُجُوهَهُمْ فَتَرَى لَهُمْ عِنْدَ السَّوَالِ احْسَنَ الْأَلْوَانِ
وله في الرثاء قوله في عبيد الله بن عمر بن الخطاب لما قُتل في صفين سنة ٣٧ هـ
٦٥٧ م) وقد رواه الطبري (١ : ٣٣١٥) وياقوت (٣ : ٤٠٣) وكتاب وقعة صفين
(٢١٣ و ٢٦٦) (من الطويل) :

أَلَا أَمَّا تَبْكِي الْعَيُونَ لِفَارِسٍ بِصَفَيْنَ أَجَلَتْ خَيْلَهُ وَهُوَ وَاقِفٌ

(١) وفي الاغاني (٢١ : ١٦٦) ما بين رجليه حتى تجاوزهما

(٢) وفي الاغاني (٢١ : ١٦٧) : لا ما كنّا نلّ بيه اقتضا منذ اليوم

يُبْدَلُ مِنْ أَهْمَاءِ أَسْيَافٍ وَائِلٍ
 تَرَكْنَ عَيْدَ اللَّهِ بِالْقَاعِ مُسْلَبًا
 يَنْوِيهِ وَتَعْلُوهُ شَايِبٌ مِنْ دَمٍ
 دَعَاهُنَّ فَاسْتَسْمَنَّ مِنْ أَيْنَ صَوْتُهُ
 يُحَلِّلْنَ عَنْهُ ذُرٌّ دِرْعِ حَصِينَةٍ
 وَقَدْ صَبَرَتْ حَوْلَ ابْنِ عَمٍّ مَحْدٍ
 فَمَا بَرَحُوا حَتَّى رَأَى اللَّهُ صَبْرَهُمْ
 بِمَرْجٍ تَرَى الرِّيَاطَ فِيهِ كَأَنَّمَا
 جَزَى اللَّهُ قَتْلًا بَصِيفَتَيْنِ خَيْرَ مَا
 أَلَا إِنَّ شَرَّ النَّاسِ فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ
 وَحَالَتْ تَقِيمٌ بَعْدَهَا وَرِبَابُهَا
 مَعَاوِي لَا تَنْهَضُ بِغَيْرِ وَثِيقَةٍ

وكان فقي (١) لو أخطأته ألتائف
 تَمُجُّ دَمًا مِنْهُ الْعُرُوقُ النَّوَازِفُ (٢)
 كَالْأَلَحِ فِي جَيْبِ الْقَمِيصِ الْكَثَائِفُ (٣)
 وَأَقْبَلْنَ شَقَى وَالْعِيُونَ ذَوَارِفُ
 وَيُئِدْنَ عَنْهُ بَعْدَهُنَّ مَعَارِفُ
 لَدَى الْمَوْتِ (٤) شَبَاهُ الْمُبَارِكِ شَارِفُ
 حَتَّى أَتَيْتِ بِالْأَكْفِ الْمَصَاحِفُ
 إِذَا اجْتَمَعَتْ لِلطَّمَنِ طَيْرٌ عَوَاكِفُ
 جَزَاهُ عِبَادًا غَادَرَتْهَا الْمَوَاقِفُ (٥)
 بَنُو أَسَدٍ إِنِّي لِمَا قُلْتُ عَارِفُ
 وَخَالَتِ الْجُنْدَاءُ فِيمَنْ يَخَالِفُ
 فَإِنَّكَ بَعْدَ الْيَوْمِ بِالذَّلِّ آسِفُ

وقال في خزنة الأدب (١: ١٥٨) : ولكتب هذا اخ يقال له عتيق بن جُبَيْل وهو شاعر أيضا وهو القائل يهجو قومه (من الطويل) :

كَمَا اللَّهُ حَيِّي تَنْلَبَ ابْنَةُ وَائِلٍ مِنْ اللُّؤْمِ اظْفَارًا بَعْلِيَا نُصُولَمَا

- (١) ويروي: تبدل... وكان فقي
 (٢) ويروي: تَمُجُّ دَمُ الْحُرْقِ الْعُرُوقُ الذَّوَارِفُ. ويروي: تَمُجُّ دَمًا مِنْهُ. وَتَقَعُ دُمَاهُ وَالْعُرُوقُ النَّوَازِفُ
 (٣) ويروي: يَنْوِيهِ وَيَعْلُوهُ شَايِبٌ... ويروي: وَتَقَشَّاهُ... اللِّقَافُ
 (٤) ويروي: أَيْنَ عَمِّ نَيْتَا مِنَ الْمَوْتِ
 (٥) ويروي: يَأْقُوتُ: بَصِيفَتَيْنِ مَا جَزَا مَرَادًا لَهُ إِذْ غَوَدُوا فِي الْمَزَاحِفِ (كَذَا)

قال ثم قدم فقال (من الطويل) :

تَدِمْتُ عَلَى شَتِيهِ الْعَشِيرَةِ بَعْدَمَا مَضَتْ وَأَسْتَبْتُ لِلرُّوَاةِ مَذَاهِبُهُ
فَاصْبَحْتُ لَا أَسْطِيعُ رَدًّا لِمَا مَضَى كَمَا لَا يَرُدُّ الدَّرُّ فِي الضَّرْعِ حَالَهُ (١)

أما الجهمي فإنه يروي هذه الابيات في طبقات الشعراء (ص ١٢٩) لكعب وقد اضاف اليها قوله (من الطويل) :

مُعَاوِيَ أَنْصِفْ تَغْلِبَ ابْنَةَ وَائِلٍ مِنْ النَّاسِ أَوْ دَعَهَا وَحِيًّا تَضَارِبُهُ
قَلِيلٌ عَلَى بَابِ الْأَمِيرِ كِبَانِي إِذَا رَأَيْتَنِي بَابَ الْأَمِيرِ وَحَاجِبُهُ
وَلَمْ تَدَارُوا فِي ثَرَاتِ مُحَمَّدٍ سَمْتُ بَابِ هَنْدٍ فِي قُرَيْشٍ مَضَارِبُهُ

(قلنا) أنَّ في هذه الابيات نظراً . فعلى قول صاحب خزنة الادب (١٠٨١١) أنَّ البيت الذي قيل في هجاء تغلب «كسا الله حيي تغلب» البيت هو لعتبة اخي كعب ابن جليل المتزوج منها . ثم ذكر (ص ١٥٩) شاعراً آخر ساء عبيدة بن جيل وذكر نسبة وقال منه ابنة «شاعر جاهلي» على أننا رأينا هذا البيت عينه في المفضليات (ص ٥١٨) في مقدمة خمسة ابيات ونسبته هناك ليست لـ اخي كعب بن جليل بل لعبيدة بن جيل بن عمرو الشاعر الجاهلي . وقد اثبتنا نحن هذه الابيات في شعراء النصرانية (ص ١٩٥) لذلك الشاعر الجاهلي مع ابيات أخرى نونية رواها له صاحب المفضليات (ص ٥٢٠-٥٢٢) وذكر منها في خزنة الادب ثلاثة ابيات . فتدري ما وقع من الاضطراب في الروايات لسبب اتفاق الاسماء .

وروي ايضاً لكعب في الحماسة البصرية في باب الرثاء (٢١٠: ١) (من الطويل) :

بِرَابِيَةِ الثَّرَثَارِ (٢) قَبْرُ ثُرَابَةٍ يَغْمُ الْغَمَامُ الْجُودَ وَالشَّمْسُ الْبَدْرَا
رَأَتْ تَغْلِبَ الْعَلِيَاءِ عِنْدَ مُصَابِهِ عَيُونَ الْأَعَادِي لِحُجُوعِهَا خُزْرَا

(١) ويروي : واصبحت لا اسطيع دفناً لما مضى . . .

(٢) الثَّرَثَارُ واحد عظم في الجزيرة يعني تغلب بسبب ما ذكره في دجلة

وَوَدَّتْ نَجُومُ الْجُودِ يَوْمَ حَمَلْنَهُ عَلَى النَّعْشِ لَوْ كَانَتْ بِأَجْمَعِهَا قَبْرًا
مُنَافِسَةً مِنْهَا عَلَيْهِ وَصْنَةٌ عَلَى التَّرَبِّ انْ تَعْمُو الْمَآثِرَ وَالْفَخْرَا
وَمَا بَخَلَتْ عَيْنَايَ بِالْدمْعِ بَعْدَهُ عَلَى هَالِكٍ إِلَّا ذَكَرْتُ لَهَا عَمْرًا (١)

وروى له ايضا يهجو النخيلة بن شعبة (٢: ١٨٢) (٢ من الطويل) :

اِذَا رَاحَ فِي قُوْهِيةٍ (٣) فَتَازَرَا فَقُلْتُ أَلَا يَسْتَنُّ فِي لَبَنٍ مَخْضٍ
وَتَحْسَبُهُ إِنْ قَامَ لِلْمَشْيِ قَاعِدًا لَقَلَّةٍ يَمْشِي سَيُو فِي الطُّولِ وَالْبَرِّضِ
فَأَقْسَمْتُ لَوْ حَزَّتْ مِنْ اسْتِكَ بَضْعَةٌ لَمَّا انْكَسَرَتْ مِنْ قَرَبِ بَعْضِكَ مِنْ بَعْضٍ
فِيَا خَلْقَةَ الشَّيْطَانِ أَفْصِرْ فَأَنْتَا رَأَيْتُكَ أَهْلًا لِلْعِدَاوَةِ وَالْبُغْضِ

وفي معجم البلدان لياقوت (٢: ٣٧٨) وفي تاريخ الطبري (١: ٧٤٩) بيت فرد
لكتب التلمبي يذكر غزوة الملك تبع الحميري للعراق قال (من الرمل) :

وَعَزَانَا تُبْعُ مِنْ حَمِيرٍ زُلَّ الْحِيرَةِ فِي أَهْلِ عَدَنَ
وَالْبَيْتُ تَصْنَعُ فِي الْعَابِي فِرَوَاهُ مَكْسُورًا

وعزا تبّع في حمير حتى زل الحيرة من ارض عدن
وقد يروى له ايضا في شواهد سيبويه (من الرمل) :

صَفْدَةٌ نَابِتَةٌ فِي حَائِرٍ أَيْنَا الرِّيحُ تُمَلِّهَا تَمِلُ
قَالَ الصَّعْدَةُ الْقَتَاةُ الْمُسْتَوِيَةُ . وَالْحَائِرُ الْمَكَانُ الْمَطْفَنُ . شَبَّهَ اسْرَاقَةً فِي تَأْيِلِهَا بِهَذِهِ
الْقَتَاةِ . وَيَلِي هَذَا الْبَيْتَ أَرْبَعَةُ أَبْيَاتٍ غَزَلِيَّةٍ (خزانة الادب ١: ١٥٧) نضرب عنها
الصفح

(١) نشئ انه يريد عمراً بن سعيد بن العاص المعروف بالاشدق قتلته عبد الملك بن مروان

سنة ٦٩ هـ (٦٨٨ م)

(٢) كان النخيلة واليا على الكوفة وفيها توفي بالطاعون سنة ٥٠ هـ (٦٧٠ م)

(٣) القومعية الثياب البيض المنسوجة في قومستان كورة من المعجم

١٢ العديل بن الفرخ

﴿نسبه﴾ هو العديل بن الفرخ (وروى في الاغاني « الفرخ » وهو تصنيف) بن معن بن الاسود بن ربيعة بن عجل البكري . وقال في تاج العروس : « وفي بعض النسخ « العدي » بلا لام وهو صحيح » فيكون اسماً عدياً وكان يلقب بالبأب . قال في الاغاني (١١: ٢٠) : « وكان له ثمانية اخوة وأهمهم جميعاً امرأة من بني شيبان منهم أسود وكان شاعراً فارساً وسواده وشئله (وقيل سلة) والحرب وكان يقال لاهم درمناء »

﴿دينه﴾ كان العديل من قبيلة عجل الثابتة على نصرانيته حتى بعد الاسلام فقال الأبيد يهجوهم :

بنو عجل أذل من الطايا ومن تلح الجزور على الشام
نصيأ المسدون اذا تلاقوا وعجل ما نصيأ بالسلام

وكذلك بنو شيبان الذين منهم كانت أمه . وفي ترجمته أنه هرب من الحجاج الى بلد الروم ولجأ الى قيصر . ولولا نصرانيته لما فعل
﴿اخباره﴾ جاء في الاغاني (١٢: ٢٠) ما نصه : « كان للعديل واخوته ابن عم يسمي عمراً فتزوج بنت ميم لهم بغير امرهم ففضبوا وصدوه ليضربوه . فخرج عمرو ومعه عبد له يسمي دابغاً فوثب العديل واخوته فاخذوا سيوفهم فقالت لهم : اني اموذ بالله من شركم . فقال لها ابنها اسود : واي شيء تخافين علينا فوالله لو حملنا اسياقتنا على هذا الحنو حتى نوافر لما قاموا لنا . فانطلقوا حتى لثوا عمراً . فلما رآهم ذكر منهم ونادى عليهم فأتوا ففعل عليه سواده فضرب عمراً ضربة بالسيف وضربه عمرو فقطع رجله فقال سواده (من الوافر) :

ألا من يشتري رجلاً برجله تأتني للقيام فلا تقوم

وقال عمرو لدابغ : إضرب فانت حر . فعمل دابغ فقتل منهم رجلاً وحمل عمرو

فقتل آخر وقد أولاهم فقتل منهم أربعة وضرب العديل على رأسه . ثم تفرقوا وهرب

دابغ حتى اتى الشام فداوى ربيعة بن النعمان الشيباني للمذيل ضربته ومكث مدة .
ثم خرج المذيل بعد ذلك حاجاً فقبل له ان دابناً قد جاء حاجاً وهو يرثى فيأخذ
طريق الشام وقد اكترى . فجعل المذيل عليه الرصد حتى اذا خرج دابغ ركب المذيل
راحلته وهو ملتئم وانطلق يقبضه حتى لقيه خلف الركاب يحدو بشعر المذيل ويقول
(من الرجز) :

يا دار سلمى أقفرت من ذي قار هل فيك يا قمار الدار من عار
وقد كمين عرقاً مثل القار يخرج من تحت خلال الأوبار

فليحس المذيل فحسب عليه بغيره وهو لا يعرفه ويسير رويداً ودابغ يشي رويداً
وتقدمت إبله فذهبت وانما يريد ان ييامدها عنها بوادي حنين . ثم قال المذيل والله
قد استرخى حطب رحلي أتزل فأغتر الرجل فثميني . فقتل وغدر الرجل وجعل دابغ يمينه
حتى اذا شد الرجل اخرج المذيل سيفه فضربه حتى برد ثم ركب راحلته فنجى وانشا
يقول (من الطويل) :

ألم ترني جللت بالسيف دابناً وان كان ثاراً لم يصبه غلي
بوادي حنين ليلة البدر رعته بأبيض من ماء الحديد صقيل
وقلت لهم هذا الطريق أمامكم ولم آل اذ صاروا لهم بدليل

وفي ذلك يقول جرثومة العنزي الجلائي :

ان امرءا جمر الكرام لم يزل من الشار إلا دابناً كلتم
اضلّب في جلدان ونزاً ترومة ولما تك بالوتار شر غرم

يجيب على ما هجا به المذيل قومه حيث قال :

أهاجي بني جلدان اذ لم يكن لها حديث ولا في الاولين قديم

قالوا واستمدى مولى دابغ على المذيل الحاج بن يوسف وطالبه بالقود فيه

فهرب السدّيل الى بلد الروم . فلما صار الى بلد الروم لجأ الى القيصر فأمّنه فقال في
الحجّاج (من الطويل) :

أخوفُ بالحجّاج حتى كأنما يُحرّكُ عظمٌ في الفؤادِ مبيضُ
ودون يدِ الحجّاج من ان تنالني بساطُ لأيدي الناعجاتِ عريضُ
مهايمه اشباهُ كأنَّ سرّابها مُلأَ بأيدي الناسلاتِ رحيضُ

فبلغ شعرو الحجّاج فكتب الى قيصر : تتبعني به او لأخزيك جيشاً أوّله عندك
وأخروه مندي . فبث به قيصر الى الحجّاج

(قال) فخرج العديل يريد الحجّاج فلما صار الى باب حجة الحاجب فوثب عليه
السدّيل وقال : انّك لن تدخل على الامير بعد رجالات قريش اكبر مني ولا أولى
بهذا الباب . فتأزّعه الحاجب الكلام فأحفظه وانصرف السدّيل عن باب الحجّاج الى
يزيد بن المهلب فلما دخل اليه انشأ يقول (من الطويل) :

لئن أرّج الحجّاجُ بالبخلِ بآبهُ فبابُ الفقى الازدى بالعرفِ يُفتَحُ
فقى لا يبالي الدهرَ ما قلّ ما لم اذا جعلتُ ايدي المكارمِ قسَنَحُ
يداهُ يدُ بالعرفِ تَهَبُ ما حوتُ وأخرى على الأعداءِ قسطو وتجرَحُ
اذا ما اتاهُ المُرملون تيقنوا بأنّ الغنى فيهم وشيكاً سيَسْرَحُ
أقام على العافين حُرّاسَ بابهِ يُنادونهم والحرُّ بالحرِّ يفرَحُ
مَلَمُوا الى سَنبِ الامير وعُرفوه فانّ عطاياهُ على الناسِ تُنْفَحُ
وليس كعلاجٍ من نمودٍ بكيفهِ من الجودِ والمروءِ حَزْمٌ مطرَحُ

فقال له يزيد : مرّحت بنا وخاطرت بدمك . والله لا يصل اليك وانت في

حيزي . فامر له بخمسين الف درهم وامر له بالفراس وقال له : ألحق بعلينا نَجِدُ واحدًا

ان تلتصق حبالك الحجاج او تحتجك حاجته . وابث الي في كل عام فلك علي
مثل هذا . فارحل . وباع الحجاج خبره فأحفظه ذلك علي يزيد وطلب العديل فقاته
فاستاق ابنة واحرق بيته وسلب امرأته وبناته واخذ حليهن . فقال العديل (من
الطويل) :

سَلَبْتَ بَنَاتِي حُلِيِّهِنَّ فَلَمْ تَدَعْ يَمُورًا وَلَا طَوْقًا عَلَى النَّخْرِ مُذْهَبًا
وَمَا عَزَّ فِي الْأَذَانِ حَتَّى كَأَنَّمَا تُعْطَلُ بِالْبَيْضِ الْأَوَانِسُ زَبْرًا
عَوَاطِلُ لَا إِنْ تَرَى بِجُودِهَا قِسَامَةَ عُتْقٍ أَوْ بَنَانًا مُخْضَبًا
فَكُتَّكَ الْبَرْنِ عَنْ خَدَالِ كَأَنَّمَا بَرَادِي غِيلٍ مَاؤُهُ قَدْ تَنْضَبًا
مِنَ الدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ عَنْ كُلِّ حَرَمٍ تَرَى سَنَاطِلَهَا بَيْنَ الْجَمَانِ مَثْبَعًا
دَعَوْنَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَمْ يُجِبْ دَعَاءَ وَلَمْ يُسْمِعْنِ أَمَّا وَلَا أَبَا

قال ابو عمرو الشيباني (الاعاني ٢٠: ١٣) : « لما اج الحجاج في طلب العديل
لفظته الارض ونبا به كل مكان هرب اليه . فاتي بكر بن وائل وهم يومئذ باذون
جمع منهم بنو شيان وبنو هجل وبنو يشكر فشكا اليهم امره وقال لهم : انا
مقتول اقتلوني هكذا وانتم اعز العرب . قالوا : لا والله ولكن الحجاج لا يرأغم
ونحن نستوهبك منه . فلان اجابنا فقد كُفيت وان حادثنا في امرك منضاك وسألنا امير
المؤمنين ان يهلك لنا . فاقام فيهم واجتمعت وجوه بكر بن وائل الى الحجاج فقالوا
له : ايها الامير اتنا قد جئنا جميعا عليك جناية لا يُغفر مثلها ونحن قد استسلمنا
وألقينا بايدينا اليك فأبأ وحبب فأهل ذلك انت وأما هاجبت فكُنت المسلط اللالك
العاذل . فتبسم وقال : قد عفوت عن كل يوم ألا الفاسق العديل . فقاموا على ارجلهم
فقالوا : مثلك ايها الامير لا يستثني على اهل طاعته واوليائه في شي . فان رأيت ان لا
تكذبر مبتك باستثناء . وان تهب لنا العديل في أول من تهب . قال : قد فعلت فهاوتوه
فجعه الله . فأتوه به . فلما وقف بين يديه انشأ (من الطويل) :

ها أنا ذا ضاقت بي الارضُ كُلُّها اليك وقد جوتُ كلَّ مكانٍ
فلو كنتُ في نَهْلانٍ أو سُعَيْبٍ أجا لَخُفْتُكَ إِلَّا أَنْ تَصُدَّ تِراي
فقال له الحجاج: أُنْشِدْنِي قَوْلَكَ :

ودون يدر الحجاج من أن ثمالني (البيت)

فقال: لم أَقُلْ هذا أيتها الامير ولكني قلتُ (من الطويل) :

إذا ذُكِرَ الحجاجُ أَضْمَرْتُ خِيفَةً لها بين أحناء الضلوعِ نَفِيسُ
فتبسم الحجاج وقال: أولى لك فغلى سبيله وفاقه وفرض له وتحمل دية
دايع في ماله. وبما أنشده ليسترضي الحجاج عند قدومه العراق قوله (من الطويل) :

دَعُوا الجُبْنَ يا أهلَ العراقِ فإِنَّمَا يُهَانُ وَيُسَيَّ كُلُّ مَنْ لَا يُقَاتِلُ
لقد جرَّد الحجاجُ للحقِّ سِيفَهُ أَلَا فَاسْتَقِيمُوا لَا يَمِيلَنَّ مَانِلُ
وخافوه حتى القوم بين ضلوعهم كَنَزُوا الْقَطَا ضَمَّتْ عَلَيْهِ الجَبَائِلُ
وأصبح كالبازي يُقَلِّبُ طَرَفَهُ على مرقبه والطير منه رواحِلُ

﴿زمانه وشعره﴾: اشتهر العديل في زمن الدولة الاموية والروائية وهو من رُحَظَ اليه النجم الجليل. وكان شاعراً مُتَمَلِّلاً أَلَّا أَنْ شَعْرَهُ حَسَنٌ مَطْبُوعٌ. وله في المديح اقوال مشهورة منها لاميته في الحجاج لينال الصفح عن هجائه فقال (من الطويل) :

فلو كنتُ في سَلَمَى أجا وشعابها لكانَ لِحَجاجٍ عليّ دليلُ (١)
بَنَى قُبَّةَ الإِسْلامِ حتى كِلَانَمَا هَدَى النَّاسَ مِنْ بَعْدِ الضَّلَالِ رَسولُ
إذا جازَ حَكَمُ النَّاسِ أَلْجَأَ حَكْمَهُ إلى اللَّهِ قاضٍ بِالْكِتَابِ عَمَلُ

خليل أمير المؤمنين وسيفه
 بو نصر الله الخليفة منهم (٢)
 فانت كيف الله في الارض خالد (٣)
 وجازيت اصحاب البلاء بلاءهم
 وصلت برآن العراق فأصبحت
 أذقت الحام آبن عباد فاصبحوا
 ومن قطري نلت ذلك وحوالة
 اذا ما أنت باب ابن يوسف فاقني
 وما خفت شيئاً غير رتي وحده
 ترى الثقلين الجن والإنس اصبحا
 وروى ابو تمام في الحماسة لنديل العجلي
 المجلبي (من الطويل) :

لكل إمام صاحب و خليل (١)
 وثبت ملكاً كاد عنه يزول
 تصول بتون الله حين تصول
 فما منهم مما يحب نكول
 مناكيها لوطه وهي ذلول
 بمنزل موهون الجناح نكول
 كتاب من رجالة و خيول (٤)
 أنت خير منزل به وزيل (٥)
 اذا ما انتحيت النفس كيف اقول
 على طاعة الحجاج حين يصول
 وذات الشنايا البر والفاحم الجند (٦)
 بو أيرقت عمداً بأبيض كالشهد (٧)
 وذات اللثات الحم والمرض الذي

(١) ويروى : مصطفى و خليل
 (٢) ويروى : الإمام طيهم
 (٣) تلحج الى خالد بن الوليد القتب يوسف الله
 (٤) ابنا عباد والقطري بن القجاءة ممن خرجوا على دولة الامويين نظرا لهم الحجاج
 في هذا البيت الاقواء
 (٥) الحماليح جمع دملوح وهو المقعد . والفاحم الشعر الاسود
 (٦) اللثات منازر الانسان . والحم جمع أحمر اي اسود ويروى : الحم من المؤنة اي
 الشفرة والمرض الثاب

كَانَ ثَنَائُهَا اغْتَبَقَ مُدَامَةً
 جَرَى بِفَرِيقِ الْعَامِرِيَةِ غُدُوَّةَ
 إِذَا مَا تَعَمَّنَ قُلْتُ هَذَا فَرَأَتْهَا
 لَعَلَّ الَّذِي قَادَ النَّوَى أَنْ يَرُدَّهَا
 وَعَلَّ النَّوَى فِي الدَّارِ تَجْمَعُ بَيْنَنَا
 لَعَمْرِي لَقَدْ مَرَّتْ بِي الطَّيْرُ أَنْفَاءَ
 ظَلَلْتُ أَسَاقِي الْمَوْتَ لِإِخْوَتِي الْأُولَى
 كَلَانَا يَنَادِي يَا زَارُ وَبَيْنَنَا
 قُرُومٌ تَسَامِي مِنْ زَارٍ عَلَيْهِمْ
 إِذَا مَا حَمَلْنَا حَمْلَةً مَثَلُوا لَنَا
 وَإِنْ نَحْنُ نَازِلُنَاهُمْ بِعَوَارِمِ
 كَفَى حَزَنًا أَنْ لَا أَزَالَ أَرَى الْقَنَا
 لَعَمْرِي لَنْ رَمْتُ الْخُرُوجَ عَلَيْهِمْ
 وَضِيعْتُ عَمْرًا وَالرَّيَابَ وَدَارِمًا

تَوَتَّحَبَجَا فِي رَأْسِ ذِي قُنَّةٍ فَرَدَ (١)
 شَوَاحِجُ سَوْدًا مَا تُعِيدُ وَمَا تُبْذِي
 وَإِنْ هُنَّ لَمْ يَنْتَعِنَنَّ سَكَنَ مِنْ وَجْدِي
 إِلَيْنَا فَقَدْ يُدْنِي الْبَعِيدَ مِنَ الْبُعْدِ
 وَهَلْ يُبْعَثُ السِّفَانُ وَيَحْكُ فِي غَمْدِ (٢)
 بِمَا لَمْ يَكُنْ إِذْ مَرَّتِ الطَّيْرُ مِنْ بُدْ (٣)
 أَبُوهُمْ أَبِي عِنْدَ الْمَزَاحَةِ وَالْجَدِّ (٤)
 قَنًا مِنْ قَنَا الْحَلَكِيِّ أَوْ مِنْ قَنَا الْمُنْدِ
 مُضَاعَفَةٌ مِنْ نَسِجِ دَاوُدَ وَالسُّنْدِ (٥)
 بِرُحْمَةٍ تُذْذِرِي السَّوَادَ مِنْ صُنْدِ (٦)
 رَدَّوَانِي سَرَّابِيلَ الْحَدِيدِ كَمَا تَزْدِي
 تَمُجُّ لِحْيَتَا مِنْ ذِرَاعِي وَمِنْ عَضْدِي (٧)
 بَقِيَسِرَ عَلَى قَيْسٍ وَعَوْفَرَ عَلَى سَعْدِ
 وَعَمَرُ بْنُ أَذْرِ كَيْفَ اصْبِرُ مِنْ أَذْرِ

- (١) الاختلاق شرب الشيء. ثم وصف تلك الحسرة بأنها مستتقة في الدنان
 (٢) هذه الآيات الأربعة ليست في النسخة المطبوعة وهي في نسخة خطية قديمة في مكتبتنا
 الشريفة (٣) يشير إلى عادة العرب في مراعاة الطير فيبستون بها ويشاءمون
 (٤) ويروي أساقى الحم. وساقاه شاركة في سقي
 (٥) ينسب العرب اصطناع الدروع لثني داود ولأمل بلاد السند. ويروي: والسند
 (٦) المرحمة السيوف المركبة. وتذري فقط. ومن صند أي من أهل
 (٧) أراد بالدواع والضد قوسه الذين يطش بهم على أعدائهم

لكنت كهمز في سقائه
كرضعة اولاد أخرى وضيت
فأوصيكما يا ابني زار فتابعما
ولا تعلمن الحرب في الهام هامتي
أما ترهبان النار في ابني أبيكما
وإني وإن عاديتهم وجفوتهم
فإن أبي عند الحفاظ أبوهم
فأثوب أثري لو جعت ثوابها
هما كتفا الأرض اللذا لو ترعزا
وماحهم في الطول مثل رماحنا

١) لرقاق آل فوق رابية صأدي
٢) بني بطنها هذا الضلال عن القصدي
٣) وصية مفضي النصيح والصدق والود
٤) ولا ترم بالنبل ويحكما بعدي
٥) ولا ترجوان الله في جنة الخلد
٦) لتألم مما عصى أكبادهم كبدي
٧) وغالهم خالي وجدهم جدي
٨) بأكثر من ابني زار على العدي
٩) ترعزع ما بين الجنوب الى السدي
١٠) وهم مثلنا قد السيور من الجليدي

وروي له ابن عبد ربو في القعد الفريد قوله يذكر يوم ذي قار وحضور بني شيبان
وعجل فيه (من البسيط) :

ما أوقد الناس من نار لمكرومة إلا أضطلينا وكنا موقدي نار

١) يقول لو شئت أن أخرج على من عاداني لأقوت حرباً أهلية تضر ولا تنفع ودرقاق
الآل بموج السر
٢) شبه فطمة وعدم فائدته بطير النمامة التي تذلل عن بيضا وتجثم على بيض غيرها يضرب
بماقتها المل

٣) ويروي : فلا تلجئ الحرب . ونصص هامته وهو يريد شخصاً

٤) هذا قول صريح في اعتقاد الشاعر لقاب الآخرة وثوابها

٥) الأثري كالأثري هي الأرض أصلها اللذان فحذف التون

٦) كتفا الأرض ناحيتاها . واللذا

وما يُعَدُّون من يومٍ سمعتُ به
 جُنًا بأَسْلَابِهِمُ وَالْخِلُّ عَابِسَةٌ
 للنَّاسِ أَفْضَلُ مِنْ يَوْمٍ بَدَى قَارِ
 لَمَّا اسْتَبَيْنَا (١) لِكَيْ نَرَى كُلَّ أَسْوَارِ
 وَمَنْ جِيَدَ شَرِّ الدَّيْلِ قَصِيدَةُ اللَّامِيَّةِ الَّتِي يُمَدِّحُ فِيهَا قَبَائِلَ وَائِلَ وَيَذْكُرُ دِفَاعَهُمْ
 عَنْهُ وَيُفْتَخِرُ بِهِمْ قَالَ (الْأَغَانِي ٢٠: ١٤-١٦) (مَنْ الْكَامِلُ):
 وَصَحَّوتُ بَعْدَ صَبَابَةٍ وَقَائِلِ
 يَخْطُرُنَ بَيْنَ أَكِلَةٍ وَمَرَاجِلِ
 حَتَّى لَيْسَنَ زَمَانُ عَيْشٍ غَافِلِ
 وَإِذَا حَطَلْنَ فَهِنَّ غَيْرُ عَوَاطِلِ
 حَذَقَ الْمَهَا وَأَخَذْنَ سَهْمَ الْقَاتِلِ
 أَلَّا الصَّبَا وَعَلِمْنَ ابْنَ مَقَاتِلِ
 وَيَجْرُ بِاطْلَمَنْ حَبْلُ الْبَاطِلِ (٦)
 بَيْضَ الْأَنْوَقِ فَوْكُهَا بِمَاقِلِ (٧)
 بِفُرُوعِ أَرْعَنَ فَوْقَهَا مَتَطَاوِلِ
 مَجْدِي وَمَنْزِلَتِي مِنْ أَبْنَى وَائِلِ
 لَهُمُ الْمَكَارِمُ بِالْمَدِيدِ الْكَامِلِ (٨)
 مِنْهُمْ قَبَائِلُ أَرْدَقُوا بِقَبَائِلِ

(١) وَيُرْوَى: يَوْمَ اسْتَبَيْنَا

- (٢) لَوِي مُضَيَّقُ مَكَانٍ بَيْنَهُ وَيُرْوَى: لَوِي حَقِيق (٣) وَيُرْوَى: فِي الظَّلَالَةِ
 (٤) كَذَا رَوَى الْمَصْرِعِيُّ فِي زَعْرِ الْأَدَابِ (١٦: ٨٤). وَفِي الْأَغَانِي: وَإِذَا جَنَّانُ خُدُودَهُنَّ
 أَرْدَيْنَا. وَهُوَ مُصَحَّفٌ (٥) رَوَى الْمَصْرِعِيُّ: بِرَبِينَا
 (٦) رَوَى الْمَصْرِعِيُّ: ذَيْلُ الْبَاطِلِ. وَقَدْ خَفِيَ ابْنُ سُرَيْجٍ بِالْأَيَاتِ الْأُورِيَّةِ السَّابِقَةِ
 (٧) يُشِيرُ إِلَى الْمَثَلِ: أَحْزَنُ مِنْ بَيْضِ الْأَنْوَقِ
 (٨) وَفِي الْأَصْلِ: وَالْمَدِيدُ الْكَامِلُ

ان الفوارس من نجيم لم تزل
مُعْتَمِرٍ بالتاج يسجد حوله
او رطط حنظلة الذين رماهم
قوم اذا شهبوا السيوف زاولها
ولئن فخرت بهم لشل قديمهم
اولاد ثعلبة الذين ليلهم
ولسجد يشكر صورة عادية
وبنو الفزار اذا عدت صنيعهم
واذا فخرت بتغلب ابنة وانل
ولتغلب القلباء عز بين
تسطو على السنمان وابن محرقه
بالمقربات يبتز حول رحايم
اولاد اعوج والصريح (٢) كأنها
يلطن بعد ازوهن على الشبا
قوم هم قتلوا ابن هند غوة (٣)

فيهم نهابة كل ابيض فاعل
من آل هودّة للمكارم حامل (١)
ثم الفوارس حنف موت عاجل
حقاً ولم يك سلها للباطل
بسط المفاخر للسان القائل
حلم الحليم ورد جمل الجاهل
وأب اذا ذكره ليس بخامل
وضح القديم لهم بكل تحافل
فاذكر مكارم من ندى وأائل
عادية ويزيد فوق الكاهل
وابني قطام بيزو وتناول
كالقد بين أجلة وصواهل
عبان يوم دجنة وتحايل
علق الشكيم بالنس وجافل
وقنا الرماح تنوذ ورد الناهل

(١) يشير الى هودّة بن علي سيد بني حنيفة النصراني المعروف بذي التاج (اطلب كتاب النصرانية وأدائها بين عرب الجاطية ص ٥٨٣)

(٢) اخرج والصريح فرسان من الخيل الاصلية يضرب العرب بكرها المثل

(٣) قتل مرو بن كقوم التتلي ملك لمجورة عمر بن هند

منهم ابو حنشر وكان بكفه
ومهلل الشعراء ان فخرؤا به
حجب المنيّة دون واحد أمو
وأبى مجالسة الشاب فلم يكن
حتى أجار على الملوك فلم يدغ
في كل حيّ للمذيل ورهطه
بيض كرائم ردهن لهنوق
ابناوهن من المذيل ورهطه
رعي السناروري صدر العامل (١)
وندى كليب عند فضل النائل (٢)
من أن تبيت وصدرها ببلابل
يستب مجلسه وحق النازل
حدياً ولا صراً لرأس مائل
نعم واخذ كريمة بتناول
أسل القنا وأخذن غير أرامل
مثل الملوك وعشن غير عوامل

وقد روى له في الاغاني (١١: ٢٠) ابياتاً فيها غناء لعبد (من الطويل) :

فان تك من شيان أمني فأنني
وكيف بذكرى أم هارون بعدما
كان نقاً من عالج آذرت به
وأنا لتثلي في الشتاء قدورنا
لأبيض من عجل عريض المفارق
خبطن بأيديهن رمل الشقائق
إذا الذل لهماهن شد المناطق
ونصبر تحت اللامعات الخوافق

وقد روى الاصمعي ان الشاعر الراجز ابا نجم قال للمذيل : أرايت قواك فان
تلك من شيان أمني البيت أكنت شاكاً في نفسك حين قلت هذا . فقال له المذيل :
أفشكت انت في نفسك او شعرك حين قلت :

أنا ابو النجم وشعري شعري لله ذري ما تهن صدي

فأسك ابو النجم واستحيا - ومن مديح المذيل ما قاله في رجلين عرفا بشرفهما

(١) ابو حنشر كنية عويم بن الثمان التتلي الذي قتل شرحبيل بن الحارث لقتله اخاه
لامه ذا السنية (٢) اطلب اخبار كليب والمهلل في شراء النصرانية

وضرب المثل بكرمها وحما حوشب الشيباني وعكرمة بن ربيعة الفياض . روى عنها صاحب الاغانى ما حقه قال (١٨:٢٠) :

«كان حوشب بن يزيد الشيباني وعكرمة بن ربيعة يتنازعا ان الحرف ويتباريان في الطعام ونحر الجزر في عسكر مضرب . وكان حوشب يظلم عكرمة لسة يدو . (قال) وقدم عبد العزيز بن يسار مولى بختو . . . بسفان دقيق فأتاه عكرمة فقال له : الله الله في قد كاد حوشب ان يستغلي ويظلمي بالله فبني هذا الدقيق بتأخير ولك فيه مثل ثمنه رجاء . فقال : خذه . واطاه آياه فدفعه الى قومه وفرقه بينهم واسرهم بتجنه كله فمجنوه كله ثم جاء بالعجين كله فجمعه في هرة عظيمة واسر به فطلي بالحشيش . وجاء برمكة فقررها الى فرس حوشب حتى طلبها وأثقت ثم ركضوها بين يديه وهو يتبعها حتى ألقتها في ذلك العجين وتبعها الفرس حتى تورط في العجين وبقي فيها جميعا . وخرج قوم عكرمة يصيرون في العسكر : يا مشر المسلمين أذكروا فرس حوشب فقد غرق في خيمة عكرمة . فخرج الناس تعجباً من ذلك اذ تكون خيمة يفرق فيها فرس . فلم يبق في العسكر احد الا ركب ينظر وجاؤوا الى الفرس وهو غريق في العجين ما يبين منه الا رأسه وعنقه . فما أخرج إلا بالتمسك والجلال وغلب عليه عكرمة واقتضح حوشب فقال المذيل بن النرخ يدحها ويفخر بها (من الطويل) :

وعكرمة الفياض فينا وحوشب
هما قتا الناس اللذا (١) لم يعمرا
هما قتا الناس اللذا لم يتلها
رئيس ولا الأقبال من آل حيترا
وقال غيره في حوشب :

وأجنود بالمال من حاتم وأنحر للجزر من حوشب

وقد مدح المذيل رجلا آخر سيدا على بني ربيعة بن تزار اسمه مالك بن ربيعة ابن مسنح لاذ بابيه بنو قيس والأزد لان والي الكوفة زيادا حمل ما لامن البصرة الى معاوية فحرم عرب ربيعة فاستأثروا بربيعة بن مسنح فارسل ابنة مالك فالحق بالمال وردة

وافقت في الناس حتى ولاءهم طاءهم فما راجع زياد ثم ولي حزة بن عبد الله بن الزبير
البصرة فجمع هو ايضا مالا ليعمله الى ابيه فاجتمع الناس الى مالك واستأثروا به
ففضل مثل فملو زياد فقال العديل قصيدته التي اولها (من الطويل) :

أَمِنْ مَنَزَلٍ مِنْ أُمِّ سَكْنٍ عَشِيَّةَ ظَلَلْتُ بِهَا ابْكِي عَلَيْهِ مُفَكِّرًا
مَعِيَ كُلُّ مُسْتَرْخِي الْإِزَارِ كَأَنَّهُ إِذَا مَا مَشَى مِنْ جَنِّ غَيْلٍ وَعَبَقْرَا
مُنِيخِي الْمَطَايَا لَا يُبَالِي كَلَامَهَا مُقْلَصَةٌ خُوصًا مِنَ الْآتِنِ ضُرًّا

ومنها في مديح بني مسع ومالك (عمدة ابن الرشيقي ٦٠٢ والاغاني ٢٠: ١٧) :

بَنِي مَسْعٍ لَوْلَا الْإِلَهُ وَأَنْتُمْ بَنِي مَسْعٍ لَمْ يَنْكُرِ النَّاسُ مُنْكَرًا
إِذَا مَا خَشِينَا مِنْ أَمِيرٍ ظُلَامَةٍ دَعَوْنَا أَبَا غَسَّانَ يَوْمًا فَعَسَكِرَا
تَرَى النَّاسَ أَفْوَاجًا إِلَى بَابِ دَارِهِ إِذَا شَاءَ جَاوُوا دَارِعِينَ وَحُسْرًا
وَمَا يُدَوِّى أَيْضًا مِنْ شَعْرِ الْعَدِيلِ بْنِ النَّخَعِ مَا قَالَهُ فِي رَجُلٍ مِنْ بَنِي عَجَلٍ يَدْمَى
جَبَّارًا كَانَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي السَّبَّابِ مِنْ دَهْطِ الْعَدِيلِ أَصَابَ الْفَقْرَ (من الطويل) :

أَلَمْ تَرَ جَبَّارًا وَمَاوِنَ أَتْفِهِ لَهُ ثُلُمٌ يَهْوِيْنَ أَنْ يَتَخَنَّمَا
وَنَحْنُ جَدَعْنَا أَتْفَهُ فَكَأَنَّمَا تَرَى النَّاسَ أَعْدَاءَ إِذَا هُوَ أَطْلَعَا
كُلُّوْا أَتْفَ جَبَّارٍ بِكَارًا فَأَنَّمَا تَرَكْنَاهُ عَنْ قَرْطٍ مِنَ الشَّرِّ آجِدَعَا
مَعَاقِدُ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَأَنْوَرِهِمْ بَكَارَى وَثِيْبًا تَرَكَبَ الْحَزْنَ طُلْمَا

وكان رجل من دَهْطِ الْعَدِيلِ ضرب ايضا يد وكيع احد بني الطافية ومها
يشربان قطعها وافترقا فقال الْعَدِيلُ فِي ذَلِكَ (من الطويل) :

تَرَكْتُ وَكِيْعًا بَعْدَ مَا شَابَ رَأْسُهُ أَشْلُ الْيَمِيْنَ مُسْتَقِيْمَ الْأَخْدَاعِ
تَشْرَبُ بِهَا وَرُقَ الْإِقَالُو كُلُّهَا بِهَا طَعَامَ الذَّلِيلِ وَأَنْفَحِرَ فِي الْمَخَادِعِ

فلما قال هذا الشعر يغفر بقطع انف جبار ويد وكيع حلف وهلمها ان يقطعوا
انفَهُ ويدهُ دونَ مَنْ فعلَ ذلكَ بهم . فهرب العدِيل وابوهُ الى بني قيس بن سعد ولجأ
الى عُثَيْرِ بْنِ جُبَيْرٍ . فقال بنو قيس بن سعد للفرخ بن العدِيل أَنَصِفْ قومَكَ وأعطهم
حقهم . فركب اليهم الفرخ و معه رجلان من بني الحارث اسمهما حسان ودينار فأسرته
بنو الطاغية وانتزموه من الرجلين وتوجهوا به نحو البصرة . فرجع الرجلان الى قومها
مستغفرين لهم فركب النخيل في نهب بني الطاغية فادركوا منهم رجلاً فاشترى منهم
الجراحه بسبعين بعيراً واخذ ابن الفرخ منهم فاطلقه . فقال العدِيل يمدح بني
قيس ويجوبني طاغية (من الطويل) :

ما زال في قيس بن سَعْدٍ جارهمُ على عهد ذي القرنين مُنْطَرُ ومانعُ
هم استَقْدُوا حسانَ قَسراً وأنتمُ لتأُمُ المَقامُ والرماحُ شوارعُ
غَدَرْتُم بدينارٍ وحسانَ عُذوةً وبالفرخِ لما جاءكم وهو طائعُ
فلولا بنو قيس بن سَعْدٍ لأصبحتُ عليَّ شِداداً قبضهنَّ الاصابعُ
ألا تَسألونَ ابنَ المُشْتَمِ عنهمُ جماعةُ والحيرانُ وافيَ وظالعُ

ومما روى ابو الفرج في (الاغاني ٢٠: ١٩) عن الاصمعي انه قال: دخلتُ على
الرشيد يوماً وهو محموم فقال: أَنشدني يا اصمعي شعراً مليحاً . فقلت: أَرَضِينَا فَعَلَا
يروده امير المؤمنين ام شجياً سهلاً . فقال: بل غزلاً بين الفحل والسهل . فانشدتهُ
الفرخ بن العدِيل المجلي (من الطويل) :

صحبا عن طالاب البيض قبل مشبهو وراجعَ غَضَّ الطَّرَفِ فهو خفيضُ
كأني لم أرَ الصبا وروقي من الحيِّ أحوى المُقَلَّتَيْنِ غَضِيضُ
دعاني له يوماً هوَى فأجابهُ فَوادُ اذا يَلْقَى المِراضَ مريضُ
لِستأساستُ بالحديث كأنَّهُ تَهَلَّلَ غُرٌّ برَقْمَنٍ وميضُ

فقال لي: أعذها . فما زلتُ أكرها عليه حتى حفظها

وله في الكتاب ما رواه صاحب الحاسة البصرية (ص ٢٤٤ من نسخة مكتبتنا) وذلك انه كان مدح مع الفرزدق قوماً من ردهله فوصلوا الفرزدق دونه فقال (من الطويل) :

أفي الحق أن يُعطى الفرزدقُ حُكْمُهُ وَتُخْرَجُ كَفِّي من نَوَالِكُمْ صُفْرَا
أَهْمُ فَيْشِنِي أَوَاصِرُ بَيْنَنَا وَأَيُّدِ حِسَانٍ لَا أَوْذِي لَهَا شُكْرَا

وبما يُستشهد به من شعر العدلي في كتب اللغة قوله (من الرجز) :

أوعِدني بالسجن والأدهم رَجُلِي وَرَجُلِي شَتْنَةُ الْمَنَاسِمِ
قالوا الأدهم القيود من خشب جمع أدهم . اي تهديني بالسجن وتهدد رجلي
بالقيود وأنا رجلي شتنة المناسم اي غليظة الباطن لم تؤلمها القيود
ومن رَجَز العدلي رائيتُ التي سرَّ ذكرها وهي كثيرة الابيات ذكر منها ابن
قتيبة في الشعر والشعراء قوله :

يا دار سلمى اقفرت من ذي دار (١) وهل بإقفار الديار من عار
ثم ذكر وصفه للابل :

قوارب الماء سوامي الأبصار وهنَّ يَنْهَضْنَ بِذُكْدَالٍ هَا (٢)
أورق (٣) من تَرْبِ الْعِرَاقِ خَوَارٍ وَقَدْ كُيِّنَ عَرَقًا مِثْلَ الْقَارِ
يُخْرَجُ مِنْ تَحْتِ غِلَالِ الْأَوْبَارِ

﴿وفاة العدلي في البصرة﴾ روى في الاغانى (٢٠: ١٩) عن محمد بن سلام قال :
قدم العدلي بن الفرخ البصرة ومدح مالك بن يسلم الجندري فوصله فاقام بالبصرة

(١) ويرى : من ذي دار

(٢) القوارب جمع قارب وهو طالب الماء ليلاً . والذكدالك الارض الغليظة . والهاد

الندامي يريد الارض التي تجرفها السيول

(٣) الأورق الذي لونه لون الرماد

واستطابها وكان مقيماً عند مالك فلم يزل بها الى ان مات . وكان ينام الفرزدق ويصطحبان فقال الفرزدق يرثيه :

وما ولدتُ مثْلَ المَذْبَلِ جَلِيلَةً قديماً ولا مستعدّاتُ الحلالِ
ها زالَ مُدُّ شَعْبَةٍ يَدَاهُ إِزَارَةٌ يُوَفِّتُحُ الْاِبْوَابَ بِكُورِ بنِ قَالِ

وهذان البيتان لم يُرويا في ديوان الفرزدق

١٣ العجاج بن ربيعة

«اسم ونسب» هو عبدالله بن ربيعة بن حنيفة احد بني قيس يُكنى ابا الشفاء والشفاء ابنته . وقد سُمي العجاج بيت قاله في مديح قومو :

فمرفوا أَلَا يُلَاقُوا مَخْرَجاً او يبتثوا الى المهادِ دَرَجاً
حق يَمِيعٌ عندها مَنْ عَجَجَا

وكان يلُقب بعبدالله الطويل واكثر سكانه البصرة فُلُقب اليها «زمانه وشعره» عاش العجاج في عهد بني امية فدحهم وقال صلاتهم وقد عرف منهم يزيد بن معاوية وسليمان بن عبد الملك وبشر بن مروان بن الحكم ومدح عاملهم على العراق العجاج بن يوسف وغيره من اعيان زمانه كعمر بن عبد الله بن ميمر والي البصرة وكان عبد الملك بن مروان قد وَجَّهه لقتال ابي قُدَيْك الحارثي الحروري فاوقع به وباصحابه سنة ٥٧٣ (٦٩٢م) فدحه العجاج بارجوزة طويلة في نحو مائتي بيت

أما شعره فقد اشتهر فيه بقصائده الرجز فأنه كان هو وابنته رؤبة من كبار الرجّازين وقصائدهم وقيل ان أغلب السجلي والمجّاج واما النجم العجلي أول من اطلوا المقطعات ونظموا الارجاز الطويلة . وقد اخبر ابو الفرج في الاغانى (١٨ : ١٢٤) عن ابن دريد انه قيل ليونس التحري : من اشعر الناس ؟ قال العجاج ورؤبة . فقيل له : لم لم تُنغم الرّجّاز . ؟ فقال : هم اشعر من اهل القصيد . انما الشعر كلام واجوده

اشعروء. ثم ذكر مثالا من شعرها بين فيه ما لها من النضل وجود القويحة
 «اجباه» عاش العجاج في البصرة وفي البادية المجاورة لها في أيام الخلفاء
 الراشدين ثم في عهد بني امية. وكان مواليا للامويين ولعله حارب مع جيوشهم اعداء
 دولتهم كما يستدل من اوصافه لحروبهم. وقد مرّ بدمشق ودخل على خلفائها وحضر
 مع الشعراء بعض المجالس الادبية التي تعقدت فيها. ووقعت بينه وبين ابي النجم
 الراجز مفاخرات كان يدعي كل منها الفضل على الآخر

ومما لا ريب فيه ان سمعة العجاج انتشرت في انحاء العرب وكان الناس يقتاضون
 شعره فتلقه عنهم القوافيون واستندوا اليه في نوادر كتب اللغة
 ومما اخبره الاصمغاني في الاغانى متكئاً (١٨: ١٢٦) ان راجزاً من اهل المدينة
 جلس الى حلقة فيها الشعراء وبينهم العجاج وابنة روبة وهو لا يعرفها فقال: «انا راجز
 العرب انا الذي اقول:

سُرَّانٌ يَظُنُّ وَسِعِدٌ يَنْجُ سُرَّانٌ يَنْجُ وَسِعِدٌ يَخْرُجُ

وددت اني راعيت من احب في الرجز لانا راجز من العجاج فليت البصرة
 جمعت بيني وبينه». فأقبل روبة على ابيه قال: قد والله أنصتُك الرجل. فأقبل عليه
 العجاج فقال: ها انا ذا العجاج فهلهم. وزحف. فقال المدني: واي العجاجين انت. قال:
 ما خلعتك تعني غيري انا عبد الله الطويل (وكان يكنى بذلك). فقال له المدني: ما
 عنيتك ولا أدتلك. قال: وكيف وقد هتفت باسمي. فقال: او ما في الدنيا عجاج
 سواك؟ قال: ما علمت. قال: ولكني اعلم وأياه عنيت. قال: فهذا ابني روبة.
 فقال: اللهم! صفوا ما بيني وبينكم حمل وانما سراي غيركا. فضحك الحلقة منه
 وكفاه عنه

وكان العجاج يقيم في مرّبد البصرة من اشهر محالها وبها كانت مفاخرات الشعراء
 وعجاس الخطباء فيقوم بينهم العجاج محتفلاً عليه جبة خز وعمامة خز على ناقه له
 قد اجاد رحلها فينشد الناس

وعاش العجاج الى أيام الوليد بن عبد الملك فأت نحو السنة ٩٠ هـ (٧٠٩ م)

«دينه» ما كنا لنجسر ان ننظم العجاج في سلك شعراء النصرانية لولا كلمة

وردت في شعره تدل على انه دان بالنصرانية وان يكن بعد ذلك عدل الى

الاسلام . وهذه الكلمة هي مطلع قصيدته الرائية الشهيرة حيث يقول :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي اعْطَى الشَّيْرَ

فشرح البعض لفظة «الشَّيْر» بمعنى الحَيَر والحَيَّة اي الحمد لله موزع الحبرات والطايا . الا ان لفظة معنى آخر قديماً ورد في شعر عدي بن زيد الشاعر النصراني الشهير حيث يصف امانته نحو النعمان (شعراء النصرانية ص ١٥٢) :

لَمْ أُخْنَهُ وَالَّذِي اعْطَى الشَّيْرَ

فورد هناك شرح الكلمة «بالانجيل والقربان» . وكذلك قال ابن السكيت في اصلاح المنطق (في الطبعة المصرية ص ١٦٩) : «وقيل في الشَّيْر ها هنا انه القربان» . فعدي اذ اَقْسَم بالشَّيْر اراد اَجَلَ ما لدى النصراني في دينهم وهو القربان . وقد زاد العجاج على قول عدي اذ خصَّ الحمدلة في مقدمة قصيدته وبراعة استهلاكها بمنحة الله للشَّيْر فلا يُريد اي عطية كانت بل اكبر هبات الله التي هي عند النصراني الانجيل والقربان

ويؤيد قولنا الشرح الوارد في لسان العرب (٩٠٦) . وفي تاج العروس (٢٨٩ : ٣) لبقي عدي والعجاج : «الشَّيْر شي . يتعاطاه النصراني بعضهم لبعض كالقربان يتقرَّبون به او القربان يعينه . ونقل الصاغاني عن الحليل ان الشَّيْر شي . تُعطيه النصراني بعضهم بعضاً كأنهم كانوا يتقرَّبون به» . وقيل الانجيل .

فترى من هذه الشروح ان العجاج وعدي بن زيد ضربا من وَتَر واحد وان كليهما يدين بالنصرانية . واللفظة على ما نظنَّ سريانية فان كانت بمعنى الانجيل فهي «صَكَّيْلًا» يراد بها البشري وهذا معنى لفظة الانجيل في اليونانية . وان كانت بمعنى القربان فهي «صَكَّيْلًا» ومعناها القوت والغذاء اي قوت النفس والقربان

هذا ولا نجعل ان بعض الرواة دودا كلمة العجاج «بالْحَيَر وبالحَيَر» وكلاهما بعيد او تصحيف فالحَيَر الاثر او السرور اما الحَيَر على فعل او الحَيَر على فَعَل بلفظ الجمع فلا ذكر لها في المعاجم . ما لم يُقَلَّ ان الحَيَر جمع خيرة اي المختار ولا شك في ان العجاج نظر الى قول عدي السابق ذكره . ولاسيما ان اقدم رواية هي «الشَّيْر»

واقية الى الحليل في القرن الثاني للهجرة

ولسنا لتقصد بقولنا هذا ان نصرانية العجاج كانت خالصة لا غبار عليها فكما ترى هنا اثر نصرانيته تجدد ايضا في شعره آثارا اسلامية منها في قصيدته الرائية المذكورة حيث يذكر نبي الاسلام بقوله :

عَمَّداً واختارَهُ اللهُ الحَيْرَ فَا وَكَيْ عَمَّداً مَذَانِ غَفَرٍ
لَهُ الْإِلَهِ مَا مَضَى وَمَا غَبَرَ أَنْ أَظْهَرَ الدِّينَ بِهِ حَتَّى ظَهَرَ

وقيل (في الاغاني ٢١: ٨٥) ان العجاج انشد اها مَرْيَمةَ صَحَابِيَّ عَمَدَ قَوْلِهِ الَّذِي وصف فيها الخالق واعماله ويوم الحساب واهواله وهو موافق لمعتقد النصارى :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي تَمَلَّتْ بِأَمْرِ السَّمَاءِ وَاسْتَقَلَّتْ
بِأَذْنِهِ الْأَرْضُ وَمَا تَعَتَّتْ أَرَسَى عَلَيْهَا بِالْجِبَالِ الثَّبَتِ
وَحَى لَهَا الْقَرَارَ فَاسْتَقَرَّتْ رَبُّ الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ الْمُتَرِّ
وَالْجَاعِلُ الْقَيْثَ غِيَاثَ الْمُسْتِ (١) وَالْبَاعِثُ النَّاسَ لِيَوْمِ الْمَوْتِ
بَعْدَ الْمَمَاتِ وَهُوَ مُخَيِّ الْمَوْتِ يَوْمَ تَرَى النَّفُوسُ مَا أَعْدَتْ
مِنْ سَنِي دُنْيَا طَال مَا قَدْ مُدَّتْ مِنْ زُلْ (٢) إِذَا الْأُمُورُ غَبَّتْ
حَتَّى انْقَضَى قَضَاؤُهَا فَأَدَّتْ إِلَى الْإِلَهِ خَلْقُهُ إِذْ طَلَّتْ (٣)
غَاشِيَةُ النَّاسِ الَّتِي تَغَشَّتْ (٤) يَوْمَ يَرَى الْمَرَاتِبُ أَنْ قَدْ حُكَّتْ
إِذَا رَأَى مَثَنَ السَّمَاءِ انْفُكَّتْ وَحَيَّ الْإِلَهِ وَالْبِلَادَ رُجَّتْ
وَهُوَ الَّذِي أَنْعَمَ نِعْمَى عَمَّتْ دَافَعَ عَنِّي بِتَغْيِيرِ (٥) مُوْتَقِي

(١) الْمُسْتِ الَّذِي إصابَهُ الْجَدْبُ مِنْ اسْتَقَّتْ الْقَوْمُ إِذَا اجْتَبَوْا

(٢) التَّرْلُ طَعَامُ الْفَيْفِ يَرِيدُ بِهِ الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ

(٣) إِذَا طَلَّتْهُمْ أَيِ دَفَعْتَهُمْ فِي التَّرَابِ

(٤) الْغَاشِيَةُ الْهَلَاكُ وَتَشَاهُ غَلَاةُ • النَّقْبَرُ صَدِيرٌ تَقْرَهُ وَفَقْدَ الْمَالِ

بعد اللّثيا واللثيا والتي (١) اذا علتها أنفُسُ تردّت
فارتاع ربي واراد رحمتي ونعمة أنمها قتّت
فردّها عني وقد أعدت أظفارها وثأبها وحدّت
فأسأ ومسحاة لنحت جيلتي

فلما سمع ابو هريرة انشاده قال : اشهد انك تؤمن يوم الحساب . وللمعاج آبار
ديانة تراها أنفأ

﴿ديوانة﴾ قد نجح ديوان المعاج من الضياع . وكان أول من اهتم بجمعه
الاصمعي وابو عمرو الشيباني كما روى ابن النديم في الفهرست (ص ١٥٨) . وأما
اخباره واخبار ابنه رؤبة فجمعها عبد العزيز الجارودي من اهل البصرة . وفي المكتبة
الحديثة نسخة من هذا الديوان نقلها العلامة سليم بن الورد (W. Ahlwardt) فشرها
مع ترجمتها الالمانية في برلين سنة ١٩٠٣
وها نحن نقتطف من اراجيزه بعض المقطعات تنويعاً بفضلها فنها قوله مستنياً
ومستغفراً ثم ذاكراً ويلات الحرب :

يا رب رب البيت والمشرق والمزقات كل سبب سملق (٢)
ياك ادعو فتقبل ملقي (٣) فاغفر خطاياي وثبر وربي
انا اذا حرب غدت لا تشقي ديناً ولا مستأخراً لم يلحق
تردّد حدّ الباب منها الأزوق في كل يوم كاللياح الأبلق (٤)
والخمس قد تعلم يوم ملزق انا نقي احسابنا وتمتقي (٥)

(١) اللثيا والتي المعيبة والداهية

(٢) المشرق مصلى اليد . ومزقات السبب اي الابل القاطمة الثلاثة . والسملق الصعرا .

(٣) اي تطلب دعائي واصل الملحق للورد واللفظ

(٤) الباب الأزوق اي ذو الرزق وهو طول الثياب العليا على السفلى . واللياح الصبح . والأبلق

الذي يخط سواده بياضه (٥) الخمس جمع أحسن الشجاع . الملحق القتال . وتمتقي غنيتي

بالمشرفيات افتخار الأحمق اذ همت الذهلان بالتفرق (١)
 بعد جنيف البني والتعقير دارت رحانا ورحاهم تستقي (٢)
 سجال موت من يخضها يفرق

وقال يذكر حسن سيرته وطافته :

يا رب اذ شدتني عقالا ولو تشاء أسرع المحللا
 ان كنت قد غيرت حالي حالا من كبر قد أوهن الأوصالا
 فلم أكن استنطق المدالا من أن يدوني للخنا قوالا
 ولم أكن لجاتي غوالا ولم أكن في جنبها جمالا
 ولم أكن أخادع الضللا ولا لما حرمت أكلالا
 ولا لبنت جازي خالا بعد المنام ابني الإذغالا (٣)
 تبني ما ليس لي حالا على الإله الباعث الأثقالا
 يُعقبني من جنة تظلالا (٤) وقد يشب الصابر الثوالا

ومن القوال أيضا يذكر صفاته تعالى :

فالحمد لله العلي الأعظم ذي الجبروت والجلال الأفضم
 وعالم الإعلان والمكتم رب كل كافر ومسلم
 والساكن الأرض بأمر محكم بني السماوات بغير سلم

١ اراد بالأحمق الذي لا يبالى بأهوال الحرب . وبالذهلان الجبناء .

٢ الجنيف الافتخار الباطل . وارجى حومة الحرب

٣ الحائل الخداع . والإذغال الحياة

٤ التظلال من المصادر الواردة كالتهليل

وربّ هذا البلد المحرم والقاطنات اليث غير الرقيم (١)
من عهد ابراهيم لما تظلم

ومن مديح العجاج قوله في يزيد بن معاوية :

فقد رأى الراؤون غيرَ البطل (٢) أنك يا يزيدُ يا ابنَ الأفحل (٣)
اذ زلزلَ الاقوامُ لم تُزلزل (٤) عن دينِ موسى والرسول المرسل
اذ طارَ بالناسِ قلوبُ الضلّل (٥) قتلاً وإضراراً بمن لم يُقتل
وكنْتَ سيفَ الله لم يُقلل (٦) يفرعُ احياناً وحيناً يَحْتَلِي (٧)
سوالفَ المادينَ هَذَا المنصل (٨) والهامَ والبيضَ انتقافَ الحنظل
حتى ارقانَ الناسِ بَمَدِّ المجول (٩) وبعدَ قشوالِ الحروبِ الشول (١٠)
تفادياً منك ولم تَقَلل

وقال يمدح الوليد بن عبد الملك وكان يكنى بالي العباس :

كم قد حَسَرْنَا من عَلاقٍ عَنَسَ كبداءُ كَالقُوسِ وأخرى جَلَسَ (١١)

- (١) الرقيم جمع راقم من راقم المكان اذا قارقه
(٢) الأفحل الأكرم
(٣) زلزل القوم اضطربوا
(٤) الضلل جمع الضال المتشتت المنوزم
(٥) قلل السيف كلمه. وينزع يلوفوق رؤوس المدوّ. ويحتل يبره ويعلم
(٦) السوالف مقول يحتل جمع سالفه وهي صفحة المتق. والخذ القطع السريع. والمنصل
البصل البري وانتقف الحنظل كسره. من حين استناره كسر الرؤوس
(٧) ارقان سكن وهذا. المجول كرهة الحرب. وقشوال الحرب هيجاجا
(٨) حَسَر الملاء اي ساقى الناقة سَوْقاً شديداً. والعَنَس الناقة الصلبة الجسم. ويقال
قوس كبداء. اذا ملأ مقبضها الكف. والناقة الجلس الوثيقة الجسم

حتى احتضرتنا بعد سنينَ حَـدَسِ
رأسَ قِوامِ الدينِ وابنَ رأسِ
في قنسيَ مَجْدٍ فَاتَ كُلَّ قَنَسِ (٣)
قد علمَ القدُّوسُ رَبُّ القُدُسِ
بمدينِ المَلِكِ كَرِيمِ الكِرْسِ
فُروعو واصلو المُرَسي (٤)

وقال في بني تروان :

ان بني تروانَ ضَرَّابو الِهَمِّ
دينساً سَوَى الحقِّ الى أَمْرِ أَمَمٍ
كَلِّهْمُ يُنْسِي الى عِزِّ أَشَمٍ (٥)

وقال يفتخر بقومِهِ :

قد عَلِمْتُ بِكَرٍّ وَسَعْدٌ تَعْلَمُهُ
لَتَنْصَرَّعنَ لِيثاً يُرِنُ مَأْتَمُهُ (٧)
نَطْلَمُهُ نَجْلَاهُ فِيهَا أَلَمُهُ
يَجِيشُ من بين تَراقِيهِ دُمُهُ
كَيْرَ جَلِ الصَّبَاغِ جَاشَ بَقْعُهُ (٨)

- (١) السَّيْرُ الحَدَسُ هو المَرِيعُ . واحتَضَرَ كَحَضَرَ . الرُّغْسُ الثَّمَةُ والبركة عَمَّهَا بالإمام
أي الخليفة الوليد . والرُّغْسُ المَثْيُ البَطِيءُ من الإعياء .
(٢) القَنَسُ الكِبَرُ والتَعَطُّمُ
(٣) القَنَسُ أَجْلُ الرَّأْسِ والأُورَةُ
(٤) كَرِيمُ الكِرْسِ أي كَرِيمُ الأصل . والمُرَسي المتأصل
(٥) الِهَمُّ الشَّجَاعُ . احْتَمَمَ الرَّجُلُ الى الشَّرِّ تَرَدَّدَ اليهِ
(٦) الأَمَمُ الأَمَامُ الواضِعُ اليَتِي . والأَلَمُ العَالِي الشَّرَفُ
(٧) يُرِنُ مَأْتَمُهُ أي يَكُونُ لَمُوتِهِ وَكَمَةُ حَزَنِهِ وَمِصْرَاعُ
(٨) النَطْلَةُ الشَّجَلَةُ الواسِعَةُ . وجَاشَ الدَّمُ الصَّبُّ بِقَلْبَانٍ . ثم شَبَّهُهُ بِطَلِيحَانٍ تَشَبَّهَ بِقَلْبِهِ
الَّذِي يَنْطَبِهُ الصَّبَاغُ لِيَصْبِغَ بِطَلِيخِهِ

ومن حسن اقواله وصفة الليلة قضاها بالالم والسهاد :

وليلة من الليالي مَرَّتْ بِكَابِدٍ كَابِدُهَا وَجَرَّتْ (١)
كَلَّكَلَهَا لَوْلَا الْإِلَهُ ضَرَّتْ فِي ظُلْمٍ أَزْلَمَا فَزَلَّتْ (٢)
عَنِّي وَلَوْلَا اللَّهُ مَا تَجَلَّتْ بَتْ لَهَا يَقْظَانِ وَأَقْسَأَتْ (٣)
إِذَا رَجَوْتُ أَنْ تُضِيءَ أَسْوَقَتْ دُونَ قُدَامِي الصَّبْحُ فَأَرْجَحْتُ (٤)
مِنْهَا عَبَاسًا إِذَا مَا أَتَجَّتْ حَسِبْتُهَا وَلَمْ تَكُ كَرَّتْ (٥)
كَأَنَّمَا نَجْمُهَا إِذْ وَلَّتْ زَوْرًا تَبَاهِي النَّوَرَ إِذْ تَدَلَّتْ (٦)

ومن اقواله الدينية قوله يذكر العمل الصالح وجزاءه عند الله :

يَعْلَمُ وَالْعَالِمُ لَا كَلَّاءَ جَهْلُ أَنْ حَسَابَ الْعَمَلِ الْمُحْصَلِ
وَالْأَوَّلَى مِنْ غَيْبِ الْأُمُورِ الْأَوَّلِ عِنْدَ إِلَهِ يَوْمَ جَمْعِ الْعَمَلِ
بِجَمْعِ الْحَسَابِ وَالْمُزِيلِ (٧) وَأَنْ خَيْرَ الْخَوَلِ الْمَخُولِ
قَلْدُ الْعَطَاءِ فِي الْحَقُوقِ التَّزَلُّ

وقال في مثل ذلك :

لَا اِسْتَمُ الْمَرْءُ الْكَرِيمُ الْمُسْلِمَا وَلَا أَرَى شَتَمَ الْبَرِيءِ مَفْنَمَا

(١) الكابِد المكايدة والمشيقة

(٢) الكَلَّكَل السدور . واستعار جر الداهية بكلكلها لخلول مآثيها . وأزَلَمَا أي الله

أَزَلَمَهَا وَمَعْنَاهَا (٣) اِسْمَأَلْتُ اِسْتَفْذْتُ وَصَغُبْتُ

(٤) قُدَامِي الصبح لوانته الأول . اَرْجَحْتُ مَالَتْ وَاهْتَرَّتْ

(٥) الْعَبَاسَاءُ ظُلَّةُ اللَّيْلِ . وَالتَّجَّتْ أَيِ انْتَبَهَتْ وَاشْتَدَّ ظُلَامُهَا

(٦) وَلَّتْ زَوْرًا أَيِ وَلَّتْ يَزَوْرَهَا أَيِ صَدْرَهَا (٧) الْمَزِيلُ هَذَا الْمُخْطَارُ

ولا يَنْدُ عَمِي أَن أَرَاهُ مُفْجِعًا وَجَارَةُ الْبَيْتِ أَرَاهَا مُعْرَمًا (١)
 كَمَا قَضَاهَا اللَّهُ إِلَّا إِيَّاهَا مَكَارِمُ السَّنِي لِمَنْ تَكْرَمًا
 مَخَافَةَ اللَّهِ وَعِلْمًا إِنَّمَا يَجْزِي الْمُجَازِي عَامِلًا مَا قَدَمًا

ومن التشابيه النصرانية قوله يصنف بقرة وحش :

واعتَادَ أَرْبَابُهَا آرِيًّا مِنْ مَعْدِنِ الصَّيْرَانِ عُدْمِيًّا
 كَمَا يَعُودُ الْعَيْدَ نَصْرَانِيًّا وَبَيْعَةَ لِسُورِهَا عَلِيًّا (٢)

فإن هذه الامثلة يلوح للقراء ما صار إليه شعر الرجز في عهد بني أمية إذ بلغ النسيان من التأنية والتبسُّط وكان للعجاج في ذلك السهم الفائز وعلى أثره جرى ابنه ربيعة من بعده وحاش الى زمن دولة بني عباس ولا نعرف من نصرانيين شيئاً كما ظهر من شعر والده ولعلهُ لم يثبت على دينه أو جمع بينه وبين الدين المحتسدي كما وقع لغيره من نصاري عهد الاسلام الاول الذين لم يستقروا على رأي فتقلبوا على حسب احوال الزمان والله اعلم

وبهذه الترجمة نختم هذا القسم من شعراء النصرانية بعد الاسلام في أيام بني أمية . وستنبه ان شاء الله بقسم ثالث مخصوص بالشعراء النصاري في عهد بني عباس

(١) المُفْجِعُ المُنْتَفِعُ صَوْنُهُ لِكثْرَةِ الْبَيْكَاءِ . مُعْرَمٌ أي ممدودة حراماً
 (٢) أي اعتاد هذا البقر السير في تواحي ذات بطون وحزون ودمعة يكونون من غير الصيران . والصيران جمع صَوْرٍ وهي جماعة البقر . والمُدْمِي التقدُّم في السن . ثم شبهة بالنصراني المُرِيد في الامداد الى كنيسة ذات السور المرتفع التي

فهرس

القسم الثاني من شعراء النصرانية بعد الاسلام

شعراء الدولة الاموية

٩٥	مقدمة
١١٣	١ هبة بن الحارث
١١٨	٢ موسى بن جابر
١٢٢	٣ شملة التخلي
١٢٩	٤ امثى بن ثعلب
١٣٦	٥ امثى بن ربيعة
١٣٧	٦ مرقس الطائي
١٦٢	٧ ثابت بن شيان
١٧٠	٨ حنين الحيري الشاعر المنفي
١٩١	٩ الاخطل التخلي
٢٠٣	١٠ القاسم التخلي
٢١٣	١١ كعب بن جليل
٢٢٨	١٢ المذيل بن الفوخ
	١٣ السجاج بن وديعة

Mais il faut se souvenir que ces arabes chrétiens étaient plus ou moins imbus des erreurs de l'hérésie. Les Nestoriens d'une part, les Kutychéens de l'autre avaient fortement entamé l'orthodoxie des Arabes chrétiens et les prédisposaient plus facilement à un certain libéralisme de mauvais aloi. De là vient également le peu de place qu'occupent les idées chrétiennes dans leurs chants. Ce silence peut aussi venir des rhapsodes Musulmans qui nous ont transmis leurs œuvres poétiques, laissant de côté tout ce qui pouvait éveiller le fanatisme de leurs coreligionnaires.

Bejrout, 10 Juin 1925.

8 POÈTES ARABES CHRÉTIENS APRÈS L'ISLAM

2^e Fascicule

PÉRIODE OMAYYADE

L'histoire des Poètes chrétiens de cette période embrasse l'époque du règne des Ouliphes Omayyades à Damas (41-132 H = 601—750 J. C.). Elle a été plus brillante que l'époque précédente. La tolérance relative de Mo'awiah I et de ses successeurs à l'égard des chrétiens de leur empire a certainement dû influer sur la verve poétique d'un Ahtal ou d'un Qotâmi, quand ils pouvaient donner libre cours à leur génie.

Cette liberté n'est cependant pas sans entraves, et l'on sent plus d'une fois l'influence de l'Islâm dans les poètes chrétiens de cette époque. Ils n'osent aborder franchement des sujets chrétiens, ni heurter de front les préjugés de leurs maîtres. Bien plus pour gagner les bonnes grâces des souverains ou de leurs fonctionnaires, ils ne se font pas faute d'accorder à leur religion des éloges déplacés.

De plus à cette époque les tribus arabes restées chrétiennes se trouvaient forcément engagées dans les luttes politico-religieuses qui divisaient les Musulmans; on les trouve les unes dans le parti de 'Ali, les autres dans celui de Mo'awiah à Siffin, comme plus tard dans les armées ennemies d'Ibn Zoboïr et de Marwan à Marj-Rahiq. Leurs poésies se ressentent de ces situations politiques teintées de considérations religieuses.

LES POÈTES ARABES CHRÉTIENS

APRÈS L'ISLAM



2^e fascicule

PÉRIODE OMAYYADE

par

LE P. LOUIS CHEIKHO S. J.



IMPRIMERIE CATHOLIQUE

BEYROUTH (SYRIE)

1935

